


٩٩٥



فطوغرافی آلنمجه بو کتابدر

الجزء الخامس







بسم الله الرحمن الرحيم

ثم رجع بنا القول

الى القول فى النار

الطفل يناغى المصباح

قال وللنار من الخصال المحمودة ان الطفل لا يناغى شيئا كما يناغى المصباح
وتلك المناغاة نافعة له فى تحريك النفس وتهييج الهمة والبعث على الخواطر
وفى فتق اللهاة وتسديد اللسان وفى السرور الذى له فى النفس الكريم اثر
قال وكانت النار معظمة عند بنى اسرايل حيث جعلها الله تاكل
القربان وتدل على اخلاص المتقرب وفساد نية المدغل وحيث
قال الله لهم لا تطفوا النيران من بيوتى ولذلك لا تجد الكنايس
والبيع ابدا الا وفيها المصابيح تزهر ليلا ونهارا حتى نسخ
الاسلام ذلك وامرنا باطفا النيران الا بقدر الحاجة فذكر
ابن جريج قال اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول
امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا رقدت فاغلق
بابك وخمر اناءك واوك سقاءك واطفى مصباحك فان
الشيطان لا يفتح غلقا ولا يكشف اناء ولا يحل وكاء وان
الفارة الفويسقة تحرق اهل البيت وفطر بن خليفة
عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغلقوا ابوابكم واوكوا اسقيتكم

فى اطفاء النار وابقائها

وخمروا آنيتكم واطفوا سرجكم فان الشيطان لا يفتح غلقا
ولا يحل وكاء ولا يكشف غطاء وان الفويسقة تضرم البيت
على اهله وكفوا مواشيكم واهليكم حين تغرب الشمس حتى
تذهب فحمة الليل قال ويدل على انه صلى الله عليه وسلم
لم يامر بحفظها الا بقدر الحاجة اليها ويامر باطفايها الا عند
الاستغناء عنها ما حدثت به عباد بن كثير قال حدثنى
الحسن بن ذكوان عن شهر بن حوشب قال امر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان تحبسوا صبيانهم فحمة العشاء وان يطفوا
المصابيح وان يوكوا الاسقية وان يغلقوا الابواب وان يخمروا
الآنية قال فقام رجل فقال يا رسول الله انه لا بد لنا
من المصابيح للمراة النفساء وللمريض وللحاجة تكون قال
فلا باس اذا فان المصباح مطردة للشيطان مذمة للهوام
مدلة على اللصوص ونار اخرى وهى النار التى تذكر
الاعراب ان الغيلان توقدها بالليل للعبث والتخييل
واضلال السابلة قال ابو المطراب عبيد بن ايوب العنبرى

النار التى توقدها الغيلان

فلله در الغول اى رفيقة ... لصاحب قفر خايف متقتر
ارنت بلحن بعد لحن واوقدت ... حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

جمرات العرب

قال وجمرات العرب عبس وضبة ونمير يقال لكل واحد منهم
جمرة وقد ذكر ابو حية النميرى قومه خاصة فقال



٢

ومنهم جمرة لا يصطلى الناس نارهم   توقد لا تطفا الريب النوايب

ويروى الدوايب ه ثم ذكر القبايل بعد ذلك فعمهم بذلك لانها كلها مضرية فقال ه

لنا جمرات ليس في الارض مثلهم   ثلاث فقد جربن كل التجارب

نمير وعبس تتقى صقراتها   وضبة قوم باسهم غير كاذب

يعني شدتها ه

الى كل قوم قد لقفنا بجمرة   لها عارض جون قوي المناكب

وعلى ذلك المعنى قيل قد سقطت الجمرة اذا كان في استقبال زمان الدفاء ويقولون سقطت الجمرة الاولى والثانية والثالثة والجمار الحصى الذي يرمى به والرمي التجمير وقال الشاعر ه

ولم ار كالتجمير منظر ناظر   ولا كليالي الحج افتن ذا هوى

والتجمير ايضا ان يرمى بالجند في ثغر من الثغور ثم لا يوذن لهم في الرجوع وقال حميد الارقط ه

فاليوم لا ظلم ولا تسيير   ولا لغاز ان غزا تجمير

وقال بعض من حضر من الشعراء في بعض الاجناد ه

معاوي اما ان تجهز اهلنا   الينا واما ان نووب معاويا

اجمرتنا اجمار كسرى جنوده   ومنيتنا حتى مللنا الامانيا

وقال الجعدي ه

كالخلايا انشان من اهل سابا   ط بجند مجمر باوال

سقوط الجمرة

الجمار الحصى

معنى آخر

٤

ويقال قد اجمر الرجل اذا اسرع او اعجل مركبه وقال لبيد ه

واذا حركت غرزي اجمرت   او قرابي عدو جون قد ابل

وقال الراجز ه

اجمر اجمارا له تطميم

التطميم الارتفاع والعلو ويقال اجمر ثوبه اذا دخنه والمجمرة والمجمر الذي يكون فيه الدخنة وهو ماخوذ من الجمر ويقال قد جمرت المراة شعرها اذا ضفرته والضفر يقال له الجمير ه قال ويسمى الهلال قبل ليلة السرار بليلة ابن جمير قال ابن حذرية ه

فهل الاله يشيعني بفوارس   لبني امية في سرار جمير

وانشدني الاصمعي   مضفورها يطفو على جميرها

ويقال قد تجمر القوم اذا اجتمعوا حتى يصير لهم باس ويكونوا كالنار على اعدايهم فكانهم جمرة او حتى كانهم جمير من شعر مضفور او جبل مرصع القوى وبه سميت تلك القبايل والبطون من تميم الجمار ه والجمار والمجمر مشددة الجيم حيث يقع حصى الجمار وقال الهذلي ه

لادركهم شعث النواصي كانهم   سوابق حجاج توافي المجمرا

ويقال خف مجمر اذا كان مجتمعا شديدا ويقال عد فلان ابله او خيله او رجاله جمارا اذا كان ذلك جملة واحدة وقال الاعشى ه

فمن مبلغ وايلا قومنا   واعني بذلك بكرا جمارا

المجمر

اسم الهلال ابن جمير

تجمر القوم

السقط

ويقال في النار وما يسقط من الزند السقط والسُقط والسَقط
ويقال نمنا مسقط الرمل اي منقطع الرمل ويقال اتانا مسقط
النجم اذا جاء حين غاب ويقال رفع الطاير سقطيه وقال الشاعر

حتى اذا ما اضاء الصبح وانبعثت عنه نعامة ذي سقطين معتكر ٥

شب

اراد ناحيتي الليل ٥ ويقال شبت النار والحرب تشب شبا
وشببتها انا اشبها شبا وهو رجل شبوب للحرب ٥ ويقال

ثقب

حسب ثاقب اي مضي متوقد وكذلك يقال في العلم ويقال هبلي
ثقوبا وهو ما أثقبت به النار من عطبة او غيرها ويقال
أثقب النار اذا فتح عينها لتشتعل وهو الثقوب ويقال ثقب
الزند يثقب ثقوبا اذا ظهرت ناره وكذلك النار ٥ والزند الثاقب

الذكاء

الذي اذا قدح ظهرت النار ٥ ويقال ذكت النار تذكو ذكوا
اذا اشتعلت ويقال ذكيها اذا اراد اشتعالها وذكاء اسم
للشمس ممدود مضموم الذال معجم وابن ذكاء الصبح ممدود مضموم
الذال وقال العجاج ٥ وابن ذكاء كامن في كفر

وقال ثعلبة بن صعير المازني وذكر ظليما ونعامة ٥

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر

وأما الذكاء ممدود مفتوح الذال فحدة الفواد وسرعة اللقن ٥

اضرم وما في معناه

وقالوا اضرمت النار حتى اضطرمت وألهبتها حتى التهبت
وهما واحد والضرام من الحطب ما ضعف منه ولان والجزل

ما غلظ واشتد فالرمث وما فوقه جزل والعرفج وما دونه ضرام
والقصب وكل شيء ليس له جمر فهو ضرام وكل ما له جمر فهو جزل ٥

مثل

ويقال ما فيها نافخ ضرمة اي ما فيها احد ينفخ نارا ٥ ويقال صليت
الشاة فانا اصليها صليا اذا شويتها فهي مصلية ٥ ويقال صلي
الرجل النار يصلاها صلا وصلاء وأصلاه الله حر النار اصلاء
ويقال هو صال حر النار في قوم صالين وصلي ويقال همدت
النار فهي تهمد همودا وطفيت تطفا طفوا اذا ماتت وخمدت

شب

تخمد خمودا اذا سكن لهبها وبقي جمرا حارا وشبت النار شبوبا اذا
هيجت والهبت وشب الفرس بيديه فهو يشب شبيبا ٥

عش

ويقال ليس لك عضاض ولا اشباب ٥ ويقال عشا الى النار
فهو يعشو اليها عشوا وعشوا وذلك يكون من اول الليل يرى نارا
فيعشو اليها يستضي بها وقال الحطيئة ٥

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

وقال الاعشى ٤ وبات على النار الندى والمحلق

ويقال عشي الرجل يعشى عشاوة وهو رجل اعشى وهو الذي لا يبصر
بالليل وعشي الرجل على صاحبه يعشى عشا شديدا ٥ ويذكرون
نارا اخرى على طريق المثل لا على طريق الحقيقة كقولهم في نار الحرب
قال ابن ميادة ٥

يداه يد تنهل بالخير والندى واخرى شديد بالاعادي ضررها

وناراه نار نار كل مدفع وأخرى يصيب المجرمين سعيرها

وقال ابن كناسة

خلفها عارض يدعى الآفاق ستران من حديد ونار

نار حرب يشبها الجد والجد ويعشى نواقد الأبصار

وقال الراعي

وغارتنا أوحت بهراء أنها تصيب الصريح تارة والمواليا

وكانت لنا ناران نار بجاسم ونار بدمخ تحرقان الأعاديا

جاسم بالشام ودمخ جبل بالعالية معروف ونار أخرى وهي مذكورة
على الحقيقة لا على المثل وهي من أعظم مفاخر العرب وهي النار
التي ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى فكلما كان موضعها
أرفع كان أفخر وقال أمية بن أبي الصلت

لا الغيابات منتواك ولكن في ذرى مشرف القصور ثواكا

وقال الكناني

وبيتك بيتك في معلم رفيع المباءة والمسرح

كفيت العفاة طلاب القرى ونبح الكلاب لمستنبح

يرى دعس آثار تلك المطي أخاديد كالليقم الأفيح

فلو كنت في نيق رابع لكنت على الشرك الأوضح

وأنشدني أبو الزبرقان

له نار تشب بكل ريح إذا الظلماء جللت القناعا

وما إن كان أكثرهم سواما ولكن كان أرحبهم ذراعا

ويروى ولم يك أكثر الفتيان مالا

وفي باب القرى يقول الآخر

على مثل همام ولم أر مثله تبكي البواكي أو لبشر بن عامر

غلامان كانا استوردا كل سورة من المجد ثم استوسقا في المصادر

ألا إن سنا ناريهما كل شتوة سنا الفجر يبدو للعيون النواظر

وفي ذلك يقول عوف بن الأحوص

ومستنبح يخشى القواء ودونه من الليل باباظلمة وستورها

رفعت له ناري فلما اهتدى بها زجرت كلابي أن يهر عقورها

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي إذا ارتد في القدر من يستعيرها

ترى أن قدري لا تزال كأنها لذي الفروة المقرور أم يزورها

مبرزة لا يجعل الستر دونها إذا أخمد النيران لاح بشيرها

إذا الشول راحت ثم لم تفد لحمها بألبانها ذاق السنان عقيرها

قد ذكرنا جملة من القول في النار وإن كان ذلك لا يدخل في باب
القول في أصناف الحيوان فقد يرجع إليها من وجوه كريمة نافعة
الذكر باعثة على الفكر وقد يعرض من القول ما عسى أن يكون أنفع
لقارئ هذا الكتاب من باب القول في الفيل والزنديل وفي القرد
والخنزير وفي الدب والضبع وفي السمع والعسبار وعلى أن الحكمة
ربما كانت في الذبابة مع لطافة شخصها ونذالة قدرها وخساسة حالها

اظهر منها في الفرس الرايع وان كان الفرس انفع في باب الجهاد وفي
الجاموس مع عظم شخصه وفي دودة القز وفي العنكبوت اظهر منها
في الليث الهصور والعقاب الشعواء وربما كان ذكر العظيم الجثة
الوثيق البدن الذي يجمع حدة الناب وصولة القلب اكثر فايدة
واظهر حكمة من الصغير الحقير ومن القليل القمي كالبعير والصوابة
والجاموس والثعلب والقملة وشان الارضة اعظم من شان الببر
مع مسالمة الاسد له ومحاربته للنمر وشان الكركي اعجب من
شان العندليب فان الكركي من اعظم الطير والعندليب اصغر من ابن
تمرة ولذلك ذكر يونس بعض لاصق الرواة فقال يضرب ما بين الكركي
الى العندليب يقول لا يدع رجلا ولا صبيا الا اعفجه ويشبه ذلك هجاء
خلف الاحمر ابا عبيدة حيث يقول ه

يضرب الكركي الى القنبر لا عانسا يبقي ولا محتلما

والعانس من الرجال مثله من النسا فلسنا نطنب في ذكر العظيم
الجثة لعظم جثته ولا نرغب عن ذكر الصغير الجثة لصغر جثته
بل انما نلتمس ما كان اظهر اعجوبة واشهر بالحكمة وادل عند
العامة على حكمة الرب وعلى انعام هذا السيد ورب شي
الاعجوبة فيه انما هي في صورته وصنعته وتركيب اعضايه وتاليف
اجزايه كالطاووس في تفاريج ريشه وتهاويل الوانه وكالزرافة
في عجيب تركيبها ومواضع اعضايها والقول فيهما شبيه

بالتدرج والنعامة وقد يكون الحيوان عجيب صنعة البدن ثم لا
يذكر بعد حسن الخلق بخلق كريم ولا حس ثاقب ولا معرفة عجيبة
ولا صنعة لطيفة ومنه ما يكون كالببغاء والنحلة والحمامة والثعلب
والذرة فلا تكون الاعجوبة في تصويره وتركيب اعضايه وتنضيد
الوان ريشه في وزن تلك الاشياء التي ذكرناها ه وقد يكون العجب
فيما اعطي في حنجرته من الاغاني العجيبة والاصوات الملحنة المطربة
والمخارج الحسنة مثل العجب فيما اعطي من الاخلاق الكريمة او في
صنعة الكف اللطيفة والهداية الغريبة او المرفق النافع
او المضرة التي تدعو الى شدة الاحتراس ودقة الاحتيال
فيقدم في الذكر لذلك ه واي شي اعجب من العقعق وصدق
حسه وشدة حذره وحسن معرفته ثم ليس في الارض طاير
اشد تضييعا لبيضه وفرخه منه والحبارى مع انها احمق
الطير تحوط بيضها وفراخها اشد الحياطة وبا غمض معرفة
شر حتى قال عثمن بن عفان كل شي يحب ولده حتى الحبارى
يضرب بها المثل في الموق ه ثم العقعق مع حذقه بالاستلاب
وسرعة الخطف لا يستعمل ذلك الا فيما لا ينتفع به فكم من عقد
ثمين خطير ومن قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين
ايدي قوم فانما رمى به بعد تحلقه في الهوا واما احرزه ثم لم يلتفت
اليه ابدا ه وزعم الاصمعي ان عقعقا مرة استلب سخابا

كرما القوم فاخذ اهل السخاب اعرابية كانت عندهم فبينا هي تضرب
وتثب وتسحب اذ مر العقعق والسخاب في منقاره فصاحوا به فرمى به
فقالت الاعرابية ۝ وتذكرت السلامة بعد ان كانت قد ابتليت ببلية اخرى

ويوم السخاب من تعاجيب ربنا كانه من بلدة السوء نجاني

تعني الذين كانت نزلت بهم من اهل الحاضر فلا باس بذكر بعض ما يعرض
ما لم يكن من الابواب الطوال التي ليس فيها الا المقاييس المجردة والكلامية
المحضة فان ذلك مما لا يخف سماعه ولا تهش النفوس لقراته وقد
يحتمل ذلك صاحب الصناعة وملتمس الثواب والحسبة اذا كان
حليف فكر اليف عبر فمتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل ان يوشح
بالاشعار الظريفة والامثال البليغة والاخبار الحسنة
العجيبة تكلفنا ذلك ورايناه اجمع لما ينتفع به القارئ ولذلك
استجزنا ان نقول في باب النار ما قلناه ۝ وانا كاتب لك بعد هذا
اذ كنت قد اسامتك بالتطويل وحملتك على اصعب المراكب
واوعر الطرق اذ قد ذكرنا فيه جملة صالحة من كلام المتكلمين
فلا ارى ان ازيد في سامتك واحملك استفراغ طاقتك بان
ابتدئ القول في الابل والبقر والغنم والاسد والذياب
والحمير والظباء واشباه ذلك مما انا كاتبه لك ولكني ابدا
بذكر صغار الابواب وقصارها ومحقراتها وملاحها لئلا
تخرج من الباب الاول الا وانت نشيط للباب الثاني

ذكر العصفور

وكذلك الثالث والرابع الى اخرها انا كاتبه لك ان شاء الله ۝
ونبدا بذكر ما في العصفور ثم ناخذ في ذكر ما في الفار والعقرب
والذي بينهما من العداوة مع ساير خصالهما ثم القول في العقرب
والخنفساء وفي الصداقة التي بينهما مع ساير خصالهما ثم القول
في السنور وبعض القول في القنفذ ثم القول في البعوض والبراغيث
ثم القول في القمل والصيبان ثم القول في الضب والورل ثم القول
في اليربوع والقنفذ ثم القول في النسور والرخم ثم القول في القردان
والضفادع ثم القول في الحبارى وما اشبه ذلك ۝ وان كنا
قد استعملنا في هذا الكتاب جملة من اخبار ما سمينا بذلك وسنذكر
قبل ذكرنا لهذا الباب ابوابا من الشعر طريفة تصلح للمذاكرة
وتبعث على النشاط وتستخف معه قراة ما طال من الكتب الطوال ۝
ولولا سوء ظني بمن يظهر التماس العلم في هذا الزمان وبذكر
اصطناع الكتب في هذا الدهر لما احتجت مع مداراتهم واستمالتهم
وترقيق نفوسهم وتشجيع قلوبهم مع كثرة فوايد هذا الكتاب
الى هذه الرياضة الطويلة والى كثرة هذا الاعتذار حتى كان
الذي افيده اياهم استفيده منهم حتى كان رغبتي في صلاحهم
رغبة من يرغب في دنياهم ويتضرع الى ما حوته ايديهم ۝
هذا ولم اذكر لك من الابواب الطوال شيا ولو قد صرت
الى ذكر فرق ما بين الجن والانس وفرق ما بين الملايكة

والانبياء وفرق ما بين الانثى والذكر وفرق ما بينهما وبين ما ليس
بانثى ولا ذكر حتى يمتد بنا القول في فضيلة الانسان على
جميع اصناف الحيوان وفي ذكر الامم والاعصار وفي ذكر القيم
١٣ والاعمار وذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات ثم
القول في طبايع الانسان في طبايع الانسان منذ كان نطفة
الى ان يفنيه الهرم وكيف حقيقة ذلك الرد الى ارذل العمر
فان مللت الكتاب واستثقلت القراءة فانت حينئذ اعذر
ولحظ نفسك ابخس وما عندي لك من الحيلة الا ان اصوره
لك في احسن صورة واقلبك منه في الفنون المختلفة فاجعلك
لا تخرج من الاحتجاج بالقران الحكيم الا الى الحديث المأثور ولا
تخرج من الحديث المأثور الا الى الشعر الصحيح الطريف ولا تخرج
من الشعر الصحيح الطريف الا الى المثل السائر الواقع ولا تخرج من
المثل السائر الواقع الا الى القول في طرف الفلسفة والغرايب
التي صححتها التجربة وابرزها الامتحان فكشف قناعها البرهان
والاعاجيب التي للنفوس بها كلف شديد وللعقول الصحيحة
اليها النزاع القوي ولذلك كتبته لك وسقته اليك واحتسبت
الاجر فيك فانظر فيه نظر المنصف من الاكفاء والعلماء او
تظن المسترشد من المتعلمين والاتباع فان وجدت
الكتاب الذي كتبته لك يخالف ما وصفت فانقصني من نشاطك

على

على قدر ما نقصتك مما ينشطك لقراءته وان انت وجدتني اذا صح
عقلك وانصافك قد وفيتك ما ضمنت لك فوجدت نشاطك
بعد ذلك مدخولا وجدك مفلولا فاعلم انا لم نؤت
الا من فسولتك ومن فساد طبعك ومن ايثارك لما هو اضر بك

١٤ باب في مديح
النصارى واليهود والانذال
وصغار الناس من ذلك ما
هو مديح رغبة ومنه ما هو احماد

انشدنا ابو صالح مسعود بن قند الفزاري في ناس خالطهم من اليهود
وجدنا في اليهود رجال صدق ... على ما كان من دين مريب
لعمرك انني وابني عريض ... لمثل الماء خالطه الحليب
خليلان اكتسبتهما واني ... لخلة ماجد قدما كسوب
وقال ابو الطمحان الاسدي وكان نديما لناس من بني الجذاء
وكانوا نصارى فاحمد ندامهم فقال
كان لم يكن بالقصر قصر مقاتل ... وزورة ظل ناعم وصديق
ولم ارد البطحاء امزج ماءها ... بخمر من البروقتين عتيق
معي كل فضفاض القميص كانه ... اذا ما جرى فيه المدام فنيق
بنو الصلت والجذاء كل سميدع ... له في خصال الصالحين طريق
واني وان كانوا نصارى احبهم ... وتذهب نفسي نحوهم وتتوق

وقال ابن عبدل او غيره في مجوسي ساق عنه صداقا

شهدت عليك بطيب المشاش وانك بحر جواد خضم
وانك سيد اهل الجحيم اذا ما ترديت فيمن ظلم ١٥
نظير لهامان في قعرها وفرعون والمكتني بالحكم
كفاني المجوسي مهر الرباب فدى للمجوسي خالي وعم

فقال له المجوسي جعلتني في النار قال اما ترضى ان تكون مع من سميت قال بلى قال فمن تعني بالحكم قال اباجهل ابن هشام

وانشدني ابو الرديني العكلي لبعض العكليين وكان قين لهم احد جلا يمدحه

يا سود يا اكرم قين في مضر ... لك المساعي كلها والمفتخر
على قيون الناس والوجه الاغر ... كان ابوك رجلا لا يقتسر
ثبتا اذا ما هو بالكير ازبأر ... زاد له نفخا ملتظي منه سقر
حتى يطير حوله منها شرر ... قد عطف الكشف حتى قد مهر
بالشعبان شا وان شاسمر ... ما زال مذ كان غلاما يشتبر
له على العير اكاف وثفر ... والكلبتان والعلاة والوتر
فانظر ثوابي والثواب ينتظر ... في حلتي والاحاديث عبر

باب من اراد ان يمدح فهجاه

قال سعيد بن سلم لما قال الاخطل بالكوفة لخطا الفرزدق حين قال

ابني غدانة انني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

١٦ لولا عطية لاجتدعت انوفكم من بين الام اعين وسبال

كيف يكون قد وهبهم وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء قال فانبرى له فتى من بني تيم فقال وانت الذي قلت في سويد بن منجوف

ما جذع سوء خرق السوس جوفه لما حملته وايل عطيق

اردت هجاءه فزعمت ان وايلا تعصب به الحاجات وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم فاعطيته الكثير ومنعته القليل واردت ان تهجو حاتم بن النعمن الباهلي واردت ان تصغر شانه وتضع منه فقلت

وسود حاتما ان ليس فيها اذا ما اوقد النيران نار

فاعطيته السودد من قيس الجزيرة ومنعته ما لا يضره واردت ان تمدح سماك بن زيد الاسدي فهجوته وقلت

نعم المجير سماك من بني اسد بالطف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت احسبه قينا وانباه فاليوم طير عن اثوابه الشرر

وقلت في زفر بن الحرث

بني امية انى ناصح لكم فلا يبيتن فيكم امنا زفر
مفترشا كافتراش الليث كلكله لوقعة كاين فيها لكم جزر

فاردت ان تغري به بني امية فوهنت امرهم فتركتهم ضعفاء متهنين واعطيت زفر عليهم من القوة ما لم يكن في حسابه وقال ورجع ابو العطاف من عند عمرو بن هداب في دوين

كانا العمرو وابو العطاف يضحك فسئل عن ذلك فقال اما احد اليومين
فانه جلس للشعراء فكان اول من انشده المدح فيه طريف بن
سوادة ثم ازال ينشده ارجوزة له طويلة حتى انتهى الى قوله

ابرص فياض اليدين اكلف ۝ والبرص اندى باللهى واعرف
مجلوذ فى الزحفات مزحف

المجلوذ السريع وكان عمرو ابرص فصاح به ناس ما لك قطع الله
لسانك قال عمرو مه البرص من مفاخر العرب اما سمعتم ابن حبناء يقول

انى امرؤ حنظلى حين تنسبنى ۝ لا من عتيك ولا اخوالى العوق
لا تحسبن بياضا فى منقصة ۝ ان اللهاميم فى اقرابها بلق

او ما سمعتم قول الآخر

يا كاس لا تستنكرى نحولى ۝ ووضحا اوفى على خصيلى
فان نعت الفرس الرجيل ۝ يكمل بالغرة والتحجيل

او ما سمعتم بقول الى مسهر

ايشتمنى زيد بان كنت ابرصا ۝ فكل كريم لا ابا لك ابرص

ثم اقبل على الناجر فقال ما تحفظ فى هذا فقال احفظ والله قوله

يا اخت سعد لا تغرى بالروق ۝ ليس بضير الطرف تلليع البلق
اذا حوى فى حلبة الخيل السبق

ومحمد بن سلام يزعم انه لم ير سابقا قط ابلق ولا بلقاء وقد
سبق للمامون فرس اما ابلق واما بلقاء وانشدنى ابو نواس

لبعض

لبعض بنى نهشل

نفرت سودة عنى ان رات صلع الراس وفى الجلد وضح
قلت يا سودة هذا والذى يفرج الكربة منا والكلح
هو زين لى فى الوجه كما زين الطرف تحاسين القرح

وزعم ابو نواس انهم كانوا يتبركون به وان جذيمة الوضاح كان
كان يفخر بذلك وزعم اصحابنا ان بلعاء بن قيس لما شاع فى
جلده البرص قال له قايل ما هذا يا بلعاء قال سيف الله جلاه
وكنانة تقول سيف الله جلاه ثم رجع بنا الحديث الى ابى
التعزية العطاف وضحكه قال واما اليوم الآخر فان عمرا المذهب
بصره ودخل الناس يعزونه دخل عليه ابرهيم بن جامع وهو ابو
عتاب من آل ابى بصاد وكان كالجمل المحجوم فقام بين يدى
عمرو فقال يا ابا اسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وان كانتا
كريمتيك فانك لو رايت ثوابهما فى ميزانك تمنيت ان يكون
الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وادمى ظلفك
قال فصاح به القوم وضحك بعضهم فقال عمرو معناه صحيح
ونيته حسنة وان كان قد اخطا فى اللفظ وقلت لابى عتاب
بلغنى ان عبد العزيز الغزال قال ليت ان الله لم يكن خلقنى
وانى الساعة اعور قال ابو عتاب بئس ما قال وددت والله
ان الله لم يكن خلقنى وانى الساعة اعمى مقطوع اليدين والرجلين

وأتى بعض الشعراء ابا الواسع وبنوه حوله فاستعفاه ابو الواسع
من انشاد مديحه فلم يزل به حتى اذن له فلما انتهى الى قوله

فكيف تنعى وانت اليوم راسهم ... وحولك الغرّ من ابنايك الصيد

قال ابو الواسع ليتك تركتهم راسا براس ومدح الممزق ابو عباد 19
ابن الممزق بشر بن ابي عمرو وليس هو بشر بن ابي عمرو بن العلا فقال

من كان يزعم ان بشرا ملصق ... فالله يجزيه وربك اعلم
تنبيك هامته ودلة لحمه ... وتشادق فيه ولون اسحم
ان الصريح المحض فيه دلالة ... والعرق منكشف لمن يتوسم
اما لسانك والجفاوك في الملا ... فزرارة العدسي عندك اعجم
اني لارجو ان يكون مقالهم ... زورا وشانيك الحسود المرغم

ومن المديح الخطا الذي لم ار قط اعجب منه قول الكميت بن زيد وهو
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان مديحه لبني امية لجاز ان يعيبه
بذلك بعض بني هاشم او لو مدح به بعض بني هاشم لجاز ان يعترض
عليه بعض بني امية او لو مدح ابا بلال الخارجي لجاز ان تعيبه
العامة او لو مدح عمرو بن عبيد لجاز ان يعيبه المخالف او لو مدح
المهلب لجاز ان يعيبه اصحاب الاحنف فاما مديح النبي صلى
الله عليه وسلم فمن هذا الذي يسوءه ذلك حيث يقول

فاعتتب الشوق من فوادي والشعر ... الى من اليه معتتب
الى السراج المنير احمد لا ... تعدلني رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع الناس ... الي العيون وارتقبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو ... عنفني القايلون او ثلبوا
اليك يا خير من تضمنت الارض ... ولو عاب قولي العيب 20
لج بتفضيلك اللسان ولو ... اكثر فيك الضجاج واللجب
انت المصفى المحض المهذب في ... النسبة ان نص قومك النسب

ولو كان لم يقل فيه عليه السلام الا مثل قوله

وبورك قبر انت فيه وبوركت ... به وله اهل لذلك يثرب
لقد غيبوا برا وحزما ونايلا ... عشية واراك الصفيح المنصب

فلو كان لم يمدحه عليه السلام الا بهذه الاشعار التي تصلح في
عامة العرب لما كان ذلك بالمحمود فكيف مع الذي حكينا قبل هذا
ومن الاشعار الغايظة لقبيلة الشاعر وهي الاشعار لو ظنت
الشعراء ان مضرتها تعود بعشر ما عادت به لكان الخرس اهون
عليها من ذلك القول فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة

ابني كلاب كيف تنفى جعفر ... وبنو ضبينة حاضروا الاجباب
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه ... حتى نحاكمكم الى جواب
يرعون منخرق اللديد كانهم ... في العز اسرة حاجب وشهاب
متظاهر خلق الحديد عليهم ... كبني زرارة او بني عتاب
قوم لهم عرفت معد فضلها ... والحق يعرفه ذوو الالباب

ومن هذا القول قول زبان بن منظور بن سيار بن جابر الفزاري وهو

احدُ سادةِ غطفانَ

فجاوا بجمعٍ مُحْزئلٍ كأنهم بنو دادمٍ اذ كان في الناس دادمُ

وذلك أن تميمًا لما طال افتخارُ قيسٍ عليها بأن شعراءَ تميمٍ كانت
تضربُ المثلَ بقبائلِ قيسٍ ورجالِها فغبرت تميمُ زمانًا لا ترفعُ ٢١
رؤوسها حتى اصابتْ بمثلِ الشعرين من هذين الشاعرين العظيمي
القدرِ فزال عنهما الذلُّ وانتصفت ولو علم هذان الشاعران
الكريمان ماذا صنعا بعشايرهما لكان الخرسُ احبَّ اليهما
قال ابو عبيدة ومن ذلك قولُ الحارث بن حلّزة وانشدها
الملكَ وكان به وضحٌ وانشده من وراء سترٍ فبلغ من استحسانه
للقصيدة أن امر برفع السترِ ولكن اتّهم لانه الابرص منهم
قال لبيدُ بن ربيعة للنعمان بن المنذر في الربيع بن زيادٍ

مهلًا ابيتَ اللعنَ لا تأكلْ معَه … إنّ استَه من برصٍ ملمّعَه
وانّه يُدخلُ فيها إصبعَه … يُدخلها حتى يواري اشجعَه
كأنما يطلبُ شيئًا ضيّعَه

قال ابن الاعرابي فلما انشدَ الملكَ لبيدٌ في الربيع بن زيادٍ ما انشده
قال الربيع ابيتَ اللعنَ واللهِ لقد نكتُ امَّه فقال لبيد قد كانت
لعمري يتيمةً في حجرك وانت ربيتها فهذا بذاك وان لا تكن
فعلت ما قلت فما اولاك بالكذبِ وان كانت هي الفاعلةَ فانها
من نسوةٍ لذلك فُعُلٍ يعني بذلك أن نساءَ عبسٍ فواجرُ

لانّ امّه كانت عبسيةً والعربي يعاف الشيءَ ويهجو به غيرَه
فان ابتُلي بذلك فخر به ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهة ما
٢٢ هجا به صاحبَه فافهم هذا فانّ الناسَ يغلطون على
العرب ويزعمون انهم يمدحون بالشيء الذي يهجون به وهذا باطلٌ
بل ليس شيءٌ الا وله وجهان وطرفان وطريقان فاذا امتدحوا
ذكروا احسنَ الوجهين واذا ذمّوا ذكروا اقبحَ الوجهين والحارث
ابن حلّزة فخر ببكر بن وايل على تغلب ثم عاتبهم عتابًا دلّ على
انهم كانوا لا ينتصفون منهم فقال

وأتانا عن الأراقمِ انباءٌ … وخطبٌ نُعنى به ونُساءُ
يخلطون البريءَ منا بذي الذنبِ … ولا ينفعُ الخليَّ الخلاءُ
زعموا انّ كلَّ من ضربَ العيرَ … موالٍ لنا وانّا الولاءُ
إنّ اخواننا الأراقمَ يغلون … علينا في قيلهم إحفاءُ

ثم قال

فاتركوا الطيحَ والتعاشي فلمّا … تتعاشوا ففي التعاشي الداءُ
واذكروا حلفَ ذي المجازِ وما قدّمَ … فيه العهودُ والكفلاءُ
حذرَ الجورِ والتعدّي ولا ينقضُ … ما في المهارقِ الاهواءُ
واعلموا انّنا وايّاكم فيما … اشترطنا يومَ اختلفنا سواءُ
أعلينا جُناحُ كندةَ أن يغنمَ … غازيهم ومنّا الجزاءُ
أم علينا جرّى حنيفةَ أم ما … جمّعت من محاربٍ غبراءُ

ام علينا جرا قضاعة ام ليس علينا فيما جنوا انداء
ليس منا المضربون ولا قيس ولا جندل ولا الحداء
ام جنايا بني عتيق فمن يغدر فانا من غدرهم برآء
عننا باطلا شدوخا كما تعتر عن حجرة الربيض الظبا ٢٧

ومن المديح الذي يقبح قول ابي الحلال في مرثية يزيد بن معاوية بن ابي سفيان

يا ايها الميت بحوارينا • انك خير الناس اجمعينا

وقال الاخر

مدحت خير العالمين عنقشا • يشب زهراء تقود الاعمشا

وقال الاخر

ان الذي كان يسمى كوزا • اسما فيها لم يكن نبيزا
لما ابتدرنا القصب المركوزا • وجدتني ذا وثبة ابوزا

ودخل بعض اغثاث شعراء البصريين على رجل من اشراف الوجوه يقال له في نسبه فقال اني مدحتك بشعر لم تمدح قط بشعر هو انفع لك منه قال ما احوجني الى المنفعة ولا سيما كل شيء منه يخلد على الايام فهات ما عندك فقال

سالت عن اصلك فيما مضى • ابناء تسعين وقد نيفوا
فكلهم يخبرني انه • مهذب جوهره يعرف

قال قم في لعنة الله وسخطه فلعنك الله ولعن من سالت ولعن من اجابك وسنذكر ابابا من السخف وما تسخف به الملك اذ

كان الحق يثقل ولا يخف الا ببعض الباطل انشدنا ابو نواس في التدليك

ان تبخلي بالركب المحلوق • فان عندي راحتي وريقي

وهذا الشعر مما يقال ان ابا نواس ولده ومما يظن ان الذي ولده قوله ٢٤

لم ار كالليلة في التوفيق • جرا على قارعة الطريق
كان فيه لهب الحريق

وانشدني ابن الخاركي لبعض الاعراب في التدليك

لا بارك الرحمن في الاحراح • فان فيها عدم اللقاح
لا خير في السفاح والنكاح • الا مناجاة بطون الراح

وانشدني محمد بن عباد

تسل ما عندي لها وعن ددي • فانني يا ابنة آل مرثد
راحلتي رجلاي وامرأتي يدي

وانشدني بعض اصحابنا لبعض المدنيين

اصفي هوى النفس غير متئب • حليلة لا تسومني نفقه
تكون عوني على الزمان وللكف • اذا ما اخفقت مرتفقه

وشعر في ذلك سمعناه على وجه الدهر وهو قوله

اذا نزلت بواد لا انيس به • فاجلد عميرة لا عار ولا حرج

وانشدنا ابو خالد النميري

لو انها دخصة قضيت من وطري • لكن جلدتها تربي على السفن
اشكو الى الله نعظا قد بليت به • وما الاقي من الاملاق والحزن

وقال الذكواني يرد على الاول قوله

جلدي عميرة فيه العار والحوب والعجز مطرح والفحش مسبوب
وبالعراق نساء كالمها قطف بأرض السر خدلات مناجيب
فما عميرة من بدآء حالية كالعاج صفّرها الاكنان والطيب

قال مثل هذا الشاعر كمثل رجل قيل له ابوك ذاك الذي مات جوعا قال فوجد شيا فلم ياكله وقال الحرامي

عيالك عالة وكساد سوق وأير لا ينام ولا ينيم

٢٥ باب مما قالوا

في السر

قال ابن ميادة

أتظهر ما في الصدر ام انت كاتمه وكتمانه داء لمن هو كاتمه
واضماره في الصدر داء وغلة واظهاره شنع لمن هو عالمه

وتقول العرب من ارتاد لسره فقد اشاعه وارى الاول قد اذن في واحد وهو قوله

وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلثة غير الخفي

وقال الاخر فيما يوافق فيه المثل الاول

لا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا
فاني وجدت ضعاف الرجال لا يتركون اديما صحيحا

وقال مسكين الدارمي

اذا ما خليل خانني وائتمنته فذاك وداعيه وذاك وداعها
رددت عليه وده وتركته مطلقة لا يستطيع رجاعها
واني امرؤ مني الحياء الذي ترى اعيش باخلاقي قليل خداعها
اواخي رجالا لست اطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها
يظلون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعيا الرجال انصداعها

٢٦ وقال ابو محجن الثقفي

وقد اجود وما مالي بذي فنع واكتم السر فيه ضربة العنق

وقال عمر بن الخطاب من كتم سره كان الخيار في يده وقال بعض الحكماء لا تطلع احدا من سرك الا بقدر ما لا تجد فيه بدا من معاونتك وقال الاخر ان سرك من دمك فانظر اين تريقه وقال الشاعر

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت مني الضلوع من الاسرار والخبر
لكنت اول من ينسى سرايره اذ كنت من نشرها يوما على خطر

وقال الاخر

فاذا استودعت سرا احدا فقد استودعته بالسر دمك

وقال قيس بن الخطيم

وان ضيع الاخوان سرا فانني كتوم لاسرار العشير امين
يكون له عندي اذا ما ائتمنته مكان بسوداء الفؤاد مكين

قال وقيل لمزبد يا مزبد اي شيء هذا الذي تحت حضنك قال يا احمق فلم خبأته وقال ابو الشيص

ضيع السر في صماء ليست بصخرة   صلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب امرئ ذي حفيظة   يرى ضيعة الاسرار هجرا من الهجر
يموت وما ماتت كرائم فعله   ويبلى وما يبلى نثاه على الدهر

وقال سحيم الفقعسي في نشر ما يودع من السر

لا اكتم الاسرار لكن اذيعها   ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي ٢٧
وان قليل العقل من بات ليلة   تقلبه الاسرار جنبا على جنب

وقال القرار السلمي وهذا الشعر في طريق شعر سحيم وان لم يكن في السر وهو قوله

وكتيبة لبستها بكتيبة   حتى اذا التبست نفضت بها يدي
وتركتهم تقص الرماح ظهورهم   من بين منجدل وآخر مسند
ما كان ينفعني مقال نسائهم   وقتلت دون رجالهم لا تبعد

وقيل لاسلم بن زرعة انك ان انهزمت من اصحاب مرداس بن اديه غضب عليك عبيد الله بن زياد فقال يغضب علي وانا حي احب الي من ان يرضى عني وانا ميت قال وولي دستبي فخرج اليها في اصحابه فلما شارفها عرضت له الخوارج وكان اكثر منهم عددا وعدة فقال والله لاصافنهم ولاعبين اصحابي فلعلهم اذا راوا كثرتهم انصرفوا ولا ازال بذلك قويا في عملي فلما رات الخوارج كثرة القوم نزلوا عن خيولهم فعرقبوها وقطعوا اجفان سيوفهم ونثروا كل دقيق كان معهم وصبوا اسقيتهم فلما راى ذلك راى الموت الاحمر فاقبل

عليهم

عليهم فقال عرقبتم دوابكم وقطعتم اجفان سيوفكم ونثرتم دقيقكم خار الله لنا ولكم ثم ضرب وجوه اصحابه وانصرف عنهم وكان ابو اسحق ابراهيم بن سيار اضيق الناس صدرا بحمل سر وكان شر ما يكون اذا توكد عليه صاحب السر وقال له مرة يونس
٢٨ النمار سبحان الله في الارض اعجب منك اودعتك سرا فلم تصبر
عن نشره يوما واحدا والله لاشكونك للناس قال يا هاو لا سلوه نمت عليه مرة واحدة او مرتين او ثلاثا او اربعا فلمن الذنب الآن فلم يرض بان يشاركه في الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السر وقال بعض الشعراء

ختمت الفواد على سرها   كذاك الصحيفة بالخاتم
هوت بي الى حبها نظرة   هوي الفراشة للجاحم

وقال البعيث

فان تك ليلى حملتني امانة   فلا وابي ليلى اذا لا اخونها
حفظت لها السر الذي كان بيننا   ولا يحفظ الاسرار الا امينها
واني لاطوي السر في مضمر الحشا   كمون الثرى في عهده ما يبينها

وقال رجل من بني سعد

اذا ما ضاق صدرك عن حديث   فافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي   وسري عنده فانا الظلوم
واني حين اسام كتم سري   وقد ضمنته صدري سؤوم

ولستُ محدّثاً سرّي خليلاً ولا عرسي اذا حضرت همومُ
واطوي السرّ دون الناس انّي لما استودعتُ من سرٍّ كتومُ

قال وقيل لشيخ ويحك ها هنا ناس احدهم يسرق خمسين سنة وهو في ذلك مستور جميل الامر وانت انما لططت منذ خمسة اشهر وقد شهرت به في الآفاق قال من يكون سرّه عند الصبيان ٢٩
اي شيء تكون حاله وابو الحسن عن محمد بن القسم الهاشمي قال قال العباس بن عبد المطلب لعبد الله ابنه يا بني انت اعلم مني وانا افقه منك انّ هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ عني ثلاثاً لا تفشينّ له سرّاً ولا تغتابنّ عنده احداً ولا يطّلعنّ منك على كذبة

باب في ذكر المنى

قال سئل ابن ابي بكرة اي شيء ادوم امتاعاً قال المنى وقال يزيد بن معاوية على منبره ثلاث يخلقن العقل وفيها دليل على الضعف سرعة الجواب وطول المنى والاستغراب في الضحك وقال عباية الحنفي ما يسرّني بنصيبي من المنى حمر النعم وقال الاصمعي قال ابن ابي الزناد المنى والحلم اخوان وقال معمر بن عباد الاماني للنفس مثل الترهات للسان

وقال الشاعر

الّا انّما صدقُ الآمال كاذبةٌ وجلّ هذا المنى في الصدر وسواسُ ٣٠

وقال الآخر

اذا تمنيتُ ما لا بتُّ مغتبطاً انّ المنى رؤس اموال المفاليس
لولا المنى متُّ من همٍّ ومن حزنٍ اذا تذكرتُ ما في داخل الكيس

وقال بعض الاعراب

منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى والّا فقد عشنا بها زمناً رغدا
اماني من سلمى حسان كانّما سقتني بها سلمى على ظما بردا

وقال بشار

كررنا احاديث الزمان الذي مضى فلذّ لنا محمودها وذميمها

وروى الاصمعي عن بعضهم انه قال الاحلام اطيب من الغشيان وتمنيك الشيء اوفر حظاً في اللذة من قدرتك عليه قال كانه ذهب الى انه اذا ملك وجبت عليه في ذلك الملك حقوق وخاف الزوال واحتاج الى الحفظ قال وفي الحديث المأثور ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت مؤونة الناس عليه قال وقيل لمزبّد ايسرّك ان عندك قنينة شراب قال يا ابن ام من يسرّه دخول النار بالمجان قال وقدّموا الى الحادث جميز جام خبيص قالوا هذا اطيب ام الفالوذج قال لا اقضي على غايب قال وقال مدينيّ لرجل ايسرّك ان هذه الدار لك قال نعم قال وليس الا نعم فقط قال

فكيف اقول قال تقول نعم واحم سنة قال نعم وانا اعور ٥ قال
وقيل للمزبد ايسرك ان هذه الجبة لك قال نعم واضرب عشرين
قال فلم تقول هذا قال لانه لا يكون شى الا بشى ٥ قال ٢١
وقال عبد الرحمن بن ابى بكرة من تمنى طول العمر فليوطن نفسه
على المصايب ٥ يقول من موت اخ او عم او ابن عم او صديق
او حميم وقال المجنون ٥

ايا حرجات الحى حيث تحملوا بذى سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى بلين بلى لم تبلهن ربوع
فقدتك من قلب شعاع فطالما نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لى غير القريب واشرفت هناك ثنايا ما لهن طلوع

قال وقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لولا اربع خصال
ما اعطيت عربيا طاعة لو ماتت ام عمران يعنى امه ولو شيبت
ولو قرات القران ولو لم يكن راسى صغيرا قال وقدم عبد الملك
وكان يحب الشعر فبعثت الى الرواة فما اتت على سنة حتى
رويت الشاهد والمثل وفضولا بعد ذلك وقدم مصعب وكان
يحب النسابين فتعلمته فى سنة ثم قدم الحجاج وكان يدنى
على القران فحفظته فى سنة ٥ قال وقال يزيد بن المهلب
لا اخرج حتى احج واحفظ القران وتموت امى فخرج قبل ذلك كله
وقال عبيد الله بن يحيى كان من اصحابنا بمرو جماعة فجلسنا

ذات

ذات يوم نتمنى فتمنيت ان اصير الى العراق من ايامى سالما وان
اقدم فاتزوج سماع والى كسكر قال فقدمت سالما وتزوجت ٢٢
سماع ووليت كسكر ٥ قال ووقف هشام بن عبد الملك
على الفرات ومعه عبد الرحمن بن رستم فقال هشام ما فى الارض
نهر خير من الفرات فقال عبد الرحمن ما فى الارض نهر شر من الفرات
اوله للمشركين واخره للمنافقين ٥ وقال الاصمعى وابو الحسن
الفرات ودجله رايدان لاهل العراق لا يكذبان ٥ قال الاصمعى
فهما الرايدان وهما الرافدان وقال الفرزدق ٥

ولم يك قبلها راعى افال كريم لست بالوالى الحريص
بعثت الى العراق ورافديه فزاريا احذ يد القميص
ولم يك قبلها داعى افال ليامنه على وركى قلوص
تفيهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص

قال وبينا غيلان بن خرشة يسير مع ابن عامر اذ وردا على نهر
ام عبد الله فقال ابن عامر ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر
قال غيلان اجل والله يا امير المومنين انهم ليستعذبون منه
وتغيض مياههم اليه وتتعلم صبيانهم فيه العوم وتاتيهم ميرتهم
فيه فلما كان بعد ذلك ساير ذات يوم زيادا وكان زياد
عدوا لابن عامر فقال زياد ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر
قال اجل والله ايها الامير تنز منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ويبعضون

القول في العصافير

وسنقول على اسم الله وعونه في العصفور بجملة من القول
وعلى أننا قد ذكرنا من شأنه أطرافا ومقطعات من القول
تفرقن في تضاعيف تلك الأصناف وإذا طال الكلام وكثرت
فنونه صار الباب القصير من القول في غماره مستهلكا في
حومته غرقا فلا بأس أن تكون تلك الفقر مجموعات وتلك
المقطعات موصلات وتلك الأطراف مستقصيات مع
الباقي من ذكر ما فيه ليكون الباب مجتمعا في مكان واحد
فبالاجتماع تجتمع القوة ومن الأبعاض يلتئم الكل وبالنظام
تظهر المحاسن ولست أدعي في شيء من هذه الأشكال
الإحاطة به والجمع لكل شيء فيه ومن عجز عن نظم الكثير
وعن وضعه في مواضعه كان عن بلوغ آخره وعن استخراج
كل شيء فيه أعجز والمتح أهون من الاستنباط والحصد
أيسر من الحرث وهذا باب لو ضمنه على كتابه من هو أكثر مني
رواية أضعافا وأجود مني حفظا بعيدا وكان أوسع مني علما
وأتم عزما وألطف نظرا وأصدق حسا وأغوص على البعيد
الغامض وأفهم للعويص الممتنع وأكثر خاطرا وأصح قريحة وأقل
سآمة وأتم عناية وأحسن عادة مع إفراط الشهوة وفراغ البال
وبعد الأمل وقوة الطمع في تمامه والانتفاع بثمرته ثم مد له

في

في العمر ومكنته المقدرة لكان قد ادعى معضلة وضمن أمرا
معجزا وقال قولا مرغوبا عنه متعجبا منه ولكان لغوا ساقطا
وجائرا بهرجا ولكان ممن يفضل قوله على فعله ووعده على
مقدار إنجازه لأن الإنسان وإن أضيف إلى الكمال وعرف
بالبراعة وغمر العلماء فإنه لا يكمل أن يحيط علمه بكل ما
في جناح بعوضة أيام الدنيا ولو استمد بقوة كل نظار حكيم
واستعار حفظ كل بحاث واع وكل نقاب في البلاد ودراسة
للكتب وما أشك أن عند الوزراء في ذلك ما ليس عند الرعية
من العلماء وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء وعند الأنبياء
والذي عند الله أكثر والخلق عن بلوغه أعجز وإنما علم الله
كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرهم ومقدار مصلحتهم
فإن قلت فقد علم الله آدم الأسماء كلها بغير المعاني وقلت
ولولا حاجة الناس إلى المعاني وإلى التعاون والترافد لما احتاجوا
إلى الأسماء وعلى أن المعاني تفضل عن الأسماء والحاجات
تجوز مقادير السمات وتفوت ذرع العلامات فما لا اسم له
خاص الخاص والخاصيات كلها ليست لها أسماء قائمة وكذلك
تراكيب الألوان والأراييح والطعوم ونتائجها وجوابي في ذلك
أن الله جل وعز لم يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه
تعالى كما لا يجوز أن تقدره على كل شيء يقدر عليه وإن كان

العبد المحدود الجسم المحدود القوى لا يبلغ صفة ربه الذي
اخترعه ولا صفة خالقه الذي ابتدعه ومعلوم انه انما عنى
بقوله وعلم ادم الاسماء كلها كل مصلحته في دنياه واخرته ٢٥
وقال الله وفوق كل ذي علم عليم ه وقال ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ه وقال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ه
وقال وما يعلم جنود ربك الا هو ه وقال ويخلق
ما لا تعلمون وهذا الفن من العلوم غير باب علم ما يكون
قبل ان يكون لان بابا كان قد يعلم بعضه وباب يكون
لا سبيل الى معرفة شيء منه ه فالمخاطبة وقعت على جميع
المتعبدين واشتملت على جميع اصناف الممتحنين ولم يقع على
اهل عصر دون عصر ولا على اهل بلد دون بلد ولا على جنس
دون جنس ولا على تابع دون متبوع ولا على آخر دون اول ه

اجناس الطير

التي تألف دور الناس ه

العصافير والخطاطيف والزرازير والخفافيش فهذه
مناسبة ومشاكلة والف ومحبة ه والخطاطيف تقطع اليهم
وتغرب عنهم والعصافير لا تفارقهم وان وجدت دارا مبنية
لم تسكنها حتى يسكنها انسان ومتى سكنتها لم تقم فيها اذا خرج
ذلك

ذلك الانسان فبفراقه تفارق وبسكناه تسكن فهذه فضيلة لها
على الخطاطيف ه والحمام لا يقيم معهم في دورهم الا بعد ان يثبتوه
٢٦ ويعلموه ويرشوا حاله ويدرجوه ومنها ما هو وحشي طوراني
وربما توحش بعد الانس والعصافير على خلاف ذلك فلها
فضيلة على الحمام وعلى الخطاف وقد يدرب العصفور ويثبت
ويدجن فهو مما يثبت ويألف ويعايش الناس من تلقاء نفسه
مرة ه وبالتثبيت مرة وليس كذلك شيء مما يأوي الى الناس
من الطير ه وقد بلغني ان بعض ما يستجيب منها قد درب
فرجع من ميل فاما الهداية من تلقاء نفسه فمن الفراسخ
الكثيرة ه وحدثني حمويه الخريبي وابو جراد الهزاردري
قالا اذا كان زمان البادي لم يبق بالبصرة عصفور الا صار الى
البساتين الا ما اقام على بيضه وفراخه وكذلك العصافير
اذا خرج اهل الدار من الدار فانه لا يقيم في تلك الدار عصفور
الا على بيض او فراخ فاذا لم يكن لها استوحشت والتمست
لانفسها الاوكار في الدور المعمورة ولذلك قال ابو يعقوب الخريمي

فتلك بغداذ ما تبنى من الوحشة في دورها عصافرها

قال فعلى قدر قرب القبائل من البساتين تسبق العصافير اليها
فاذا جاءت العصافير التي تلي اقرب القبائل منها الى اوائل البساتين
فوجدت عصافير ما هو اقرب اليها منها قد سبقت اليها تعدتها

الى البساتين التي تليها وكذلك صنيع ما بقي من عصافير القبايل الباقية
حتى تصير عصافير اخر البصرة الى اخر البساتين وذلك شبيه بعشرين
فرسخا فاذا اقضت حاجتها وانقضى امر البادي اقبلت من هناك على
امارات لها معروفة وعلامات قايمة حتى تصير الى اوكارها والطير
كله على ثلثة اضرب فضرب من بهايم الطير وضرب كسباع الطير
وضرب كالمشترك المركب منهما فالبهيمة كالحمام واشباه الحمام
مما يغتذي الحبوب والبزور والنبات ولا يغتذي غير ذلك والسبع
الذي لا يغتذي الا اللحم وقد ياكل الاسد الملح ليس على طريق التغذي
ولكن على طريق التحمض والتملح فمما يشارك فيه العصفور بهايم
الطير انه ليس بذي مخلب ولا منسر وهو مما اذا سقط على عود
قدم اصابعه الثلاث واخر الدابرة وسباع الطير تقدم
اصبعين وتوخر اصبعين ومما شارك فيه السبع ان بهايم
الطير تزق فراخها والسباع تلقم فراخها والفراخ على ثلثة
اضرب ففرخ كالفروج لا يزق ولا يلقم وهو يظهر كاسيا
وفرخ كالحمام واشباه الحمام فهو يزق ولا يلقم وفرخ كفرخ
العقاب والبازي والزرق والشاهين والصقر واشباهها
من السباع فهي تلقم ولا تزق فاشبهها العصفور من هذا الوجه
وفيه من اخلاق السباع انه يصيد الجراد والنمل الطيار
وياكل اللحم ويلقم فراخه اللحم وليس في الارض راس اشبه براس

حية من راس عصفور

والاجناس التي
تعايش الناس

الكلب والسنور والفرس والبعير والحمار والبغل والحمام
والخطاف والزرزور والخفاش والعصفور قالوا
وليس في جميعها اطول عمرا من البغل ولا اقصر عمرا من العصفور
قالوا ونظن ذلك انما كان لقلة سفاد البغل وكثره سفاد العصفور
ويزعمون ان محمد بن سليمن انزى البغال على البغلات كما انزى
العتاق على الحجور والبراذين على الرماك والحمير على الاتن
فوجد تلك المحمولة من البغال باعيانها اقصر اعمارا من ساير
الحافر حين سوى بينها في السفاد فوجد البغال تلقح القلاحا فاسدا
لا ينتج ولا يعيش وذكروا ان قصر العمر لم يعرض لاناثها كما
عرض لذكورها وهذا شبيه بما ذكر صاحب المنطق في العصافير
فانه ذكر ان اناثها اطول اعمارا وان ذكورتها لا تعيش الا سنة
واحدة فالمراة تنقطع عن الحبل قبل ان ينقطع الرجل عن الاحبال
بدهر وتفرط في السمن فتصير عاقرا ويكون الرجل اسمن منها
ولا يصير عاقرا وكذلك الناقة اذا سمنت وكذلك الحجر
والرمكة والاتان وكذلك النخلة المطعمة ويسمن الفحال
فيكون اجود لالقاحه وهما يختلفان كما ترى وللعصفور

فضيلة العصفور

فضيلة اخرى وخلك ان من فضل الجنس ان يتميز ذكورته فى العين
من اناثه كالرجل والمراة والديك والدجاجة والفحال والمطعمة
والتيس والصفية والطاووس والتدرج والدراج واناثها
وليس ذلك كالحجر والفرس والرمكة والبرذون والناقة ٢٩
والبعير والعير والاتان والاسد واللبوة فان هذه
الاجناس تقبل تحرك فلا ينفصل فى العين الانثى من
الذكر حتى تتفقد موضع القتب والاطباء وموضع الضرع
والثيل وموضع ثفر الكلبة من القضيب لان للعصفور
الذكر لحية سوداء وليس اللحية الا للرجل والجمل والتيس
والديك واشباه ذلك وهذه ايضا فضيلة للعصفور ه
وذكر ابن الاعرابى ان للناقة عثنونا كعثنون الجمل
وانها متى كان عثنونها اطول كان فيها احمد ه وليس
فى الارض طاير ولا سبع ولا بهيمة احنى على ولد ولا اشد به
شغفا وعليه اشفاقا من العصافير فاذا اصيبت باولادها
او خافت عليها العطب فليس بين شىء من الاجناس من
المساعدة مثل العصافير لان العصفور يرى الحية قد اقبلت
نحو جحره وعشه ووكره لتاكل بيضه او فراخه فيصيح
ويرنق فلا يسمع صوته عصفور الا اقبل اليه فصنع مثل
صنيعه بتحرق ولوعة وقلق واستغاثة وصراخ وربما

افلت

افلت الفرخ وسقط الى الارض وقد ذهبت الحية فيجتمعن
عليه اذا كان قد نبت ريشه ادنى نبات فلا يزلن يهيجنه
ويطرن حوله لعلمها بان ذلك يحدث للفراخ قوة على
النهوض فاذا نهض طرن حواليه ودونه حتى يحملنه بذلك
العمل كان الخريمى ينشد عند ذلك ه

واختب كل باذل ذقون حتى رفعن سيرة اللحون

وينشد واحتث محتثا بها الخدورا

٤٠ وتقول العرب العاشية تهيج الآتية

واجناس الحيوان التى
لا تستطيع ان تسمح بالمشى
ضروب

منها الضبع لانها خلقت عرجاء فهى ابدا تخمع وقال الشاعر ه

وجاءت جيال وابنا ابيها احم المقلتين بها خماع

وقال مدرك بن حصن ه

من العتو ما تدرى ارجل شمالها بها الظلع ام هى وكانت يمينها

والذيب ازل شنج النسا فهو لا يسمح بالمشى وقال الشاعر ه

وقصرى شنج الانساء نباح من الشعب

ظبى اشعب اذا كان بعيد ما بين القرنين ولا يسمع له نباح ه
واذا اراد العدو فانما هو النقز والوثب ورفع القوايم معا ه

ومن ذلك الاسد فانه يمشي كانه رهيص واذا مشى تخلع وقال
ابو زبيد

اذا ابهنس يمشي خلته وعثا وعث سواعده منه بعد تكسير

ومن ذلك الفرس لا يسمح بالمشي وهو يوصف بشنج النسا وقال الشاعر

شنج الانساء من غير فحج

ومن ذلك الغراب فانه يحجل كانه مقيد وقال الشاعر

كتارك يوما مشية من سجية لاخرى ففاتته فاصبح يحجل

وقال الطرماح

شنج النسا اذفى الجناح كانه في الدار بعد الظاعنين مقيد

والسنور والفهد واشباههما في طريق الاسد والحية تمشي ومنها
ما يثب وهو النقاز ومنها ما ينتصب ويقوم على ذنبه والافعى
اذا نهشت وانباعت للنهش لم تستقل ببدنها كله ولكن
بشطر بدنها الذي يلي الراس بحركة ونشط اسرع من اللمح
والجرادة تطير وتمشي وتطفر فاذا صرت الى العصفور ذهب
المشي البتة واكثر ما عند البرغوث الطمور والوثوب وقال
الحسن بن هانئ يصف رجلا يغلي القمل والبرغوث بانامله

او طامري واثب لم ينجه منه وثابه

لان البرغوث مشاء وثاب وقول الناس طامر بن طامر انما
يريدون البرغوث والعصفور ليس يعرف الا ان يجمع رجليه

ثم يثب فيضعهما معا فليس عنده الا النقز ولذلك سمي العصفور
نقازا وهو العصفور والجمع عصافير ونقاز والجمع نقاقيز وهو
الصعو ويزعمون ان العرب تجعل الخرق والقنبر والحمر
واشباه ذلك كله من العصافير والعصفور طيرانه نقزان ايضا
فهو لا يسمح بالطيران كما لا يسمح بالمشي وليس لشيء جسمه مثل جسم
العصفور مرارا كثيرة من شدة الوطء وصلابة الوقع على الارض
اذا مشى او على السطح ما للعصفور فانك اذا كنت تحت السطح
الذي يمشي عليه العصفور حسبت وقعه وقع حجر
والكلب منعوت بشدة الوطء وكذلك الخصيان من كل شيء
والعصفور ياخذ بنصيبه من ذلك اكثر من قسط جسمه من
تلك الاجسام بالاضعاف الكثيرة والذباب من الطير الذي
يجيد المشي ويمشي مشيا سبطا حثيثا وحسنا مستويا
والقطاة مليحة المشية متقاربة الخطو وتوصف مشية
المراة بمشية القطا قال الكميت

يمشين مشي قطا البطاح تاودا قب البطون رواجح الاكفال

وقال الاخر

يمشين كما تمشي قطا او بقرات

لان البقرة تتبختر في مشيتها وقلت لابن ابو قا اي شيء اول
النشاحي قال التباهر والقرمطة في المشي وقال

فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
وكل حيوان من ذوات الرجلين والاربع اذا انكسرت لها
قايمة تحاملت بالصحيحة الا النعامة فانها تسقط البتة ٥
قال وكثرة عدد السفاد والمبالغة في الابطاء والدوام في كثرة
العدد بضروب من الحيوان فالانسان يغلب هذه الاجناس
بان ذلك دايم منه في جميع الازمنة فاما الابطاء في حال
السفاد فالجمل والورل والذبان والخنازير فهذه فضيلة لذة
لهذه الاصناف فاما كثرة العدد فللعصافير وقد زعم
ابو عبد الله العنمي الابرص وكان قاطع الشهادة عند اصحابنا
البصريين ان التيس الذي كان يقال له المشرطي قرع في يوم واحد
نيفا وثمانين قرعة الا ان ذلك منه ومن مثله يمحق حتى
يعود حافرا في الايام القليلة ٥ وبنو حمان تزعم ان تيس
بني حمان قرع والقح بعد ان ذبح وفخروا بذلك فقال بعض
من يهجوهم ٥

وألهى بني حمان عسب عتودهم عن المجد حتى احرزته الاكارم

وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان ان ثورا فيما سلف من
الدهر سفد والقح من ساعته بعد ان خصي واذا افرط المديح
وخرج من المقدار او افرط التعجب وخرج من المقدار احتاج
صاحبه الى ان يثبته بالعيان او بالخبر الذي لا يكذب

مثله

مثله والا فقد تعرض للتكذيب ولو جعلوا حديثهم خبرا
وحكاية وتبرؤا من عيبة ما ضرهم ذلك وكان ذلك اصون
لاقدارهم واتم لمروات كتبهم وقالوا كل طاير جيد الجناح ٤٤
يكون ضعيف الرجلين كالزرزور والخطاف فجناحاهما اجود
من جناح العصفور ورجل العصفور قوية ٥ والجناحان هما
يدا الطاير لانهم يجعلون كل طاير وانسان ذا اربع فجناحا
الطاير يداه ويدا الانسان جناحاه ولذلك ان قطعت يدي
الانسان لم يجد العدو وكذلك ان قطعت رجلا الطاير
لم يجد الطيران ٥ والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها
والانسان قد يمشي على اربع قالوا فهم في عدد الايدي والارجل
سواء وفي الالات الاربع الا ان الافة تكون في مكان بعض الاعمال
التي هو عليها اسهل فتجذبها طباعها الى ما فيها من ذلك كمشي
الدابة على يديها وثقل ذلك على الانسان والحمام يضرب بجناحيه
الحمام ويقاتله به ويدفع به عن نفسه فقوادمه هي اصابعه
وجناحه هو يده ورجله كالقدم وهي رجل وان سموها كفا
حين وجدوها تكف به كما يصنع الانسان بكفه وكل مقطوع
اليدين وكل من لم يخلق له يدان فهو يصنع برجليه عامة
ما يصنعه الوافر الخلق بيديه وكل سبع يكون شديد البدن
فانه يكون ضعيف الرجلين وكل شيء من ذوات الاربع من

البرائن والحوافر فان ايديها اكبر من ارجلها والناس ارجلهم اكبر من
ايديهم واقدامهم اكبر من اكفهم وجعلوا ركبهم في ارجلهم وجعلوا
ركب الدواب في ايديها وللعصافير طبائع وهيئات وقلايا تدعى
العصافيرية ولها حشاوى يطعمها العوام المفلوج والعوام تاكلها 45
للقوة على الجماع وعظام سوقها وافخاذها ابر وادرب من الابر وهي
مخوفة على المعدة والامعاء وهي تخرب السقوف تخريبا فاحشا وتجلب
الحيات الى منازل الناس لحرص الحيات على ابتلاع العصافير وفراخها
وبيضها ۵ والذين زعموا ان ذكورتها لا تعيش الا سنة يحتاجون
الى ان يعرفوا الناس ذلك وكيف يستطيعون تعريفهم وقد تكون
القرى بقرب المزارع والبيادر مملوءة عصافير ومملوءة من بيضها
وفراخها وهم مع ذلك لم يروا عصفورا ميتا قط ۵ والذين يزعمون
ان الذباب لا يعيش اكثر من اربعين يوما كانوا لا يكادون
يرون ذبابة ميتة اعذر لانهم ذهبوا الى الحديث واصحاب
الحديث لا يواخذون بما يواخذ به الفلاسفة والذين زعموا
ان البغل انما طال عمره والعصفور انما قصر عمره لقلة
السفاد وكثرته لو قالوا بذلك على جهة الظن والتقريب
لم يلمهم احد من العلماء والامور المقربة غير الامور الموجبة
فينبغي ان يعرفوا فصل ما بين الموجب والمقرب وفصل
ما بين الدليل وشبه الدليل ۵ ولعل طول عمر البغل ان

يكون

يكون للذي قالوا ولشيء اخر فليس ينبغي لنا ان نجزم على هذه العلة
الا بعد ان يحيط علمنا بان عمره لم يفضل على اعمار تلك الاجناس
46 الا لهذه العلة فقط ۵ والعصفور لا يستقر ما كان خارجا
من وكره حتى كانه في دوام الحركة صبي وله صوت حديد موذ ۵
وزعموا ان البلبل ايضا لا يستقر وهذا غلط لان البلبل
انما يقلق لانه محصور في قفص والذين عاينوا البلابل والعصافير
في اوكارها وغير محصورة في الاقفاص يعلمون فضل العصفور
على البلبل في الحركة ۵ فاما صدق الحس وشدة الحذر والاركان
التي ليس عند عبيد الكيس ولا عند العراف فان عند العصفور
منه ما ليس عند جميع من ذكرنا ولو اجتمعت قواهم وركبوا في
نصاب واحد ومن ذلك انه يعم بحدة صوته بعض من يقرب منه
فيصيح به ويهوي بيديه نحوه ويضرب بيده نحوه ويضرب
بيده الى الارض كانه يريد ان يرميه فلا تراه يحفل بذلك فان
وقعت يده على حصاة طار من قبل ان يتمكن من اخذها ۵ وزعم
صاحب المنطق ان بين الحمار وعصفور الشوك عداوة وقال
لان الحمار يحك الشجر والشوك فربما زاحم الموضع الذي
فيه وكره فيبدد عشه وربما نهق الحمار فيسقط فرخ
العصفور او بيضه من جوف وكره قال ولذلك اذا راه العصفور
رنق فوق راسه وعلى عينيه واذاه بطيرانه وصياحه ۵

وربما كان العصفور ابلق ويصاب فيه الاصبغ والجرادي والاسود
والفقيع والاغبس فاذا اصابوه كذلك باعوه بالثمن الكثير ٥
وقال ابو بكر الاسيدي قيل لعبد الاعلى القاص لم سمي
العصفور عصفورا قال لانه عصى وفر قيل فلم سمي الطفشيل
طفشيلا قال لانه طفا وشال وقيل له لم سمي الكلب قلطيا
قال لانه قل ولطي ٥ وقيل له لم سمي الكلب سلوقيا قال لانه ٤٧
يستل ويلقى ٥ قال وحدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن صهيب مولى ابن عامر عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من انسان يقتل
عصفورا او ما فوقها بغير حقها الا ساله الله عنها قيل يا رسول
الله وما حقها قال ان يذبحها فياكلها ولا يقطع راسها فيرمي بها
قال ويقال قد صر العصفور يصر صريرا قال ويقال للعصافير
والمكاكي والقنابر والخرق والحمر قد صفر يصفر صفيرا وقال
طرفة بن العبد ٥

يا لك من قبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري •
ونقري ما شئت ان تنقري •

ويقال نطق العصفور وقال كثير ٥
سوى ذكرة منها اذا الركب عرسوا وهبت عصافير الصريم النواطق
ولذكر العصافير موضع اخر وذلك ان العصافير تصبح مع
الصبح

الصبح وقال كلثوم بن عمرو ٥
يا ليلة بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير
وقال خلف الاحمر ٥ ٤٨
فلما اضات عصافيره ولاحت تباشير اذواقه
غدا يقتري انفقا نادبا ويلتمس ناضر اوراقه
وقال الوليد بن يزيد ٥
فلما ان دنا الصبح باصوات العصافير
ولها موضع اخر وذلك انهم يضربون باحلام العصافير المثل
لاحلام السخفاء قال دريد بن الصمة ٥
يا ال سفيان ما بالي وبالكم انتم كثير وفي احلام عصفور
وقال حسان بن ثابت ٥
لا باس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال واحلام العصافير
ومن هذا الباب في معنى التصغير والتحقير قول لبيد ٥
فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
والمسحر المخدع على قوله ٥
ونسحر بالطعام وبالشراب
وقال لبيد ٥
عصافير وذبان ودود واجراء مجلحة الذياب
كانه يخبر عن ضعف طباع الانسان ٥ وقال قوم المسحر يعني كل ذي سحر

يذهب الى الرئة لقوله ه

ونسحر بالطعام وبالشراب

ولذكر السحر موضع آخر يقول الرجل لصاحبه صرمت سحرى منك
اى ايست منك وقال خفاف بن ندبة ه

ولولا ابنا تماضر ان يساءا وانى منك غير صريم سحر

فكأنه قال لست كذلك فيك وقال قيس بن الخطيم ه

تقول ظعينتى لما استقلت اتترك ما جمعت صريم سحر

اى قد تركته آيسا منه وقال الآخر ه

ايذهب ما جمعت صريم سحر طليقا ان ذا لهو العجيب
كذبتم والذى رفع المعالى ولما يخضب الاسل الخضيب

واذا وصفوا شدة الحر ووصفوا كيف يوفى الحرباء على العود والجذل
وكيف تلجأ العصافير الى حجرة الضباب من شدة الحر وقال ابو زبيد

اى ساع سعى ليقطع شربى حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب واوفى فى عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيه واذكت نيرانها المعزاء
من سموم كأنها لفح نار صفقتها الهجيرة الغراء

وانشد للشاعر ه

تجاوزن والعصفور فى الجحر لاجئ مع الضب والشقذان تسمو صدورها

قال الشقذان الحرابى وقوله تسمو اى ترتفع على راس العود

والواحد من الشقذان شقذان بتحريك القاف وفتح الشين ه واكرم فحل
كان للعرب من الابل كان يسمى عصفورا ويسمى اولاده عصافير النعمن
كانوا يقولون صنع به الملك كذا وكذا وحباه بكذا وكذا ووهب له
مائة من عصافيره ه وعصفور وداعر وشاغر وذو الكيلين
فحول ابل النعمن وعصافير المرحل واحدها عصفور وعصفور القوس
اليه تضاف القسى العصفورية وقد ذكره ابن يسير حين دعا على
حمام جار له بالشواهين والصقورة والسنانير والبنادق فقال

من كل اكلف بات يحجن ليله فغدا بغدوة ساغب ممطور
ضرم يقلب طرفه متانسا شيئا فكن له من التقدير
يأتى لهن ميامنا ومياسرا صكا بكل مذلق مطرور
لا ينج منه شريدهن فان نجا شئ فصاد بجانبات الدور
فتشمرين عن السواعد حسر عنها بكل رشيقة التوتير
ليس الذى يشوى يداه رمية فيهم بمعتذر ولا معذور
يتبوعون مع الشروق غريبة فى كل معطية الجذاب نتور
عطف السيات موانع فى بذلها تعزى اذا انسبت الى عصفور
ينفثن عن جذب لكف سواسيا متشابهات صغن بالتدوير
تجرى لها مهج النفوس وانها التواصل سلب من التحسير
ما ان ينى شابين متساعل فى الجو يحسر طرف كل بصير
عن سمتهن اذا قصدن لجمعه متقطرا متضجا بعبير

فيؤوب ناجيهن بين مخلهق دام ومخلوب الى منسور
عاري الجناح من القوادم والقراكاس عليه بصاير التامور

وقال ابو السري وهو معدان الاعمى المديبري وهو يذكر زمان ظهور الامام وانشاط خروجه فقال

في زمان يبيض فيه الخفافيش ويسقى سلافة الجريال ٥١
ويقيم العصفور سلما مع الايم ويحمى الذباب لحم السخال
وذوات القرون تصبح كالجم وماء البحار مثل الزلال

يقول اذا ظهر الامام فاية ذلك ان تبيض الخفافيش ومن اليوم تلد وتحمل لنا الخمر وتسالم الحيات العصافير والذباب السخال ورووا في طول سجود عيسى بن عقبة انه كان يطيل ذلك حتى يظن العصفور انه كالشي الذي لا يخاف ناحيته فيسقط عليه فذكر عمر بن ابي الفضل عن الاعمش عن زيد بن حيان قال كان عيسى ابن عقبة اذا سجد وقعت العصافير على ظهره من طول سجوده وكان محمد بن طلحة يسجد حتى ان العصافير ليسقطن على ظهره ما يحسبنه الا حايطا وفي المثل ان شيخا نصب للعصافير فخا فادتين بو وبالفخ وضربه البرد فكلما مشى الى الفخ وقد انضم على عصفور فقبض عليه ودق جناحه والقاه في وعايه دمعت عينه مما كان يصك وجهه من برد الشمال فتوامرت العصافير بالتمرة وقلن لا باس عليكن فانه شيخ صالح رحيم

رقيق

رقيق الدمعة قال فقال عصفور منها لا تنظروا الى دموع عينيه وانظروا الى عمل يديه ومن امثال العامة للشيء تعرفه بغير مؤونة الحجر مجان والعصفور مجان قال ويقال عصفور وعصفورة وانشد قوله ٥٢

ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما

وقال في مثل هذا المعنى جرير وان لم يكن ذكر العصفور حيث يقول

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تشد عليكم ورجالا

قال يونس اخذ هذا المعنى من قول الله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله وقال الشاعر

كان بلاد الله وهي عريضة على الخايف المطلوب كفة حابل
تؤدي اليه ان كل ثنية تيممها ترمي اليه بقاتل

وقال بشار في شبيه بذلك

كان فؤاده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار
جفت عيني عن التغميض حتى كان جفونها عنه قصار
يروعه السرار بكل ارض مخافة ان يكون به السرار

وقال عبيد بن ايوب

لقد خفت حتى لو تطير حمامة لقلت عدو او طليعة معشر
فان قيل خير قلت هذا خديعة وان قيل شر قلت حقا فشمر
وخفت خليلي ذا الصفا ورابني وقيل فلان او فلانة فاحذر

وقال ابان اللاحقي

اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل الكلام

ومن ملح احاديث الاصمعي قال حدثني شيخ من اهل المدينة كان
مالي السن قال قال العامري كانت هذه الارض لقوم ابتدؤوها
وشقوها وكانت الثمرة اذا ادركت قال قائلهم لقيمه انثلم الحائط البصيب
المار ثما فيه والعتيق ثم يقول ارسل الى آل فلان بكذا وكذا والى آل فلان
بكذا وكذا فاذا انبعث الثمرة قال ارسل الى فلان بكذا وكذا من دينار
فيصيح الوكيل فيقول ما انت وهذا الا ان تلك الملاعين لا ارضون
واعقب اقطعها قوم سواهم فان احدهم ليسد حائطه ويصغر
بابه ثم يدلج فيمر فيقول ما هذه الثلمة ويستطيف من وراء
الحائط فهو اقرب من معقل الى كرزه واذا دخل حائطه دخل معه
بقذافة فاذا راى العصفور على القناء رماه فيقع العصفور مشويا
على قرص القرص كالعصفور وبحمص العصافير الهبيرية وهي
تطعم على رطب وتكون اسمن من السماني واطيب من كل طير
وهي تهدى الى الملوك وهي قليلة هناك وقال الراعي

ما زال يركب دقيه وكلكله حتى استثار سفاة دونها الثاد
حتى اذا انطق العصفور وانكشفت عماية الليل عنه وهو معتمد

وقال الراعي

وعصفور بجدول بين القدامى يلاك بعينها فلوى وبطلق

لدى ساعدى مهرية شدنية انيخت قليلا والعصافير تنطق

قال وتصاد العصافير باهون حيلة وذلك انهم يعملون لها
مصيدة ويجعلون لها سلة في صورة المحبرة التي يقال لها
اليهودية المنكوسة الانبوبة ثم يترك في جوفها عصفور واحد
فتنقض عليه العصافير ويدخلن عليه وما دخل منها فانه
لا يجد سبيلا الى الخروج فيصيد الرجل منها في اليوم الواحد المئين
وهو وادع وهن اسرع الى ذلك العصفور من الطير الى البوم
اذا جعلن في المصايد ومتى اخذ رجل فراخ العصافير من
اوكارها فوضعها في قفص بحيث تراه الاباء والامهات
فانها تاتيها بالطعم على الخطر الشديد والخوف من الناس
والسنانير مع شدة حذرها ودقة حسها الليس ذلك الا لبرها
باولادها وشدة حبها لهاك

القول في الفار والجرذان
والعقارب والسنانير

نقول في العقارب والفار والجرذان بما امكن من القول وانما ذكرنا
العقارب مع ذكرنا للفار للعداوة التي بين الفار والعقارب
كما راينا ان نذكر السنانير في باب ذكر الفار للعداوة التي بينهما
فان قلت قد عرفنا عداوة الفار للعقرب فكيف تعادي الفارة
السنور والفارة لا تقاوم السنور قيل العمري ان جرذان انطاكية

لتشاجل السنانير في الحرب التي بينهما وما يقوم لها ولا يقوى عليها
الا الواحد بعد الواحد وهي بخراسان قوية جدا ربما
٥٥ قطعت اذن الناس وفي الفار ما اذا عض قتل ه اخبرني
ابو يونس الشريطي انه عاين ذلك وانا رايت سنورا عندنا
واثب جرذا في بيت الحطب فافلت الجرذ منه وقد فقا عين
السنور والقتال يكون بين الديكة وبين الكباش والكلاب
والسماني والقبج وضروب مما يقبل التحريش ويواثب عند
الاغراء ويزعمون انهم لم يروا قتالا قط ابين بهيمتين ولا
سبعين اشد مما يكون بين جرذين اذا ربط احدهما بطرف
خيط وشد الاخر بالطرف الاخر من الخيط فلهما عند ذلك من
الخلب والخمش والعض والتنييب والعقاس ما لا يوجد بين شيين
من ذوات العفار والهراش الا ان ذلك ما داما في الرباط فان
انحل او انقطع ولى كل واحد منهما عن صاحبه وهرب في الارض
واخذ في خلاف جهته ه وان جعل الفارة والعقرب
في اناء من قوارير وانما ذكرنا القوارير لانه لا يستتر عن عيون
الناس صنيعهما ولا يستطيعان الخروج لملاسة الحيطان
فالفارة عند ذلك تختل العقرب فان قبضت على ابرتها
قرضتها وان ضربتها العقرب ضربا كثيرا فاستنفدت سمها
كان ذلك من اسباب حتفها ه ودخلت مرة انا وحمدان

ابن

ابن الصباح على عبيد بن الشونيزي فاذا عنده برنية زجاج فيها
عشرون عقربا وعشرون فارة فاذا هي تقتتل فخيل الي ان تلك الفار
٥٦ قد اعتراها ورم من شدة وقع اللسع ورايت العقارب قد كلت عنها
وتاركتها ولم ار الا هذا المقدار الذي وصفت ه وحدثنا
عبيد عنها باعاجيب ولو كان عبيد اسنادا لخبرت عنه
ولكن موضع البياض من هذا الكتاب خير من جميع ما كان نعتقده
وللجرذ تدبير في الشيء ياكله او يحسوه فانه ياتي القارورة
الضيقة الراس فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها فكلما
ابتل بالدهن اخرجه فلطعه ثم اعاده حتى لا يدع في القارورة شيا
ورايت من الجرذان اعجوبة وذلك ان الصيادة لما سقطت على
جرذ منها ضخم اجتمعن لاخراجه وسل عنقه من الصيادة فلما
اعجزهن ذلك قرضن الموضع المنضم عليه من جميع الجوانب ليتسع
الخرق فيجتذبنه فهجمت على بخاتة لو اعتمدت بسكين على ذلك
الموضع لظننت انه لم يكن يمكنني الا شبيه بذلك ه وزعم لي
بعض الاطباء ان السنور انما يدفن خرؤه ثم يعود الى موضعه
فيشتمه فان كان يجد من ريحه شيا زاد عليه من التراب
قال لان الفارة لطيفة الحس جيدة الشم فاذا وجدت
تلك الرايحة عرفتها فامعنت في الهرب فلذلك يصنع السنور
ما يصنع ه ولا يشك الناس ان ارض سبا وجنتيها

انما خربتا حين دخلها سيل العرم والعرم المسناة والذي فجر
المسناة وسبب لدخول الماء الفارة والسيل اذا دخل اخرب بقدر
قوته وقوته من ثلثة اوجه اما ان ترفعه ريح في مكان تنخنق
فيه الريح واما ان يكون وراه وفوقه ماء كثير واما ان يصيب
حدورا عميقا واما حديث ثمامة فانه قال لم ار قط اعجب ٥٧
من قتال الفار كنت في الحبس وحدي وكان في البيت الذي انا فيه
جحر فار يقابله جحر اخر فكان الجرذ يخرج من احد الجحرين
فيرقص ويتوعد ويضرب بذنبه ثم يرفع صدره ويهز راسه
فلا يزال كذلك حتى يخرج الجرذ الذي يقابله فيصنع كصنيعه
فبينما هما كذلك اذ عدا احدهما فدخل جحره ثم صنع الاخر مثل
ذلك فلم يزل ذلك دابهما في الوعيد وفي الفرار وفي التحاجز
وفي ترك التلاقي الا اني في كل مرة اظن للذي يظهر لي من جدهما
واجتهادهما وشدة توعدهما انهما سيلتقيان بشيء اهونه
العض والخمش ولا والله ان التقيا قط فعجبت من وعيد دايم
لا يقلع معه ومن فرار دايم لا ثبات معه ومن هرب لا يمنع
من العودة ومن اقدام لا يوجب الالتقاء وكيف يتوعده
وهما يعلمان انهما لا يلتقيان ابدا فان كان قتالهما ليس هو
الا الصخب والسب فلم يفر كل واحد منهما حتى يدخل جحره
وان كان غير ذلك فاي شيء يمنعهما من الصدمة وهذا العجب ٥

وتقول العرب الضب اطول شيء ذماء ولا اعلم في الارض شيا
اقصر ذماء ولا اضعف منه ولا اجدر ان يقتله اليسير من الفار
ويبلغ من تحرزه واحتياطه انه يسكن السقوف فربما ٥٨
فاجاه السنور وهو يريد ان يعبر الى بيته والسنور في
الارض والفارة في السقف ولو شاءت ان تدخل بيتها لم يكن
للسنور عليها سبيل فتتحير فيقول السنور بيده كالمشير بيساره
ارجع فاذا رجعت اشار بيمينه اي عد فتعود وانما يطلب
ان تعيا او تزلق او يدار بها فلا يزال يفعل ذلك بها ثلث مرات
حتى تسقط الى الارض فيثب عليها فاذا وثب عليها لعب بها ساعة
ثم اكلها وربما خلى سبيلها واظهر التغافل عنها فتمعن في الهرب
فاذا ظنت انها قد نجت وثب عليها فاخذها فلا يزال كذلك
كالذي يحب ان يسخر من صاحبه وان يخدعه وان ياخذه
اقوى ما يكون طمعا في السلامة وان يورثه الحسرة والاسف
وان يلذ بتنغيصه وتعذيبه وقد يفعل مثل ذلك العقاب
بالارنب ويفعل مثل ذلك السنور بالعقرب ٥ وقال ابو زيد
دخلت على رؤبة واذا هو يمل جرذانا فاذا نضجت اخرجها
من الجمر فاكلها فقلت له اتاكل الجرذان قال هي خير من
اليرابيع والضباب انها عندكم تاكل التمر والجبن والسويق
والخبز وتحسو الزيت والسمن ٥ وقد كان ناس من اهل سيف

البحر من شق فارس يأكلون الفار والضفادع مقورة ومملوحة
ويسمونها جنك جنك وداك داك وقال اوس بن حجر
لحيتهم لحى العصا فطردتهم الى سنة جرذانها لم تحلم
ويقال تحلم الصبي اذا ابتدا في السمن فاذا زاد على المقدار قيل
قد ضبب اي سمن سمنا متناهيا ويقال اسرق من جرذ
وقال انس بن ابي اياس لحارثة بن بدر حين ولي سرق
احار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق ٥٩
وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب يقول بما تهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته فحظك من ملك العراقين سرق
فلما بلغت حارثة بن بدر قال لا يعمى عليك الرشد قال
ووقفت عجوز على قيس بن سعد فقالت اشكو اليك قلة الجرذان
قال ما الطف ما سالت لاملان بيتك جرذانا تذكر ان بيتها اقفر
من الادم والمادوم فاكثر لها يا غلام من ذلك قال وسمعت
قاصا مدينيا يقول في دعايه اللهم اكثر جرذاننا واقل صبياننا
وبين الفار وبين طباع كثير من الناس منافرة حتى لو ان
بعضهم وطي على ثعبان او رمي بثعبان لكان الذي يدخله
من الفارة لو رمي بها او وطي عليها اكثر وخبرني رجال
من آل

من آل زايدة بن مقسم ان سليمن الازرق دعى لحية شنعاء قد
٦٠ صارت في دارهم قد دخلت في جحر وانه اغتصبها نفسها حتى
قبض على ما القى منها ثم اداراها على راسه كما يصنع بالمخراق
واهوى بها الى الارض ليضربها بها فابتدرت من حلقها فارة
قد كانت ازدردتها فلما راى الفارة هرب وصرخ صرخة قالوا فاخذ
مشايخنا الغلمان باخراج الفارة وتلك الحية الشنعاء الى المجلس
التي ليعجبوهم من انسان قتل هذه وفر من هذه وسالت بعض
الحوايين ممن ياكل الافاعي فادونها فقلت ما بال الحيات منتنة
الجلود والجرم قال اما الافاعي فانها ليست بمنتنة لانها لا تاكل
الفار واما الحيات عامة فانها تطلب الفار طلبا شديدا وربما رايت
الحية وما يكون غلظها الا مثل غلظ من الذراع فانكرت من الحيات
الا من هذا الوجه ولم ار الذي قال قولا ودخل اعرابي بعض
الامصار فلقي من الجرذان جهدا فرجز بها ودعا عليها فقال

لم يعجل الرحمن بالعقاب   لعامرات البيت بالخراب
حتى تجلن الى الثياب   كحل العيون وقص الرقاب
مستتبعات خلفها الاذناب   مثل مداري الحصن السلاب

ثم دعا عليهن بالسنور فقال

اهوى لهن انمر الاهاب   منهرت الشدق حديد الناب
كانما برثن بالحراب

وتوصف عضل الحفّار والماتح والذي يعمل في المعادن فتشبّه بالجرذان
إذا تفلّق لحمه عن صلابة وصار زيمًا وقال الراجز

أعددت للورد إذا الورد حفز ... غربًا جرورًا وجلالًا خزخز
وماتحًا لا ينثني إذا احتجز ... كأنّ تحت جلده إذا احتفز
في كلّ عضو جرذين أو خزز

والخزز ذكر الأرانب واليرابيع والزباب والخلد واليرابيع
والجرذان كلّه فأر ويقال للولد اليرابيع درص وأدراص والخلد
أعمى لا يزال كذلك والزباب أصمّ لا يزال كذلك وأنشد

ومنهم زباب حائر لا تسمع الآذان رعدا

وأنشد الأصمعي لمزرّد بن ضرار في تشبيه الجرع في حلوق الإبل
بجمّان الزباب وهو الشكل الذي وصفناه فقال في وصف ضيف له
سقاه لبنًا فوصف جرعه

فقلت له اشرب لو وجدت بهادرًا طوال الذرى من نفرهات خناجر
ولكنما صادفتنا ذا منيحة لمثلك تلقى للقرى غير عاذر
فأهوى له الكفّين واستحلقه بجرع كأثباج الزباب الزنابر

وقال أعرابي وهو يطنز بغريم له ويذكر قرض الفأر الصكاك
فقال عند فراره منه بهزائه ألزم الصكّ لا يقرضه الفار

أهون عليّ بسيّار وصعوته إذا جعلت صرارًا دون سيّار
التابعي ناشرًا عندي صحيفته في السوق بين قطين غير أبرار

جاؤا إلى غضابًا يلغطون معًا تشفّ آذانهم أن غاب أنصاري
لمّا أبو جمرة الأملاز منّي أجمعت مكرًا بهم في غير إنكار
وقلت إنّي سيأتيني غدًا جلبي وإنّ موعدكم دار ابن هبّار
وما أواعدهم إلّا لأربثهم عنّي فيخرجني نقضي وإمراري
وما جلبت إليهم غير راحلة تخدي برحلي وسيف جفنه عاري
إنّ القضاء سيأتي دونه زمن فاطو الصحيفة واحفظها من الفار
وصفقة لا يقال البيع تاجرها وقعت فيها وقوع الكلب في النار

والعرب تعيب الإنسان إذا كان ضيق الفم أو كان دقيق الخطم
يشبّهون ذلك بفم الفارة قال عبدة بن الطبيب

ما مع أنّك يوم الورد ذو لغط ضخم الجزارة بالسلمين وكّاد
تكفي الوليدة في النادي مؤتزرًا فاحلب فإنّك حلّاب وصرّاد
ما كنت أوّل ضبّ صاب تلعته غيث فأمرع واسترخت به الدار
أنت الذي لا نرجّي نيله أبدًا جلد الندى وغداة الروع خوّار
تدعو بنيك عبادًا وحذيمة فا فأرة شجّها في الجحر محفار

وقال أبو الشمقمق في الفأر والسنّور

ولقد قلت حين أقفر بيتي من جراب الدقيق والفخّاره
ولقد كان آهلًا غير قفر مخصبًا خيره كثير العماره
فأرى الفأر قد تجنّبن بيتي عائذات منه بدار الإماره
ودعا بالرحيل ذبّان بيتي بين مقصوصة إلى طيّاره

واقام السنور في البيت حولا ما يرى في جوانب البيت فاره
ينفض الراس منه من شدة الجوع وعيش فيه اذى ومراره
قلت لما رايته ناكس الراس كئيبا في الجوف منه حراره
قلت صبرا فانت من خير سنور راته عيناى قط لجاره
قال لا صبر لي وكيف مقامي ببيوت قفر كجوف المناره
قلت سر راشدا الى بيت جار مخصب دخله عظيم التجاره
واذا العنكبوت تغزل في دنى وحبي والكوز والقرقاره
٦٧ واصاب الحجام كلبي فاضحى بين كلب وكلبة عياره

وقال اخر

ولقد قلت حين احجر في البرد كما تحجر الكلاب ثعاله
في بييت من الغضارة قفر ليس فيه الا النوى والنخاله
عطلته الجرذان من قلة الخبز وطار الذباب نحو زباله
هاربات منه الى كل خصب حين لم يرتجين منه بلاله
واقام السنور فيه بشر يسئل الله ذا العلى والجلاله
ان يرى فاره فلم ير شيا ناكسا راسه لطول الملاله
قلت لما رايته ناكس الراس حزينا يمشي على شر حاله
قلت صبرا يا نازكاس السنانير وعللته بحسن مقاله
قال لا صبر لي وكيف مقامي في قفار كمثل بيد تناله
لا ارى فيه فاره انغض الراس يمشي في البيت مشي خباله

قلت

قلت سر راشدا واستخر الله ولا تعد كرنج البقاله
فاذا ما سمعت انا بخير في نعيم من عيشة ومناله
فاتنا راشدا ولا تعدونا ان نحن حازدحلنا في ضلاله
قال الحق قلة عليك سلام غير لعب منه ولا ببطاله
ثم ولى كانه شيخ سوء اخرجوه من محبس بكفاله

٦٤ وقال

نزل الفار بيتي رفقة من بعد رفقه
حلقا بعد قطار نزلوا بالبيت صفقه
ابن عرس راس بيتي صاعدا في راس نبقه
سيفه سيف حديد شقه من ضلع شلفه
جا البيطار في ليل حين دق الباب دقه
دخل البيت جهارا لم يدع في البيت فلقه
وتترس برغيف وصفق نازونه صفقه
صفقة ابصرت منها في سواد العين زرقه
زرقة في ابن عرس اغبس تعلوه بلقه

وقال

اخذ الفار برجلي جعلوا منها خفافي
وسراويلات سوء وتبابين ضعاف
درجوا حولي بزفن وبضرب بالدفاف

قلت يا هذا فقالوا انت من اهل الزفاف
ساعة ثم جاروا عن هواي في خلاف
مزقوا نعلي وخفي خرقوه بالاشافي
نقروا الشي وباتوا دون اهلي في لحافي
لعقوا الشي وقالوا ريح مسك بسلاف
صفعوا انا ذوبه حتى استهلت بالرعاف

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يورثن النسيان اكل التفاح وسور الفارة والحجامة في النقرة ونبذ القملة والبول في الماء الراكد ٥ وابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رقدت فاغلق بابك وخمر اناءك واوك سقاءك واطفئ مصباحك فان الشياطين لا تفتح غلقا ولا تكشف اناء ولا تحل وكاء وان الفارة الفويسقة تحرق على اهل البيت ٥ وقالوا في قول النبي عليه السلام في السنانير انهن من الطوافات عليكم وفي تفريقه بين سور السنور وسور الكلب دليل على حبه لاتخاذهن ولاتخاذهن وجه الا لافناء الفار وقتل الجرذان فكان النبي صلى الله عليه وسلم كما احب استحياء السنانير فقد احب اهلاك الفار ٥ وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عذبت امراة في هرة سجنتها

ويقال ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها تاكل من خشاش الارض ٥ وعن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت امراة ممن كان قبلكم النار في هر ربطته فلا هي اطعمته ولا تركته يصيب من خشاش الارض حتى مات فادخلت النار كلما اقبلت نهشتها وكلما ادبرت نهشتها ٥ قال وذكر النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المحجن يجر قصبه في النار حتى قال ورايت صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تدعها تاكل من خشاش الارض ٥ وقال ابن بسير في صفة السنور فوصفه بصفة الاسد الا ما وصفه به من التنمير فان السنور يوصف بصفة الاسد اذا ارادوا به الصورة والاعضاء والوثوب والتخلع في المشي الا ان في السنانير السود والمنمر والبلق والخلنجية وليس في الوان الاسد من ذلك شي الا كما ترون في النوادر في الفارة البيضاء والفاختة البيضاء والورشان الابيض والفرس الابيض فقال ابن بسير في ذكر غاية على حام ذلك الجارحين انتهى الى ذكر السنور ٥

وحبعثن في مشيه متبهنس خلف المؤخر كامل التصدير
مما اعير مفترا غضنفر ضبغم عن كل اعصل كالسنان هصور
متسربل ثوب الدجى او غبسة شيبت على متنيه بالتنمير
يختص كل سليل سابق غاية محض النجار مهذب مخبور

وَاذا وصفوا النَاقَةَ بانها رَوَاعٌ شديدةُ التفزّعِ لفرطِ نشاطها
وَمرحها وصفوها بان هِرًّا قد نيّبَ في دَفّها فاكثر ما يذكرون
في ذلك الهِرّة لانها تجمع العَضّ بالنابِ وَالخَمْشَ بالمخالب لان
السِنّورَ يجمع الانيابَ والمخالبَ وليس كلُّ سَبُعٍ كذلكَ وَقالَ
ضابئ ابن الحارث ه
بِاَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ تَرَى تحت غَرْزِهَا تهاويلَ هِرٍّ اَوْ تهاويلَ اَخْيَلَا
وَقالَ اَوْسُ بن حَجَرٍ ه ٦٧
كأنّ هِرًّا جَنيبًا تحت مَغْرِضِهَا وَالتفّ دِيكٌ برجليها وَخِنزيرُ
وَقالَ عَنْتَرَةُ ه
وكانّما يَنْأَى بجانبِ دَفِّهَا الوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ
هِرٍّ جَنيبٍ كلّما عطفتْ لهُ غَضْبَى اتّقاهَا باليدينِ وبالفَمِ
وَالفيلُ يفزعُ مِنَ السِنّورِ فزعًا شديدًا وَفيما يقع في بابِ الهِجَاءِ
للسِنّورِ قولُ عَبْدِ اللهِ بن عَمرو بن الوَليدِ في اُمّ سعيد بنت خالدٍ
وَما السِنّورُ في نفسي باهلٍ الغِزلانِ الخَمايلِ وَالبَرَاقِ
فَطَلِّقْهَا فلستَ لها باهلٍ وَلو اَعطيتَ هِنْدًا في الصَّدَاقِ
قالوا ولمّا مات القَصَبيُّ وكانَ مَولى بني ربيعةَ بن حَنظلةَ
وهو عُمر القصبيُّ وَماتَ بالبَصْرَةِ رُجِمَ بالسنانير الميتةِ ه
قالَ وَقد صَنَعوا شبيهًا بذلكَ بخالدِ بن طليقٍ حين زعمَ اهلهُ
انّ ذلكَ كانَ عن تدبير محمّد بن سليمن ه قالوا ولم نر

النَاسَ رَمَوا احدًا بالكِلابِ المَيتةِ وَالكِلابُ اكثرُ مِنَ السنانيرِ حيّةً
وميتةً فليسَ ذلكَ الّا لانّ السنانيرَ احقرُ عندهم وانتن ه
قالَ وَيقالُ للجرذانِ العِضْلانُ وَاولادُ الفارِ اَدْرَاصٌ وَالواحدُ
دِرْصٌ وَكذلكَ اولادُ اليرابيعِ يقالُ اَدْرَاصٌ وَدُروصٌ وكذلك
وَقالَ اوسُ بن حجر ه ٦٨
وَدّ ابو ليلى طُفَيْلُ بنُ مالكٍ بمُنْعَرَجِ السُوبانِ لو يتقصّعُ
قالَ وَاليرابيعُ ضربٌ مِنَ الفارِ قالَ وَيقالُ نفقَ اليربوعُ يُنفّقُ
تنفيقًا اِذا عَمِلَ النافقاءَ وهي احدى مجاحرهِ ومحافرهِ وهي
النافقاءُ وَالقاصعاءُ وَالدامّاءُ وَالراهطاءُ وَقالَ الشاعرُ
فَما اُمُّ الرُدَيْنِ وَاِنْ اَدَلّتْ بعالمةٍ باخلاقِ الكِرامِ
اِذا الشيطانُ قَصّعَ في قَفاها تنفّقناهُ بالحبلِ التُؤَامِ
فَاِذا طُلِبَ مِن احدى هذهِ الحفايرِ نافقَ اي خرجَ مِنَ النافقاءِ
فَاِنْ طُلِبَ مِنَ النافقاءِ قصّعَ وَيقالُ اَنفقتُهُ اِنفاقًا اِذا اصحْتَ بهِ
حتّى يخرجَ وَنفقَ هو اِذا خرجَ مِنَ النافقاءِ وَفي احتيالِ اليرابيعِ
بالنافقاءِ وَالقاصعاءِ وَالدامّاءِ وَالراهطاءِ وَفي جمعِها
الترابَ على نفسِ بابِ الجُحْرِ وَفي تقدّمها في الحيلةِ وَالحراسةِ
وَفي تغليطها لِمَنْ ارادها وَالتوريةِ بشيءٍ عن شيءٍ وَفي مَعْرِفتها
ببابِ الخديعةِ وكيفَ توهمُ عدوّها خلافَ ما هي عليهِ ثمّ
في وَطْئِها على زَمَعاتِها في السهولةِ وَفي الارضِ الليّنةِ كي لا يُعرَفَ

اثرها الذي يقيصه وفي استعمالها واستعمال بعض ما يقاربها
في الحيلة التوبير والتوبير الوطء على ماخير اكفها العجب العجيب ه
وزعم ابو عقيل بن درست وشداد الحارثي وحسين الزهري
ان الزباء الرومية انما عملت تلك الانفاق التي ذكرها
الشاعر فقال ه

اقام لها على الانفاق عيرا ولم تشعر بان لها كمينا

على تدبير اليرابيع في محافرها ومخارجها التي اعرتها ومداخلها على
قدر ما يفجؤها من الامر وان اهل تبت والروم انما استخرجوا الاحتيال
بالانفاق والمطامير والمخارق على تدبير اليرابيع وانما سمى الله الكافر
في باطنه المودي بالايمان والمستتر بخلاف ما يسر بالمنافق على
النافقاء والقاصعاء وعلى تدبير اليربوع في التورية عن شيء بشيء
قال الشاعر ه

اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية لمن عمل بهذا العمل ولكن الله اشتق
لهم هذا الاسم من هذا الاصل ه وقد علمنا ان قولهم لمن لم يحج
صرورة ولمن ادرك الجاهلية والاسلام مخضرم وتسميتهم
لكتاب الله قرانا وفرقانا وتسميتهم للتمسح بالتراب التيمم
وتسميتهم للقاذف بفاسق ان ذلك لم يكن في الجاهلية فاذا كان
للنابغة ان يبتدي الاسماء على الاشتقاق من اصل اللغة كقوله ه

والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد

وحتى اجمعت العرب على تصويبه وعلى اتباع اثره وعلى انها لغة
عربية فالله الذي له اصل اللغة احق بذلك ه وذكر شماخ
ابن ضرار الزموع وكيف تطا الارانب على زمعاتها لتغالط الكلاب
وجميع ما يطالبها فذكر بدءا شان العير والعانة فقال ه

اذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من انف القدوع

وقد جعلت ظعاينهن تبدو ابما قد كان نال بلا شفيع

مولات يردن النأى منه وهن بعين مرتقب تبوع

ثم اخذ في صفة العقاب وصار الى صفة الارنب فقال ه

كان متونهن موليات عصي جناح طالبة لموع

قليلا ما تريث اذا استفادت غريض اللحم عن ضرم جزوع

ثم قال ه

فما تنفك بين عويرضات تجر براس عكرشة زموع

تطارد سيد صارات ويوما على خربان فارات الجموع

تلوذ ثعالب الشرفين منه كما لاذ الغريم من التبيع

نماها العز في قطن نماها الى فرخين في وكر رفيع

ترى قطعا من الاحناش فيها جماجمهن كالخشل النزيع

والزموع التي تمشي على زمعاتها مآخير رجليها قال ابو المفضل
وتوبر بيديها وتمشي على زمعاتها على رجليها وهي مواضع الثبن

من الدواب والزمع المعلق خلف الظلف من الشاة والظبي والثور
قال كل ذلك توبير وهو ان تطأ على مآخير قوائمها كيلا يعرف
اثرها انسان ولا كلب ه وذكر انها تطارد ذيبا مرة وخزنا مرة
71 وهو الذكر من الارانب والانثى عكرشة والخرنق ولدهما فاذا
قلت ارنب او عقاب فليس الا التانيث تقول هذه العقاب
وهذه الارنب الا ان تقول خززة وقطن جبل معروف ه
والاحناش الحيات والاحناش الارض الضب والقنفذ واليربوع
وهي ايضا حشرات الارض فجعل الحية حنشا على قولهم قد اذتني
دوآب راسي يعنون القمل وعلى قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته ه قال ابو الفضل العنبري ما اراد الا الحيات
باعيانها في هذا الموضع فان العقبان اسرع الى كل الحيات من الحيات
الى كل الفار ويدل على انه انما اراد رووس الحيات باعيانها قوله ه

ترى قطعا من الاحناش فيها جماجمهن كالخشل النزيع

لان رووس الحيات سخيفة قليلة اللحم والعظام فلذلك شبهها بالخشل
النزيع والخشل المقل السخيف اليابس الخفيف ه وقال خلف الاحمر ه

سقى حجاجنا نوء الثريا على ما كان من مطل وبخل
هم جمعوا النعال فاحرزوها وشدوا دونها بابا بقفل
فان اهديت فاكهة وشاة وعشر دجايج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع وعشر من ردي المقل خشل

الناس

أناس تايهون لهم رواء تغيم سماوهم من غير وبل
فان اهديت ذاك ليحملوني على نعل فدق الله رجلي
72 اذا انتسبوا ففرع من قريش ولكن الفعال فعال عكل

وباب آخر

مما للسنور فيه فضيلة على جميع الحيوان ما خلا الانسان

واذا قال القايل فلان وضع كتابا في اصناف الحيوان فليس يدخل
فيها الملايكة والجن وعلى هذا كلام الناس وللحيوان موضع آخر
وهو قول الله في كتابه وان الدار الاخرة لهي الحيوان ه
قد علمنا ان العجم من السباع والبهايم كلما قربت من مشاكلة
الناس كان اشرف لها والانسان هو الفصيح وهو الناطق
وقد يشتقون لساير الحيوان الذي يصيح ويصوت اسم الناطق
اذا قرنوه في الذكر الى الصامت ولهذا الفرق اعطوه هذه المشاكلة
وهذا الاشتقاق فاذا تهيا من لسان بعضها من الحروف
مقدار يفضل به على مقادير الاصناف الباقية كان اولى
بهذا الاسم عندهم فلما تهيا للقطاة ثلثة احرف قاف وطاء والف
وكان ذلك هو صوتها سموها بصوتها ثم زعموا بعد ذلك انها صادقة
في تسميتها نفسها قطا قال الكميت ه

كالناطقات الصادقات الواسقات من الذخاير

وقال الآخر في ذكر القطاة ۝

وصادقة ما خبّرت قد بعثتها طروقاً وباقي الليل في الأرض مُسدِف

فجعلها مخبرة وجعل خبرها صدقاً حين سمّت أنها قطا وإن كانت
القطاة لم ترد ذلك والعرب تتوسّع في كلامها وبأيّ شيء تفاهم
الناس فهو بيان إلّا أنّ بعضه أحسن من بعض ۝ والذي تهيّأ
للشاة قولها ماء ولذلك قال ذو الرمة ۝

لا يرفع الصوتَ إلّا ما تخوّنه داعٍ يناديه باسم الماء مبغوم

وقال أبو عباد النميري لخربق العميري وكان يتعشّقه ورآه
قد اشترى أضحية فقال ۝

يا ذابح الماء ماء فعلتَ فعل الجفاه
أما رحمتَ من الموت يا خريبق شاه

والصبيان هم الذين سمّوا الشاة ماء كأنهم سمّوها بالذي
سمعوه منها حين جهلوا اسمها وقيل لصبي يلعب على بابهم
من أبوك يا غلام وكان اسم أبيه كلباً قال وووه ۝ وزعم
صاحب المنطق أنّ كل طائر عريض اللسان فالإفصاح بحروف الكلام
منه أوجد ۝ ولابن آوى صياح يشبه صياح الصبيان وكذلك
الخنزير ۝ وقد تهيّأ للكلب مثل عف وووو وأشباه ذلك وقد تهيّأ
للهزار دستان وهو العندليب ألوان أخر ۝ وقد تهيّأ للببغاء
من الحروف العدد الكثير ما تربي على غيرها ومتى أحببت أن
تعرف

تعرف ذلك فتسمّع تجاوب السنانير وتوعّد بعضها لبعض في جوف
الليل ثم أحصِ ما تسمع وتتبّعه وتوقّف عنده فإنك ترى من عدد الحروف
ما إن لو كان لها من الحاجات والعقول والاستطاعات ثم
ألّفتها لكانت لغة صالحة الموضع متوسطة الحال ۝ واللغات
إنما تشتدّ وتعسر على المتعلم لها على قدر جهله بأماكنها التي وضعت
فيها وعلى قدر كثرة العدد وقلّته وعلى قدر مخارجها وخفّتها وسلسها
وثقلها وتعقّدها في أنفسها كفرق ما بين الزنجي والخوزي فإنّ
الرجل ينخّس في بيع الزنج ويبتاعهم شهراً واحداً فيتكلم بعامّة
كلامهم ويبايع الخوز ويجاورهم زماناً فلا يتعلّق منهم بطائل
والجملة أنّ من أعون الأسباب على تعلّم اللغة فرط الحاجة
إلى ذلك وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها
والتقصير عنها ۝ قال والسنّور يناسب الإنسان في
أمور منها أنه يعطس ومنها أنه يتثاءب ومنها أنه يتمطّى ويغسل
وجهه وعينيه بلعابه وتلطع الهرّة وبر جلد ولدها بعد
الكبر وفي الصغر حتى يصير كأن الدهان تجري في جلده ۝
ويتهيّأ لبعض الغربان من الحروف والحكاية ما لا يعشره الببغاء
زعمت الأطباء أنّ خرو الفار يسقاه صاحب الأسر فيطلق
عن بوله والأسر هو حصر البول ولكن لا يسمّى بذلك وهو
الأسر بالألف دون الياء ويصيب الصبي الحصر فيحتمل

من خرو الجرذان فيطلق عنه فقل تهيا في خرو الفار دواء من لداءين
قاتلين مجهزين ولذلك قيل لاعرابي قد اجتمعت فيه اوجاع شداد
اي شيء تشتكي فقال اما الذي يعمدني فحصر واسر ٥ ويقال خثى
الثور يخثي خثيا وواحد الاخثاء خثي كما ترى ويقال خرق الطاير ٧٥
وذرق ومزق وذرق وقال ابن الاعرابي لا يكون النجو جعرا
حتى يكون يابسا ٥ ويقال ونم الذباب واسم نجوه الونيم وقال الشاعر

وقد ونم الذباب عليه حتى كأن ونيمه نقط المداد

وهو ونيم الذباب وعرة الطاير وصوم النعام وروث الحافر
وبعر البعير والشاة والظبي وخثي البقرة ٥ وقال الزبير
من اهدى لنا مكتلة من عرة اهدينا له مكتلة من تمر قال
العرة اسم لجميع ما يكون من جميع الحيوان ولذلك قال الزبير
ما قال ويقال رمصت الدجاجة وذرقت وسلحت فاذا صاروا
الى الانسان والفارة قالوا خرو الانسان وخرء الفارة ويقال
خروة النجل ادخلوا الهاء فيه كما قالوا ذكورة للذكران وقد يستعار
ذلك لغير الانسان وللفارة قالت دختنوس بنت لقيط بن زرارة
في يوم شعب جبلة ٥

فرت بنو اسد خروء الطير عن اربابها

فلذلك يقال لبني اسد خروء الطير وقيل لهم عبيد العصا ببيت قاله
صاحبهم بشر بن ابي خازم قالها الاوس بن حارثة ٥

عبيد

عبيد العصا لا يتقوك بذمة سوى سيب سعدى ان سيبك واسع

فيجب على العاقل بعد ان يعرف ميسم الشعر ومضرته ان يتقي لسان
اخس الشعرا واجهلهم شعرا بشطر ماله بل بما امكن من ذلك فاما
العربي او المولى الراوية فلو خرج الى الشعراء من جميع ملكه لما عنفته
والذي لا يكترث لوقع نبال الشعر كما قال الباخرزي ٥ ٧٦

مالي ارى الناس ياخذون ويعطون ويستمتعون بالنشب
وانت مثل الجدار ابهم لا تشكو جراحات السن العرب

ولامر ما قال حذيفة لاخيه والرماح شوارع في صدره اياك
والكلام المأثور ٥ وهذا مذهب فرعت فيه العرب جميع الامم
وهو مذهب جامع لاسباب الخير ٥ قال ويقال لموضع الغايط
الخلاء والمذهب والمخرج والكنيف والحش والمرحاض والمرفق
وكل ذلك كناية واشتقاق وهذا ايضا يدلك على شدة هربهم
من الدناءة والفسولة والفحش والقذع قال وعن اليزيدي
رجع الرجل من الرجيع وخبرني ابو العاص عن يونس قال
ليس الرجيع الا رجيع القول والسفر والجرة وانما هو رجع بغير
ياء وباسكان الجيم وكذلك كل شيء خرج من وعايه بعد ان
كان قد دخله قال الله تعالى والسماء ذات الرجع وقال الهذلي
وهو المتنخل في ذلك ٥

ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي

وفي الحديث لما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها فكنا
ننحرف ونستغفر الله وقال ابن عبدل في الفارة والسنور

يا ابا طلحة الجواد اغثني بسجال من سيبك المقسوم
احي نفسي فدتك نفسي فاني مفلس قد علمت ذاك عديم
او تطوع لنا بسلف دقيق اجره ان فعلت ذاك عظيم
قد علمتم فلا تعامس عني ما قضى الله في طعام اليتيم

اراد لا تتعامسوا فاكتفى بالضمة من الواو وانشد

فلو ان الاطبا كان حولي وكان مع الاطباء الاساة
ليس لي غير جرة واصيص وكتاب منمنم كالوشوم
وكساء ابيعه برغيف قد رقعنا خروقه بالاديم
واكاف اعاره نشيط هو حلف لكل ضيف كريم
ونبيذ خمايبيع صهيب تذر الشيخ ديخة ما يقوم
رب حلا فقد ذكرت اصيصي هو كافي حتى تغور النجوم
كل بيت عليه نصف رغيف ذاك قسم عليهم معلوم
فرمتني لنتنه فارتي ولقد كان ساكنا ما يريم
قلت هذا صوم النصارى فحلوا الاكل اشيوخكم في السموم
ضحك الفار ثم قلن جميعا هو الحق كل يوم يصوم
قلن ان البراء قد قام في الناس باذن فانشفينا ذميم
حملوا اذا دهم على خنفساء وقراد محبس مزموم

واذا ضفدع عليه اكاف علموه بعد النفار الرسيم
خطموا انفه بقطعة حبل يا القوم لانفه المخطوم
نصبوا منجنيقهم حول بيتي يا القوم لبيتي المهدوم
واذا في الغبار سمر برنيض قايم فوق بيتنا بقدوم
قلت بيت الغريب مجحم صدق كان قدما لجمعكم معلوم
قلن لولا سنورنا ما احتفرنا مسكنا تحت تمره المركوم
ان تلاقي سنورنا له قضاء يذرانا وجمعنا كالهزيم
عشش العنكبوت في قعر دني ان ذا من رزيتي لعظيم
ليتني قد عمرت دني حتى ابصر العنكبوت فيه يعوم
غرقا لا يغيثه الدهر الا زبد فوق راسه مركوم
مخرجا كفه ينادي ذبابا ان اغثني فانني مظلوم
قال ذرني فلن اطيق دنوا من نبيذ يقطر المزكوم

وقال في الفار والسنور

قد قال سنورنا وعهدي به قد كان غضبا مفوها لسنا
لو اصبحت عندنا جنازتها لخنطت واستوى لها كفنا
ثم جمعنا صحابتي وغدوا فيهم كويب لص فانزلنا
على عجوز حلو شمايلها كانت لجرذان بيتنا شجنا
من كل حدباء ذات خشخشة او جرذ ذي شوارب مرنا
سقيا لسنورة فجعت بها كانت لمثنا حقيقة سكنا

قال وَالفار ضروب فمنها الجرذان وَالفار المعروفان وهما كالجواميس
وَالبقر وَالبخت وَالعراب ه ومنها الزباب ومنها الخلد وَاليرابيع
شكل من الفار وفارة المسك وهي دويبة تكون في ناحية تبت
تصاد لنوافجها وسررها فاذا اصطادها صايد عصب سرتها ٧٩
بعصاب شديد وسرتها مدلاة فيجتمع فيها دمها فاذا احكم
ذلك ذبحها وما اكثر من ياكلها فاذا اماتت قور السرة التي كان
عصبها والفارة حية ثم دفنها في الشعير حينا حتى يستحيل ذلك
الدم المحتقن مثال الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد ان كان
ذلك الدم لا يرام نتنا ه قال وفي البيوت ايضا قد يوجد
فار مما يقال له فار المسك وهي جرذان سود ليس عندها الا
تلك الرايحة اللازمة لها قال وفي الجرذان جنس لها عبث
بالعقود وَالشنوف وَالدراهم وَالدنانير على شبيه بالذي
عليه خلق العقعق الا ان هذه الجرذان تفرح بالدنانير
وَالدراهم وبخشخاش الحلى وذلك انها تخرجها من جحرها في
بعض الزمان فتلعب عليها وحواليها ثم تنقلها واحدا واحدا حتى
تعيدها عن اخرها الى موضعها فزعم الشرقي بن القطامي وقد ادركه
عن شركي ان رجلا من اهل الشام اطلع على جرذ يخرج من جحره
دينارا دينارا فلما راه قد اخرج مالا صالحا استخفه الحرص فهم ان
ياخذه ثم ادركه الحزم وفتح له الرفق بابا من الفطنة فقال

الراى

الراي ان امسك عن اخذه ما دام يخرج فاذا رايته يدخل فعند اول
دينار يغيبه ويعيده الى مكانه اثب فاجترف المال قال ففعلت
٨٠ وعدت الى موضعي الذي كنت اراه منه فبينا هو يخرج اذ ترك
الاخراج ثم جعل يرقص ويثب الى الهواء ويذهب يمنة ويسرة
ساعة ثم اخذ دينارا فولى به فادخله الجحر فلما رايت ذلك
قمت الى الدنانير فاخذتها فلما عاد لياخذ دينارا اخر فلم يجد
الدنانير اقبل يثب في الهواء ثم يضرب بنفسه الارض حتى مات
وهذا الحديث من احاديث النساء واشباه النساء ه

وباب اخر

يدعونه في الفار ه
وهو الذي ينظر من اصحاب الفراسة في قرض الفار كما ينظر بعضهم
في الخيلان وفي الاكتاف وفي اسرار الكف ويزعمون ان ابا
جعفر المنصور نزل في بعض القرى فقرض الفار مسحا له
كان يجلس عليه فبعث به ليرفوا فقال لهم الرفاء ان هاهنا
اهل بيت يعرفون بقرض الفار ما ينال صاحب المتاع من خير
وشر فلا عليكم ان تعرضوه عليهم قبل ان تصلحوه فبعث
المنصور الى شيخهم فلما وقعت عينه على موضع القرض وثب
فقام قايما فقال من صاحب هذا المسح فقال المنصور انا
فقام ثم قال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته

والله لتلين الخلافة أو أكون جاهلا أو كذابا ٥ ذكر هذا الحديث
عمرو بن الصريحي السكوني وقد قضى على بعض البلدان وسألت
بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن فارة المسك فقال
ليس بالفارة وهو بالخشف أشبه ثم قص على شأن المسك وكيف
يصطنع وقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطيب
بالمسك لما تطيبت به فأما الزباد فليس مما يقرب ثيابي ٨١
قلت له قد يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لأن ذلك
اللبن استحال لحما وخرج من تلك الطبيعة ومن تلك الصورة ومن ذلك
الاسم وكذلك لحوم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر
والجوهر ليس يحرم بعينه وإنما يحرم للأعراض والعلل فلا تقزز منه
الدم الحقين فإنه ليس به وقد تحول النار هواء والهواء ماء فيصير
الشبه الذي بين الماء والنار بعيدا جدا والجرذان لا تحفر بيوتها
على قارعة طريق وتجتنب الحفص لمكان المطر وتجتنب الجواد
لأن الحوافر تهدم عليها بيوتها فإذا أخرجها وقع حافر فرس
هذا الصنيع دل ذلك على شدة الجري والوقع وقال امرؤ القيس
يصف فرسه ٥

فللسوط ألهوب وللرجل درة … وللزجر منه وقع أهوج متعب
فأدرك لم يعرق مناط عذاره … يمر كخذروف الوليد المثقب
ترى الفار في مستنقع الأرض لاجئا … إلى الجدد الصحراء من شد ملهب

خفاهن

خفاهن من أنفاقهن كأنما … خفاهن ودق من سحاب مركب
خفاهن أظهرهن وقرأ بعضهم إن الساعة آتية أكاد أخفيها
بفتح الألف أي أظهرها وقال امرؤ القيس ٥
٨٢
فإن تدفنوا الداء لا نخفه … وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
وقال أعرابي إن بني عامر جعلتني على جندبرة أعينها تريد أن
تخفي ذي ٥ قال أبو عبيدة ثلاثة أحرف تهمزها عقيل
من بين جميع العرب تقول فأرة ومؤسى وحؤت ٥ فأصناف
ما يقع عليه اسم الفأرة فأرة البيش وفأرة البيت وفأرة المسك
وفأرة الإبل وفي فأرة المسك يقول حميد الأرقط ٥
مكورة خالطنها النشر … ذا أرج شقق عنه الفأر
وفي فأرة الإبل قال الشاعر ٥



كأن فأرة مسك في مباءتها … إذا بدا من ضياء الصبح تبشير
وهذا شبيه بالذي قلنا وهو نابت بعد بعين الشيء وهذا شبيه بالذي
قال الراعي وليس به
تبيت بنات القفر تحت لبانه … بأحقف من أنقاء توضح هايل
كأن القطا حركت في مبيته … جدية مسك في معرس قافل
قال الأصمعي قلت لأبي مهدية كيف تقول لا طيب إلا المسك قال
فأين أنت عن العنبر قال فقلت فقل لا طيب إلا المسك والعنبر قال
فأين البان فقلت لا طيب إلا المسك والعنبر والبان قال

تفسير الخفا
فارة ومؤسى وحؤت بالهمز لغة عقيل
أصناف الفار

فاين انت عن ادهان بحجر قال فقل لا طيب الا المسك والعنبر والبان
وادهان بحجر قال فاين فارة الابل وفارة البيش سم وحكمه
بحكم الطاير الذي يقال له سمندل فانه يسقط في النار فلا يحترق
ريشه ٥ ونبيت عن امير المومنين المامون انه قال لو اخذ
الطحلب فجفف في الظل ثم اسقط في النيران لم يحترق ٥ ولولا ما عاينوا ٨٧
من شان الطلق والعود الذي يجاء به من كرمان لاشتد انكارهم
وزعم ابن ابي حرب ان قسا راهن على ان الصليب الذي في عنقه
من خشب انه لا يحترق لانه من العود الذي كان صلب عليه المسيح
وانه كان يفتن بذلك ناسا من اهل النظر حتى فطن له بعض المتكلمين
فاتاهم بقطعة عود يكون بكرمان فكان ابقى على النار من صليبه ٥
قال صاحب الكلب والديك السنور لص لئيم وشره خوون فمن ذلك
ان صاحب المنزل يرمي اليه ببعض الطعم فيحتمله احتمال المريب
واللص المغير حتى يولج به خلف حب او راقود او عدل او حطب
ثم لا ياكله الا وهو يتلفت يمينا وشمالا كالذي يخاف ان يسلب
ما اعطي او يعثر على سرقته فيعاقب ثم ليس في الارض خبثة الا
وهو ياكلها مثل الخنافس والجعلان وبنات وردان والاوزاغ
والحيات والعقارب والفار وكل خبثة وكل مستقذر وهذه
الانعام تدخل الغياض فتجتنب مواضع السموم بطبايعها وتتخطاها
ولا تلتفت لفتها وربما اشكل الشيء على البعير فيمسحه بالشمة

الواحدة

الواحدة فلا تغلط الابل الا في البيش وحده ولا تغلط الخيل الا في
الدفلى وحده ٥ والسنانير تموت عن اكل الاوزاغ والحيات
والعقارب وما لا يحصى عدده من هذه الحشرات فهذا يدل
على جهل بمصلحة المعاش وعلى حس غليظ وشره شديد ٥ ٨٤٥
وقالوا كل انثى من جميع الحيوان ما خلا المراة فلا بد لها من
هيج في زمان معلوم ثم لا يعرف ذلك فيها ومنها الا بالدلايل
والاثار او ببعض المعاينة واناث السنانير اذا هجن للسفاد
اذين بصياحهن القبايل ليلا ونهارا بشيء ظاهر قاهر على لا
تعتريهن فترة ولا ملالة ولا سآمة فرب رجل حر شديد
الغيرة وهو جالس مع نسايه وهن يترددن على هذه الهيئة
ويصرخن في طلب السفاد فكم من حرة قد خجلت وحرة قد انقضت
طبيعته وليس لشيء من نحوها مثل ذلك فكل جنس من العالم من نحولتها م
الحيوان فذكورته اظهر هيجا الا السنانير وليس لشيء من فحولة
الاجناس مثل الذي للجمل من الازباد وهجران الرعي وترك الماء
حتى تنضم اباطله ويتورم راسه ويكون كذلك الايام الكثيرة
وهو في ذلك الوقت لو حمل على ظهره مع امتناعه شهرا من الطعم
ثلثة اضعاف حمله لحملها ٥ ونظر المكي الى جمل قد ازبد وتلغم
وطار على راسه كشقق البرس وقد زم بانفه وهو يهدر ويقبقب
لا يعقل شيا الا ما هو فيه فقال لاسمعيل بن غزوان والله

لو وددت ان اهل البصرة راوني يوما واحدا الى الليل على هذه الصفة و
اني خرجت من قليل ما املك وكثيره فقال له اسمعيل واي شيء لك في ذلك
قال كنت والله لا اصبح حتى يوافي داري جميع نساء اهل البصرة
وجواريك فيهن فلا ابدا الا بهن قال اسمعيل انك والله ما سبقتني
الا الى القول فاما النية والامنية فانا والله اتمنى هذا منذ انا صبي
وللحمار والفرس عند معاينة الحجر والاتان هيج وصياح وقلق
وطلب والجمل يقيم على تلك الصفة عاين او لم يعاين ثم تدنى منها
اناثها فلا تسمح بالامكان الا بعد ان تسوى وتدارى ۝ قالوا والسنانير
اذا انتقل اربابها من دار الى دار كان وطنها احب اليها منهم وان اثبتت
اعيانهم وان هم حولوها فانكرت الدار لم تقم على معرفتهم فربما هربت
من دارهم الحادثة ولم تعرف دارهم الاولى فتبقى مترددة اما
وحشية واما ماخوذة واما مقتولة ۝ والكلب يخلي الدار
ويذهب مع اهل الدار والحمام في ذلك مثل السنور والسنور يسوى
في صغره درهما فاذا كبر لم يسو شيئا وقال العمي ۝

فانك فيما قد اتيت من الخنا سفاها وما قد زدت فيه بافراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط

وصاحب هذا الشعر لو عمر مع امرئ القيس بن حجر والنابغة
الذبياني وزهير بن ابي سلمى والاعشى ثم مع جرير والفرزدق
والراعي والاخطل ثم مع بشار وابن هرمة وابن ابي عيينة ويحيى

ابن نوفل وابي يعقوب الاعور الف سنة لما قال بيتا واحدا مرضيا وقد
يضاف هذا الشعر الى بشار وهذا باطل وزعم لي من لا ارد خبره ان
الحلاق قد يعرض للسنانير كما يعرض للخنازير وللحمير ۝ وزعم لي بعض
اهل النظر ان الزنج استهوى الحمير في كل شيء حتى في الحلاق فانه
ليس على ظهرها زنجي الا وهو حلقي وقد غلط ليس عليها زنجي عليه
موونة من ان يناك وليس هذا تاويل الحلاق وتاويل الحلاق ان
يكون هو الطالب ۝ والنبيذ يهتك ستر الحلقي وينقض عزم المتجمل
وهم يشربون النبيذ ابدا وسوء الاحتمال له وسرعة السكر اليهم
عام فيهم وعندنا منهم امم فلو كان هذا المعنى حقا لكان علمه ظاهرا
فخبرني صاحبنا ان في منزل ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم هرين
ذكرين عظيمين يكوم احدهما الاخر وذلك كثيرا ما يكون وان المنكوح
لا يمانع الناكح ولا يلتمس منه مثل الذي يبذل له ۝ وقالوا والهرة
تاكل اولادها فكفاك بهذه الخصلة لوما وشرها وعقوقا وغلظ
قلب وقال السيد الحميري وذكر مسير عايشة ام المومنين الى
البصرة مع طلحة والزبير حتى شهدت ما لم تشهد واقدمت على ما نكصا
عنه ۝

جاءت مع الاشقين في هودج تزجي الى البصرة اجنادها
كانها في فعلها هرة تريد ان تاكل اولادها

وبئس ما قال في ام المومنين وبنت الصديق وقد كان قادرا على ان يوفر

على علي عليه السلام فضله من غير ان نشتم الحواريين وامهات
المومنين ولو اراد الحق لسار فيهما وفى ذكرها سيرة علي بن ابي طالب
فلا هو جعل عليًا قدوة ولا هو رعى للنبي صلى الله عليه وسلم
حرمة ٥ وذكورة سنانير الجيران تاكل اولاد الهرة ما دامت
صغارًا وفوق الصغار شيا وتقتلها وتطلبها اشد الطلب
والامهات تحرسها منها وتقاتل دونها مع عجزها عن الذكورة ٥
قال ابو اسحق السنور الذي هو السنور هو النمر وهو
الانمر وهو الذي يقال له البقالي وذلك لكثرة اتخاذ البقالين
لها من بين ساير السنانير لانها اصيد للفار قال وجميع الوان
السنانير انما هي كالشيات الداخلة على اللون قال وكذلك
الحمار انما هو الاخضر والالوان الاخر داخلة عليه ٥ قال
فاما الاسد فليست بذات شيات ولا تعدو لونا واحدا ويكون
ذلك اللون متقاربا غير متفاوت قال ومن فضيلة ما في السنانير
انها تضع في السنة مرتين وكذلك الماعزة في القرى الا ما دا من الحب
قال ويحدث لاناث السنانير من القوة والشجاعة اذا كامها
الفحل وهرب منها عند الفراغ فلو لحقته قطعته ٥ ويحدث
للذكر استخذاء كما يحدث للذيب القوي اذا ناله الخدش اليسير ٥
ويحدث للضعيف من الجراة عليه حتى يثب عليه فياكله
فلا يمتنع منه كما قال الشاعر

وكنت

وكنت كذيب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم
ويحدث مثل ذلك للجرذ اذا خصي من الحرد على ساير الجرذان
حتى يثب فيقطعها وتهرب منه ضعفا عنه وساير الحيوان انما
يعتريه الضعف عن امثاله اذا خصي وترك امثاله على حالها ٥
ثم رجعنا الى قول زرادشت في الفار ٥ زعم زرادشت ان الفار
من خلق الله وان السنور من خلق الشيطان فقيل للمجوس ينبغي
على اصل قولكم ان يكون الشي الذي خلقه الله خيرا كله ونفعا
كله ومرفقا كله ويكون ما خلق الشيطان على خلاف ذلك
ونحن نجد عيانا ان الذي قلتم به خطا ٥ راينا الناس
كلهم يرون ان الفار بلاء بلوا به لم يجدوا ابدا من الاحتيال
لصرف مضرته كالداء النازل الذي يلتمس له شفاء ثم وجدناهم
قد اقاموا السنانير مقام التداوي والتعالج واقاموا الفار مقام
الداء الذي انزله الله وامر بالتداوي منه واجتلبوا لذلك السنانير
وبنات عرس ثم نصبوا لها الوان الصيادات وصنعوا لها الوان
السموم والمعجونات التي اذا اكلت منها ماتت واستفرهوا السنانير
واختاروا الصيادات واجتنبوا السنور دون ابن عرس لان ابن
عرس يعمل في الفار والطير كعمل الذيب في الغنم فاول ما يصنع
بالفريسة ان يذبحها ثم لا ياكلها الا في القحط والسنور يقتل
ثم ياكل فالفار منه اشد فزعا وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه

وكما ان الذي ياكل الدجاج كثير وان الذي جعل بازايه ابن آوى
كما ان الذي ياكل الغنم كثير والذي جعل بازآيها الذيب والاسد
اقوى منه على النعجة والنعجة من الذيب اشد خوفا والحيات ٨٩
تطالب الفار والجرذان وهي من السنور اشد فزعا فان كنتم انما
جعلتموه من خلق الشيطان لاكله صنفا واحدا من خلق الله فالاصناف
التي ياكلها حين ياكلها من خلق الشيطان اكثر وزعم زرادشت
ان السنور لو بال في البحر لقتل عشرة الاف سمكة فان كان
انما استبصر في ذم السمك فالسمك احق بان يكون من خلق
الشيطان لان السمك ياكل بعضه بعضا والذكر يتبع الانثى
في زمان طرح البيض فكلما قذفت به التهمه وان غرق انسان
في الماء بحرا كان او واديا او بعض ذوات الاربع فالسمك اسرع
الى اكله من السباع والنسور الى الجيف وعلى ان اعتلاله على السنور
وقوله لو بال في البحر قتل عشرة الاف سمكة فما يقول فيمن زعم ان
الجرذ لو بال في البحر قتل مائة الف سمكة وباي شيء يبين منه وهل
ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسر المكشوف الموق ان
يفرح وهل تقر الجماعة والامم بان في الفار شيا من المرافق
وهل يمازج مضرتها شيء من الخير وان قل اوليست الفار
والجرذان هي التي تاكل كتب الله وكتب العلم وكتب الحساب
وتقرض الثياب الثمينة وتطلب ستر نوى القطن وتفسد
بذلك

بذلك اللحف والدواويج والجباب والاقبية والخفاتين وتحسو
الادهان فان عجزت افواهها اخرجتها باذنابها وليست ٩٠
التي تنقب السلال وتقرض الاوكية وتاكل الجرب حتى يعلق
المتاع في الهواء اذا امكن تعليقه وتجلب الجاسوس للحيات
على اكلها تكون سببا لاجتماعها في منازلهم اذا كثرن قتلن
النفوس وقال ابن ابي العجوز لولا مكان الفار لما اقامت
الحيات في بيوت الناس الا ما لا بال به من الاقامة وتقتل
الفسيل والنخل وتهلك العلف والزرع وربما اهلكن القراح كله
وحملن شعير الكدس وبره وليس معلوم من اخلاقها اجتذاب
فتايل المصابيح رغبة في تلك الادهان حتى ربما جذبتها
جهلا وفي اطرافها الاخر السرج تستوقد فتحرق بذلك
القبايل الكثيره بما فيها من الناس والاموال والحيوان
وهي بعد آكل للبيض واصناف الفراخ من الحيات لها
فكيف لم تكن من هذه الجهة من خلق الشيطان هذا وبين
طبايعها وطباع الانسان منافرة شديدة ووحشة مفرطة
وهي لا تانس بالناس وان طالت معايشتها لهم والسنور آنس
الخلق بهم وكيف تانس وهم لا يقلعون عن قتلها ما لم تقلع
هي عن مساءتهم فلو كنت مما يوكل كان في ذلك بعض المرفق
فكيف وانها لتلقى في الطريق ميتة فما يعرض لها الكلب

الجائع والأمم كلها على التفادي منها واتخاذ السنانير لها وزرادشت
بهذا العقل دعا الناس الى نكاح الامهات والى التوضؤ بالبول
والى التوكيل في نيك المغنيات والى اقامة سور اسنت وصاحب
الحايض والنفساء ولولا انه صادف دهرا في غاية الفساد
وامة في غاية البعد من الحمية ومن الغيرة والانفة ومن
التقزز والتنظف لما تم له هذا الامر فقد زعم ناس ان ذلك
انما كان وانما تم لانه بدأ بالملك فدعاه على قدر ما عرف من
طباعه وشهوته وخلقه فكان الملك هو الذي حمل على ذلك
رعيته والذي قال هذا القول ليس يعلم من الامور الا بقدر ما
باين به العامة لا يجوز ان يكون الملك حمل العامة على ذلك
الا بعد ان يكون زرادشت الغى على ذلك الفساد اجناد
الملك فلم يكن الملك ليقوى على العامة باجناده وبعشرة
اضعاف اجناده الا ان يكون في العامة عالم من الناس
يكونون اعوانا للاجناد على ساير الرعية وعلى ان الملوك
ليس لها في مثل هذه الامور علة تدعو الى المخاطرة بملكها
وانما غاية الملوك كل شيء لا بد للملك منه فاما ما فضل
على ذلك فانها لا تخاطر باصول الملك لطلب الفضول الا من
كان ملكه في نصاب امامة وامامته في نصاب نبوة فانه يتبع
كل شيء توجبه الشريعة وان خالف ذلك سبيل الراي لان

الذي

الذي شرع الشريعة اعلم بغيب تلك المصلحة فقد ينبغي
ان يكون ذلك الزمان كان افسد زمان واوليك الاهل كانوا
شر اهل ولذلك لم نر ذا دين قط تحول الى المجوسية عن دينه
ولم يكن ذلك المذهب الا في شقهم وصقعهم من فارس والجبال
وخراسان وهذه كلها فارسية فان تعجبت من استسقاطي
لعقل كسرى ابرويز وابائه واحبائه وقرابته وكتابه واطبائه
وحكمائه واساورته فاني اقول في ذلك قولا تعرف به اني ليس
الى العصبية ذهبت اعلم اني لم اعن بهذا القول الذين
ولدوا بعد على هذه المقالة ونشؤوا على هذه الديانة وغذوا
بهذه النحلة ودبوا جميعا على هذه الملة فقد علمنا جميعا ان
عقول اليونانية فوق الديانة بالدهرية والاستبصار في عبادة
البروج والكواكب وعقول الهند فوق الديانة بطاعة البد
وعبادة البددة وعقول العرب فوق الديانة بعبادة الاصنام
والخشب المنجور والحجر المنصوب والصخرة المنحوتة فلولا المنشاء
وتقليد الاسلاف والف دين الاباء والانس بما لا يعرفون غيره
يحتاج الى علاج شديد والكلام في هذا يطول فان اثرت
ان تعجب حتى دعاك التعجب الى ذكر ابرويز فاذكر سادات
قريش فانهم فوق كسرى وال كسرى وقال المحتج للسنانير قد
قالوا ابر من هرة واعق من ضب وهذا قول الذين قد علموها

تاكلوا اولادها وزعموا ان ذلك من شدة الحب لها وقال بعضهم
انما يعتريها ذلك من جنون يعرض لها عند الولاد وجوع يذهب
٩٧ معه علمها بفرق ما بين جرائها وجراء غيرها من الاجناس ولانها
متى اشبعت واطعمت شطر شبعها لم تعرض لاولادها والرد على الاثم
عمل مسخوط والعرب لا تتعصب للسنور على الضب فيتوهم عليها
في ذلك خلاف الحق وانما هذا منكم على جهة قولكم في السنور اذا
بحث لنجوه ثم ستره ثم عاود ذلك المكان فشمه فاذا وجد رايحة
زاد عليه من التراب فقلتم ليس الكريم وستر القبيح اراد وانما
اراد تانيس الغار فنحن لا ندع ظاهر صنيعه الذي لا حكم له الا
الجميل لما يدعي متدع من تصاريف الضمير وعلى ان الذي قلتموه
ان كان حقا فالذي اعطيتموه من فضيلة التدبير اكثر مما سلبتموه
من فضيلة الحياء قالوا والعيون التي تسرج بالليل عيون الاسد
والافاعي والسنانير والنمور ه والاسد بجر العيون وعيون
السنانير منها زرق ومنها ذهبيه كعيون احرار الطير وعتاقها
وعيون الافاعي بين الزرقة والذهبية وقال حسان
ثريد كان السمن في حجراته بجوم الثريا او عيون الضياون
والضيون السنور واذا قال الناس ثوب ازرق فانما يذهبون
الى لون واحد واذا وصفوا بذلك العين وقع على لونين متباينين
لان البازي يسمى ازرق وكذلك العقاب والزرق وكل شيء
ذهبي

ذهبي العينين فاذا قالوا سنور ازرق لم يدرا ذهبوا الى الوان
الثياب ام الى الوان عيون البزاة وقد قال صحار العبدي حين
٩٤ قال له معاوية يا ازرق قال البازي ازرق وانشد ه
ولا عيب فيها غير شكلة عينها كذاك عتاق الطير شكل عيونها
والذهب قد يقال له اصفر ويقال له احمر وقال بعض بني
مروان لبعض ولد متمم بن نويرة يا احمر قال الذهب احمر
فلذلك زعم ان عتاق الطير شكل عيونها وقال الاخطل ه
وما زالت القتلى تمور دماؤهم بدجلة حتى ما دجلة اشكل
فالشكلة تقع على الصفرة والحمرة اذا خالطت غيرها ه
فمن الزرق من الناس صحار العبدي وعبد الرحمن ابنه وداود
ابن متمم بن نويرة ه والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان ومروان بن محمد بن مروان وسعيد بن قيس الهمداني
وزرقاء اليمامة وهي عنز من بنات لقمن بن عاديا ه
ومن الزرق ممن كان يتشاءمون به قيس بن زهير بن جذيمة وكان
ازرق وكان بكرا ابن بكرين وكانت البسوس زرقاء وبكرا بنت
بكرين ولها حديث لا احقه ه وكانت الزباء زرقاء ه والزرق
العيون من بني قيس بن ثعلبة منهم المرقشان وغيرهما والحمر
الحماليق من بني شيبان وكان النعمان ازرق اقشر احمر احمر
العينين احمر الحماليق وفيه يقول ابو قردودة حين نهى ابن عمار

اني نهيت ابن عمار وقلت له لا تأمنن احمر العينين والشعره

ان الملوك متى تنزل بساحتهم تطر بنارك من نيرانهم شرده

يا جفنة كاناء الحوض قد هدموا ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

٩٥ وقال عبد الله بن همام السلولي

ولا يكونن مال الله مأكلة لكل ازرق من همدان مكتحل

وقال الاخر

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللوم ازرق

وفي باب اخر قول زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال يونس لم ار قرشيا قط احمر عروق العينين الا كان شجاعا سيدا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اشكل العينين ضليع الفم قال ونزل ابو الرعل الجرمي بعض قرى انطاكية فلقي من جرذانها شرا فدعا عليها بالسنانير فقال

يا رب شعث بري الاسفاد اوجههم ومنزل الحلم في طه وحاميم

اتح للشيخ نوى بالشام مغتربا ناي النصيب بعيد الدار مهموم

تكنفته قريبات الخطا دكن وقص الرقاب لطيفات الخراطيم

حجن المخالب والانياب شابكة غلب الرقاب نجيبات الحيازيم

ثاد والهن فما تنفك من قنص لكل ذيالة مقاء علجوم

حتى

حتى ابيت وزادي غير منثلم على النزيل ولا كرزي بمعكوم

وانشدني ابن ابي كريمة ليزيد بن ناحية السعدي سعد بن بكر وكان لقي من الفار جهدا فدعا عليهن بالسنانير فقال

ازهير ما لك لا يهمك ما بي اخزى الاله محمدا اصحابي

٩٦ كحل العيون صغيرة اذانها جنح الحنادس يغتورن جرابي

شم الانوف لروح كل قفية يلحظن لحظ مروع مرتاب

دكن الجباب تدرعت ابدانها صعر الرؤوس طويلة الاذناب

شحث المخالب والانياب والشوا نجل الخصور حقيقة الاسلاب

بيض البطون سميعة اذانها وقص الرقاب وحيقة الاقراب

اسقى الاله بلادهن سحائبا غر النشاص بعيدة الاطناب

ترمي بغبس كالليوث تسربلت منها الجلود مدارع السنجاب

غلب الرقاب لطيفة اعجازها فطح الجباه رهيفة الانياب

متهنسات للطراد كانها اساد بيشة ادمجت بخضاب

ونحن نظن ان هذه القصيدة من توليد ابن ابي كريمة والسنور ثاقب البصر بالليل وكذلك الفارة الا ان الفارة سوداء العينين وهي في ذلك ثاقبة البصر والسنور ضعيف الهامة وهامته من مقاتله ولا يستطيع ان يذوق الطعام الحار ولا الحامض وللسنور فضيلة اخرى لانه كثير الاسماء القائمة بانفسها غير المشتقات ولا انها تجمع الصفات والاعمال بل هي اسماء قائمة

من ذلك القط والسنور والهر والضيون وليس للكلب اسم الا
الكلب ولا للديك اسم الا الديك وليس للاسد الا الاسد والليث
واما الضيغم والخنابس والرئبال وغيرهما فليست بمقطوعة
والباقي ليست اسماء مقطوعة ولا تصلح في كل مكان وكذلك
للخمر فاذا قالوا قهوة ومدامة وسلاف وخندريس واشباه
ذلك فانما تلك اسماء مشتركة وكذلك السيف وليس هذه
الاشياء عند العامة كذلك ٥ قال وعلى السنور من المحبة
ولا سيما من محبة النساء ما ليس لغيره ومعه من الالف
والدنو والمضاجعة والنوم في اللحاف الواحد ما ليس مع الكلب
ولا مع الحمام ولا مع الدجاج ولا مع شيء مما يعايش الناس هذا
ومنها الوحشي والاهلي فلولا قوة حبه للناس لما كان في هذا
المعنى اكثر من الكلاب والكلاب كلها اهلية ٥ قالوا
وليس بعجيب ان يكون الكلب طيب الفم لكثرة ريقه ولبعد
قرابته ومشاكلته للاسد وانما العجب في طيب فم السنور وكانه
في الشبه من اشبال الاسد ومن يقبل افواه السنانير وجرائها
من الخرائد وربات الحجال والمخدرات والمطهمات والقينات
اكثر من ان يحصى لهن عدد وكلهن يخبرن عن افواهها
بالطيب والسلامة مما عليه افواه السباع وافواه ذوات
الجرة من الانعام وما راينا وضيعة قط ولا رفيعة قبلت

فم كلب او ديك وما كان ذلك من حارس قط ولا من راع ولا
من مكلب ولا من مهارش والسنور مخضب وتصاغ لها الشنوف
والقرطة وتتحف وتدلل ومن راى السنور كيف يختل العصفور
مع حذر العصفور وسرعة طيرانه علم ان في جهته من
الصيد جهة الفهد والاسد ومن راه كيف يرتفع بوثبته الى
الجرادة في حال طيرانها علم انه اسرع من الجرادة وله اهاب
نضفاض وقميص من جلده واسع يموج فيه بدنه وهو مما
يضبع لسعة ابطيه ولو شاء انسان ان يعقد صلبه وثني
اوله على اخره كما يثني المخراق وكما يثني قضيب الخيزران لفعل ٥
ويوصف الفرس بانه رهل اللبان رحيب الاهاب واسع
الاباط ٥ وعيب الحمار الكزازة التي في بدنه وفي منكبيه
وانضمامهما الى ابطيه وضيق جلده وانما يعدوا بعنقه وقالوا
وللسنانير تجار وباعة ودلالون وناس يعرفون بذلك
ولها راضة ٥ قال السندي ابن شاهك ما اعياني احد من
اهل الاسواق من التجار ومن الباعة والصناع كما اعياني
اصحاب السنانير ياخذون السنور الذي ياكل الفراخ والحمام
ويواثب اقفاص الفواخت والوراشين والدباسي والشفانين
فيدخلونه في دن ويشدون راسه ثم يدحرجونه على الارض
حتى يشغله الدوار ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخ والحمام

99

فاذا اراه المشتري رأى شيئا عجيبا وظن انه قد ظفر بحاجته فاذا مضى به
الى البيت مضى بشيطان فيجمع عليه بليتين احداهما أكل طيوره
وطيور الجيران وثانية انه اذا ضري عليهما لم يطلب سواها ۵
ومررت يوما وانا اريد منزل الكي بالاساورة واذا امراة قد تعلقت
برجل واذا هي تقول بيني وبينك صاحب المصلحة فانك دللتني على
سنور وزعمت انه لا يقرب الفراخ ولا يكشف القدور ولا يدنو من
الحيوان وزعمت انك ابصر الناس بسنور فاعطيتك على بصرك
ودلالتك دانقا فلما مضيت به الى البيت مضيت بشيطان
قد والله اهلك الجيران بعد ان فرغ منا ونحن منذ خمسة ايام
نحتال في اخذه وها هو ذا قد جئتك به فرد علي دانقي وخذ ثمنه
من الذي باعني لا والله ان تبصر من السنانير قليلا ولا كثيرا قال
الدلال انظروا باي شيء تستقبلني لا والله ان في ناحيتنا فتى هو
ابصر بسنور مني وذاك من سيدي ومولاي فقلت للدلال ولا والله
ان في هذه الناحية فتى اشكر لله منك ۵ وناس يأكلون السنانير
ويستطيبونها وليس يأكل الكلب احد الا في القحط والعامة
تزعم ان من اكل السنور الاسود لم يعمل فيه السحر والكلب لا يؤكل
والديك خبيث اللحم الا ان يخصى وانما تلك حيلة لاهل حمص وليست
عندنا فيه حيلة وقال بختشوع ۵

كيف صبري عن مثل جمجمة الهر تتني بسبطر متين

ليس

100

ليس يخفى عليك حين تراها انها عدة لداء دفين

قالوا وزعم اهل الكتاب وبعض اصحاب التفسير ان السكينة التي مطلب
كانت في تابوت موسى راس هر ۵ وقالوا قلتم في الاشتقاق من اسم
الكلب كليب وكلاب ومكلبة ومكالب واصاب القوم كلبة
الزمان مثل هلبة وهو الشدة والكلاب واحدها كلب ويجمع
كلاب واكلب وكليب كما يجمع البخت بختيا وابخت والكلاب
بتثقيل اللام الذي يعلم الكلاب الصيد قال طفيل الغنوي ۵

تباري مراخيها الزجاج كانها ضراء احست نبأة من مكلب

وقال الاخر ۵

خوص تراح الى الصداح اذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب

والكلب داء يقع في الابل فيقال كلبت الابل تكلب كلبا واكلب القوم
اذا وقع في ابلهم الكلب ويقال كلب الكلب واستكلب اذا ضري
وتعود اكل الناس ويقال للرجل اذا عضه الكلب الكلب قد كلب
الرجل ويقال ان الرجل الكلب يعض انسانا اخر فيأتون رجلا
شريفا فيقطر لهم من دم اصبعه فيسقون ذلك الكلب فيبرا ۵
وقال الكميت ۵

احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي بها الكلب

قالوا فقد يقولون للسنور هر وللانثى هرة ويقال من ذلك هر
الكلب يهر هريرا ۵ وتسمى المراة بهر ويكنى الرجل ابا هر وابا هريرة

وقال الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقال امرؤ القيس

دار لهر والرباب وفرتنا ولميس قبل تفرق الايام

وقال ابن احمر ١٠١

ان امرأ القيس على عهده في ارث ما كان بناه حجر

بنت عليه الملك اطنابها كأس رنوناة وطرف طمر

يلهو بهند فوق انماطها وفرتنا تسعى عليه وهر

قال وللهرة ثمانية اطباء اربعة تقابل اربعة اولهن بين
الابط والصدر واخرهن عند الرفغ وتحمل خمسين يوما وتضع
جراءها عميا وليس بين تفقيحها وتفقيح جراء الكلاب الا اليسير
والهرة من الخلق الذي يؤثر على نفسه ولها فضيلة في ذلك
على الديك الذي له الفضيلة في ذلك على جميع الحيوان الا ان
الديك لا يفعل ذلك بالدجاج الا ما دام شابا ولا يفعل ذلك
باولاده ولا يعرفهم انما يفعل ذلك بالدجاج على غير الزواج
وعلى غير القصد الى واحدة يقصد اليها بالهوى والهرة يلقى
اليها الشيء الطيب وهي جائعة فتدعو اولادها وقد استغنين
عن اللبن واطقن الاكل والتقمم والتكسب نعم حتى ربما فعلت
ذلك بهن وهن في العين شبيهات بها في العظم فلا تزال
مما

ممسكة عن تلك الشحمة على جوعها ومع شره السنانير حتى يقبل
ولدها فياكله ورجل من اصحابنا ائتمنوه على مال فشد عليه ١٠٢
فاخذه فلما لامه بعض نصحائه قال يطرحون الشحم قدام
السنور فاذا اكله ضربوه فضرب شره السنور مثلا لنفسه
والهرة ترامو اليها بقطعة اللحم فتقصد نحوها حتى تقف عليها
فاذا اقبل ولدها تجافت عنها وربما قبضت عليها باسنانها فرمت
بها اليها بعد شم الرائحة وذوق الطعم والهرة تنقل اولادها في
المواضع من الخوف عليها ولا سبيل لها في حملها الا بفيها وهي تعرف
دقة اطراف انيابها وذرب اسنانها فلها بتلك الانياب الحداد ضرب
من القبض عليها والعض لها بمقدار تبلغ به حاجتها ولا تؤثر
فيها ولا تؤذيها فاما كفها والمخالب المعقفة الحداد التي فيها
فانها مصونة في اكمامها متى وضعت كفها على وجه الارض
صارت في صون ومتى ارادت استعمالها اظهرتها وافرة
غير مكلومة ولا مثلومة كما وصف ابو زبيد كف الاسد فقال

بحجن كالمحالب في قنوب تقيها قضة الارض الدخيس

كذلك مخالبها ومخالب الاسد وانياب الافاعي وقد قال الراجز وهو جاهلي

حتى دنا من راس نضناض اصم فخاصه بين الشراك والقدم

بمذرب اخرجه من جوف كم

ويزعم بعض المفسرين ان السنور خلق من عطسة الاسد وان

الخنزير خلق من سلحة الفيل لان اصحاب السير يزعمون ان
اهل سفينة نوح لما تاذوا بكثرة الفار وشكوا الى نوح ذلك
سال ربه الفرج فامره ان يامر الاسد فليعطس فلما عطس
خرج من منخريه زوج سنانير ذكر وانثى خرج الذكر من المنخر ١٠٧
الايمن والانثى من المنخر الايسر فكفوهم مؤونة الجرذان
ولما تاذوا بريح نجوهم وشكوا ذلك الى نوح وشكا ذلك الى ربه
فامره ان يامر الفيل فليسلح فسلح زوج خنازير فكفياهم مؤونة
رايحة ذلك النجو وهذا الحديث نافق عند العوام وعند بعض
القصاص ۞ وقد انكر ناس ان تكون الفار تخلق في ارحام اناثها
من اصلاب ذكورتها ومن ارحام بعض الارض كطينة القاطول
فان اهلها زعموا انهم ربما راوا الفارة لم يتم خلقها بعد وان
عينيها لتبصان ثم لا يريمون حتى يتم خلقها وتشتد حركتها
وقالوا لا يجوز لشيء يخلق من حيوان يخلق من غير الحيوان
ولا يجوز ان يكون شيء له في العالم اصل ان يولف الناس اشياء
تستحيل الى مثل ذلك الاصل فانكروا من هذا الوجه تحويل الشبه
ذهبا والزيبق فضة وقد علمنا ان للنوشاذر في العالم اصلا
موجودا وقد يصعدون الشعر ويدبرونه حتى يستحيل كحجر النوشاذر
لا يغادر منه شيا في عمل ولا بدن وقد يدبرون الرماد والقلي
فيستحيل حجارة سودا اذا عملت منه ارحاء كان لها في

الريع

الريع فضيلة ۞ وقالوا للمرداسنج في العالم اصل قايم والرصاص
يدبر فيستحيل مرداسنج وللرصاص في العالم اصل قايم فيدبرون
١٠٤ المرداسنج فيستحيل رصاصا وللتوتياء اصل قايم فيدبرون اقليميا
النحاس فيستحيل توتياء وكذلك الميثا له اصل قايم وقد علمه
الناس فقد قلنا في صدر كتابنا هذا بما امكننا ۞ فاما قولهم لا يجوز
ان يكون شيء من الحيوان يخلق من ذكر وانثى وقال الحيات كلها
تعوم الا الافاعي فانها لا يعوم منها الا الجبليات قال والحية
ان رات حية ميتة لم تاكلها ولا تاكل الفار والجرذان الميتة
ولا العصافير الميتة مع حرص الحيات عليها ولا تاكل الا لحم الشيء
الحي الا ان يدخل الحواء في حلوقها اللحم ادخالا فلعلها من تلقاء
نفسها فلو وجدته وهي جايعة لم تاكله ۞ فينبغي ان يكون
صاحب المنطق انما عنى بقوله اخبث ما تكون دواب السموم
اذا اكل بعضها بعضا الابتلاع دون كل شيء فهم لا يعرفون
ذلك الا للاسود فانه ربما كان مع الافعى في جونة فيجوع فيبتلعها
وذلك اذا اخذها من قبل راسها وان رام ذلك من غير جهة
الراس فعضته الافعى قتلته ۞ وزعموا ان الحية لا تصاعد
في الحايط الاملس ولا في غير الاملس وانما يقول ذلك
اصحاب المخاريق الذين يستخرجون الحيات بزعمهم من السقوف
ويشمون اراييح ابدانها من اطراف القصب اذا مسحوها في ترابيع

١٠٥ البيوت قالوا وقد تصعد الحيات في الدرج واشباه الدرج لتطلب
بيوت العصافير والفار والخطاطيف والزرازير والخفافيش في
السقوف وسنذكر تمام القول في العقرب اذ كنا قد ذكرنا من
شانها شيئا في باب القول في الفار ○ ولما قيل ليحيى بن خالد النازل
في مربعة الاحنف وزعموا انهم لم يروا رجلا لم يختلف الى
البيمارستانات ولا رجلا مسلما ليس بنصراني ولا رجلا لم ينصب
نفسه للتكسب بالطب كان احب منه فلما قيل له ان القيني
قال انا مثل العقرب اضر ولا انفع قال ما اقل علمه بالله
بلى انها لتنفع اذا شق بطنها ثم شد على موضع اللسعة فانها
حينئذ تنفع منفعة بينة ○ والعقرب تجعل في جوف
فخار مشدود الراس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور
فاذا صارت العقرب رمادا سقي من ذلك الرماد من به
الحصاة مقدار نصف دانق ○ وقال حنين وقد يسقى
منه الدانق واكثر فيفتت الحصاة من غير ان يضر بشيء
من ساير الاعضاء والاخلاط وخير الدواء ما قصد الى
العضو السقيم وسلمت عليه الاعضاء الصحيحة ○ وقال
يحيى وقد يلسع اصحاب ضروب من الحميات العقارب
فيفيقون وتلسع الافاعي فتموت ومنها ما يلسع بعضها
بعضا فيموت الملسوع فهي من هذا الوجه تكفي الناس مؤونة

عظيمة

عظيمة من موتها وتلقى العقرب في الدهن وتترك فيه حتى ياخذ
الدهن منها ويمتص ويجتذب قواها كلها بعد الموت فيكون
ذلك الدهن يفرق الاورام الغلاظ وقد عرف ذلك حنين ○ ١٠٦
ومن اعاجيبها انها لا تسبح ولا تتحرك اذا القيت في الماء
كيف كان الماء ساكنا كان او جاريا والعقرب تطلب
الانسان وتقصد نحوه فاذا قصد نحوها فرت وهربت
وتقصد ايضا نحو الانسان فاذا ضربته هرب من قد اساء
وتعلم انها مطلوبة ○ والزنابير تطالب من تعرض لها
وتقصد لعينه ولا تكاد تعرض للكاف عنها ○ وبين
العقارب وبين الخنافس مودة والمودة غير المسالمة والمسالمة
ان يكون كل واحد من الجنسين لا يعرض للاخر بخير ولا شر
بعد ان يكون كل واحد منهما مقرا لصاحبه ○ والعداوة
ان يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشر والاذى والقتل ليس من
جهة ان احدهما طعام لصاحبه ○ والاسد ليس يثب على الانسان
والحمار والبقرة والشاة من جهة العداوة وانما يثب عليه من
طريق طلب الطعم ولو مر به وهو غير جايع لم يعرض له الاسد
والنمر على غير ذلك ولكن قد يقال ان بين الاسد والنمر مسالمة ○
والمودة كما يكون بين العقارب والخنافس فان بعضها يالف بعضا
وليست تلك بمسالمة وكما بين الحيات والوزغ فانها تساقي السم

وتراقٌ كما بين ضروب من العقارب والاسود سلخ والاسود ربما جاع
في مرجونة الحواء فاكل الافعى وربما عضته الافعى فقتلته ٥
107 وريح العقارب اذا شويت مثل ريح الجراد وما زلت اظن ان
الطعم ابدا يتبع الرايحة حتى حقق ذلك عندي بعض من ياكلها
مشوية ونية انه ليس بين الجراد الاعرابي السمين وبينها
فرق ٥ وزعم لي بختيشوع بن جبريل انه عاين الخرق الذي
في طرف ابرة العقرب وان كان صادقا فما في الارض احد ابصر
منه وانه لبعيد وما هو بمستنكر ٥ وفي العقارب اعجوبة اخرى
لانه يقال انها مائية الطباع وانها من ذوات الذرو والانسال و
كثرة الولد كما يعتري ذلك السمك وبيض الضب والخنزيرة في كثرة
الخنانيص قال ومع ذلك ان حتفها في اولادها لان اولادها اذا
بلغن وحان وقت الولاد اكلن جلد بطنها من داخل حتى اذا خرقنه
خرجن منه وماتت الام ٥ وقد يطأ الانسان على العقرب وهي ميتة
فتغتمز ابرتها في رجله فيلقى الجهد الجاهد وربما امرضت وربما
قتلت وقال في اشعار اللغز قيل في اكل اولاد العقرب بطن الام
وان عطبها في اولادها ٥

وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تعطب

وليس هذا شيئا خبرني من اثق بعقله واسكن الى خبره انه راى
العقرب عيانا واولادها يخرجن من فيها وذكر عددا كثيرا وانها

صغار

صغار بيض على ظهورها نقط سود وانها تحمل اولادها على ظهرها وانه
عاين ذلك مرة اخرى فقلت ان كانت العقرب تلد من فيها فاخلق بها
ان تكون تلاقح من حيث تلد اولادها وانه لبعيد وما هو بالمستنكر
له ان كانت العقرب تلد من فيها فاخلق بها ان يكون تلاقحها من حيث 108
تلد اولادها ٥ والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور
وقرى الاهواز الا ان القواتل التي بالاهواز جرارات ولا نذكر
عقارب نصيبين لان اصلها فيما يذكرون فيه من شهرزور وحين
حوصر اهلها رموا في المجانيق بكيزان محشوة من عقارب شهرزور
حتى توالدت هناك فاعطى القوم بايديهم ٥ ومن اللغز فيها في غير هذا الجنس ٥

وما بكرة مضبورة مقمطرة مسرة كبر ان تنال فتمرضا
باشوس منهلجين جات مرلة لتقتل نفسا او تصيب فتمرضا
فلما دنا نادى اوابنم غيرها كبيرا اذا نال الغريفة او قصا

قال والعقارب تستخرج من بيوتها بالجراد تشك الجرادة في طرف عود
ثم تدخل الجحر فاذا عاينتها تعلقت بها فاذا اخرج العود خرجت
العقرب وهي متعلقة بالجرادة ٥ فاما ابرهيم بن هانئ فخبرني
انه كان يدخل في جحرها خوط كراث فلا يبقى منها عقرب
الا تبعته والسنة الحيات كلها سود والسنة الافاعي حمر
الا انها كلها مشقوقة ٥ وسنذكر عقارب الشتاء وعقيرب
الجيران وكل شيء من هذا الباب ولكنا نبدأ بذكر جرارات

الاهواز ذكروا ان قتلها عقارب عسكر مكرم وانها متى ضربت
رجلا فظن ان تلك الضربة عضة نملة او وخزة شوكة فنال
من اللحم تضاعف ما به وربما باتت مع الرجل في ازاره فلم تضربه ١٠٩
وهي لا تدب على كل شيء له غمر ولا تدب على المسوح وربما رؤي
في اصول الآجر الذي قد اخرج من الاتاتين ونضد في الانابير وكان
اهل العسكر يرون ان من اصلح ما يعالج به موضع اللسعة ان يحجم
وكان الحجام لا يرضى الا بدنانير ودنانير لان ثناياه ربما نصلت
وجلد وجهه ربما تخطط من السم الذي يرتفع الى فيه بمصته وجذبته
من اذناب المحاجم حتى عمدوا بعد ذلك الى شيء من قطن فحشوا به
تلك الانبوبة فاذا جذب بمصته فارتفع اليه من بخار الدم اجزاء
من ذلك السم تعلقت بالقطن ولم تنفذ الى فيه والقطن ليس مما يدفع
قوة المص ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشة فوجدوا فيها الشفاء ومن
اعاجيبها في العقرب انا وجدنا عقارب القاطول يموت بعضها عن لسع
بعض ثم لا يموت عن لسعها شيء غير العقارب ونجد العقرب تلسع انسانا
فيموت الانسان وتلسع آخر فتموت هي فدل ذلك على انها كما تعطي تاخذ
وان للناس ايضا سموما عجيبة ولذلك صار بعضهم اذا عض قتل ومن
اعاجيبها انها تضرب الطست او القمقم فتخرقه وربما ضربته
فتنشب فيه ابرتها ثم تصبر حتى تبين منها والعنبر يقذفه البحر
الى جزيرته فلا ياكل منه شيء الا مات ولا ينقره طائر بمنقاره الا نصل فيه
منقاره

منقاره واذا وضع رجليه عليه نصلت اظفاره فان كان قد اكل منه
قتله ما اكل وان لم يكن اكل فانه ميت لا محالة لانه اذا بقي بغير
منقار لم يكن للطائر شيء ياكل به والبحريون والعطارون ١١٠
يخبروننا انهم ربما وجدوا فيه المنقار والظفر وان البال
ليأكل منه اليسير فيموت والبال سمكة ربما كان طولها اكثر
من خمسين ذراعا ومن اعاجيب العقارب انها تلسع الافعى
فتموت الافعى ولا تموت هي وتلسع بعض الناس فتموت هي
ولا ينال الملسوع من المكروه قليل ولا كثير وتزعم العوام ان ذلك
انما يكون لمن لسعت امه عقرب وهي حامل في بطنها وقد لسعت
العقرب رجلا مفلوجا فذهب عنه الفالج وقصة هذا المفلوج
معروفة قد عرفها صليبا وغيره من الاطباء ومن العقارب
طيارات وجرارات ومعقفات وخضر وحمر وتختلف سموم
العقارب باسباب منها اختلاف اجناسها كالجرارة وغيرها
ومنه اختلاف التربة كفرق ما بين جرارات راميهرمز وعسكر
مكرم وتختلف سمومها على قدر طبائع الملسوع وتختلف قدر
سمومها على قدر مواضع اللسعة وعلى قدر اختلاف ما بين النهار
والليل وعلى قدر ما صادفت عليه الملسوع من غذائه ومن تفتح مسامه
وعلى قدر ما تصادف عليه العقرب من الحبل وغير الحبل وعلى قدر
لسعتها في اول الليل عند اول خروجها من جحرها بعد ان كانت قامت فيه

شتو تهاك قال ماسرجويه فلذلك اختلفت وجوه العلاج
فصار ضرب من العلاج يفيق عليه انسان ولا يصلح امر الاخر ٥
وخبرني ثمامة عن امير المومنين المامون وقال بختيشوع
111 وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك به موضع لسعة
الزنبور سكن فلسعني زنبور فحككت على موضعه اكثر من عشرين
ذبابة فما سكن الا في قدر الزمان الذي يسكن فيه من غير علاج
فلم يبق في يدي الا ان يقولوا كان هذا الزنبور حتفا قاضيا
ولولا هذا العلاج لقتلك وكذلك سم اذا سقوا دوا فضر
او قطعوا عرقا فضر قالوا انت مع هذا العلاج الصواب
تجد ما تجد فلولا ذلك العلاج كنت الساعة في نار جهنم ٥
وقيل لي وقرات في كتاب الحيوان ان ريح السذاب يشتد على
الحيات فالقيت على وجوه الافاعي حزم السذاب فما كانت
عندها الا كسائر البقل فلو قلت لهم في هذا شيا لقالوا الحيات
غير الافاعي وهذا باطل الافاعي نوع من الحيات وكلهم
قد عم ولم يخص وجميع الحشرات والاحناش وجميع العقارب
وهذه الدبابات التي تعض وتلسع التي تكمن في الشتاء لا تاكل
شيا في تلك الاشهر ولا تشرب وكذا كل شي من الهمج والحشرات
مما لا يتحرك في الشتاء الا النمل والذر والنحل فانها قد ادخرت
ما يكفيها وليست لغيرها مما تثبت حياته مع ترك الطعم

وللعقرب ثمانية ارجل وهي حريصة على اكل الجراد وكذلك الحيات
وما اكثر ما تلدغ وتنهش صاحب الجراد ٥ ومن عجيب سم
112 الافعى ما اخبرني به بعض من يخبر شان الافاعي قال
كنت بالبادية فرايت ناقة ترتع وفصيلها يرتضع من
اخلافها اذ نهشت الناقة على مشفرها افعى فبقيت واقفة
سادرة والفصيل يرتضع فبينا هو يرتضع اذ خر ميتا فكان
موته قبل امه من العجب وكان مرور السم في تلك الساعة
القصيرة اعجب وكان ما صار من فضول سمها في لبن الضرع
حتى قتل الفصيل قبل امه عجبا اخر ٥ والمراة المرضع تشرب
النبيذ فيسكر عن لبنها الرضيع وتشرب دواء المشي فيعتري
الرضيع الخلفة فلذلك يختار الحكماء لاولادهم الظئر البريئة
من الادواء في عقلها وفي بدنها وتهمو ان اللبن انما يجع في
الفصيل القرابة ما بين اللبن والدم فصار ذلك السم اسرع اليه
منه الى امه ولعل ضعف الفصيل قد اعان ايضا على ذلك ٥
قال ابو عبيد لسعت اعرابيا عقرب بالبصرة فخيف عليه
فاشتد جزعه فقال بعض الناس ليس شي خير له من ان تغسل
خصية زنجي عرق وكانت ليلة غمقة فلما سقوه قيل له
كيف طعم ما تجد قال طعم قربة جديدة ٥ وحدثني محمد
وعلي ابنا بشير ان ظئرا لسليمن بن رياش لسعتها عقرب

فملأت الدنيا صراخًا فقال سليمن اطلبوا هذه العقرب فان
دواءها ان تلسعها لسعة اخرى في ذلك المكان فقالت
العجوز قد برأت وقد سكن وجعي ولا حاجة بي الى هذا العلاج
قال فاتوه بعقرب لا والله يدري اهي تلك ام غيرها
فامر بها فامسكت فقالت انشدك الله واللبن فابى وارسلها
عليها فلسعتها فغشي عليها ومرضت زمانا وتساقط شعر راسها
فقيل لسليمن في ذلك فقال يا مجانين لا والله ان رد عليها
روحها الا اللسعة الثانية ولولا هي بعد كانت ماتت

القول في القمل والصؤاب

112

وسنقول في القمل والصؤاب باوجز ما يمكننا من القول ان شاء الله
ذكروا عن اياس بن معاوية انه زعم ان الصئبان ذكورة
القمل والقمل اناثها وان القمل من الشكل الذي تكون اناثه اعظم
من ذكورته وذكروا عنه انه قال وكذلك الزرافة والبزاة
فجعل البزاة هي الاناث وليس فيما قال شيء من الصواب والتسديد
وقد خبرنا كم عن خطايه في الشبوط حين جعله كالبغل وجعله
مخلوقا من بين البني والزجر والقمل يعتري من الوسخ
اذا علاهما ثوب او ريش او شعر حتى يكون لذلك المكان
عفن وخموم والقملة تكون لذلك في راس الاسود الشعر
سوداء

114 سوداء وراس الابيض الشعر بيضاء وتكون خصيف اللون وكالجبل
الابرق اذا كانت في راس الاشمط واذا كانت في راس الخاضب بالحمرة
كانت حمراء فان كان الخاضب ناصل الخضاب كان في لونها شكلة الا ان
يستولي على الشعر النصول فتعود بيضاء وهذا شيء يعتري القمل
كما تعتري الخضرة دود البقل وجراده وذبابه وكل شيء يعيش فيه
وليس ذلك باعجب من حرة بني سليم فان في طباع تلك الحرة ان
تسود كل شيء فيها من انسان او فرس او حمار او بعير او
طاير او حية ولم نسمع ببلدة اقوى في هذا المعنى من بلاد الترك
فانها تصور ابلهم وخيلهم وجميع ما يعيش فيها على صور الترك
والقمل يعرض لثياب كل الناس اذا عرض لها الوسخ والعرق والخموم
الا ثياب المجذومين فانهم لا يقملون واذا قمل الانسان وافرط
عليه ذلك زئبق راسه ان كن في راسه او جسده ان كن في ثيابه
فموتن وقال ابو وطيفة لاصحابه اتدرون ما مداد القمل قالوا لا
قال ذاك والله من قلة عنايتكم بما يصلح ابدانكم بذر القمل الفسله
فاما ثمامة فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي ان شيئين يورثان
القمل احدهما الاكثار من التين اليابس والاخر من بخار اللبان
اذا القي على المجمرة وربما كان الانسان قمل الطباع وان تنظف
وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن
العوام حتى استاذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس

الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا في حد ضرورة لما اذن لهما فيه
مع ما جاء في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر راى عمر
على بعض بني المغيرة من اخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال
المغيري اوليس عبد الرحمن بن عوف يلبس الحرير قال وانت مثل
عبد الرحمن لا ام لك ٥ واحتاج اصحابنا الى التسلم من عض البراغيث 115
ايام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا لبراغيثها
بالاسرة فلم ينتفعوا بذلك لان براغيثهم تمشي وبراغيثهم نوعان
الاخر والبق وانما سموا ذلك الجنس على شبيه بما حكى لي
ثمامة عن يحيى بن خالد البرمكي فان يحيى زعم ان البراغيث من
الخلق الذي يعرض له الطيران فيستحيل بقا كما يعرض الطيران
للنمل وكما يعرض الطيران للدعاميص اذا انسلخت فراشا ٥
فكان اصحابنا قد لقوا من تلك البراغيث جهدا وكانت
لها بلية اخرى وذلك ان الذي تسهره البراغيث يستريح الى ان
يقتلها بالفرك والقتل والى ان يقبض عليها فيرمي بها الى
الارض من فوق سريره فيرى انهن اذا صرن عشرين اهون
عليه من ان يكن احدى وعشرين فكان الرجل منهم اذا رام ذلك
من واحدة منها نتنت يده وكانوا ملوكا ومثل هذا شديد على
مثلهم فما نالوا في جهد منها حتى لبسوا قمص الحرير الصيني وجعلوها
طويلة الاردان والابدان فناموا مستريحين ٥ وخبرني من شيت

من

من اطباء الناس واصحاب التجارب منهم من تقشعر من الكذب
ويتقزز منه انهم راوا القمل عيانا وهو يخرج من جلد الانسان 116
فاذا كان الانسان قملا كان قمله مستطيلا في شبيه بخلقة
الديدان الصغار البيض ويذكر ان مثل ذلك قد كان عرض
لايوب النبي صلى الله عليه حين كان امتحن بتلك الاوجاع
حتى سمي المبتلى ٥ وخبرني شيخ من بني ليث انه اعتراه
جرب وانه تطلى بالمرتك والدهن ثم دخل الحمام فراى قملا
كثيرا يخرج من تلك الجلب والقروح ٥ وخبرني ابو موسى العباسي
صديقنا انه كان له غلام بمصر وكان الغلام ربما اخذ ابرة
ففتح بها فتحا في بعض جسده في الجلد فلا يلبث ان يطلع من
تحت الجلد في القيح قملة ٥ والقمل يسرع الى الدجاج والحمام
اذا لم يغتسل ويكن نظيف البيت وهو يعرض للقرد ويتولد
من وسخ جلد الاسير وفي راسه من الوسخ ولذلك كانوا يفضحون
ويقولون اكلنا القد والقمل وكانوا يلبدون شعورهم وذلك
العمل هو التلبيد والحاج الملبد هو هذا وقال الشاعر ٥

يا رب رب الراقصات عشية ... بالقوم بين منى وبين ثبير
زحف الرواح قد انقضت مناتهم ... يحملن كل ملبد ماجور

وقال عبد الله بن عجلان النهدي ٥

الى هما ماء بالغريف وما قرى ... بالجلهتين من سرب

جماعة من القطا وغيره ولحقتها سربة وعبر بها هاهنا
عن الحمام ٥

من شعر كالقليل يلبد بالقمل وما مار من دم سرب
والعتر عتر النسيك يحفر بالبدن لدى الاحرام والنصب

وقال امية بن ابى الصلت ٥

شاحين آباطهم لم ينزعوا تفثا لم يسلوا لهم قملا وصيبانا
وبوك لم يقربوا تفثا وقال الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وما اقل
ما ذكروا التفث في الاشعار والتلبيد ان ياخذ شيئا من خطمى وآس
وسدر وشيئا من صمغ فيجعله في اصول شعره وعلى راسه
كي يتلبد شعره ولا يعرق ويدخله الغبار ويخم فيقمل وكانوا
يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل فكان ذلك العمل يقل معه
القمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة
هل آذاك هوام راسك ٥ قال ابن الكلبي عيرت هوازن
واسد باكل القرة وهما بنو القملة وذلك ان اهل اليمن كانوا
اذا حلقوا رؤوسهم بمنى وضع كل رجل منهم على راسه قبضة
من دقيق فاذا حلقوا رؤوسهم سقط الشعر مع ذلك الدقيق
ويجعلون الدقيق صدقة فكان ناس من الضركاء وفيهم ناس
من قيس واسد ياخذون ذلك الشعر بدقيقه فيرمون
بالشعر وينتفعون بالدقيق وانشد لمعوية بن ابي معوية

بجرم

الجرمي في هجائهم ٥

الم تر جرما انجدت وابوكم مع الشعر في قص الملبد شارع
اذا قرة جاءت تقول اصب بها سوى القمل انى من هوازن ضارع

وقال بعض العقيليين ومر بابى العلاء العقيلي وهو يتفلى ٥

واذا مررت به مررت بقابض متصيد في شرقة مقرور
للقمل حول ابى العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير
وكانهن لدى خبون قميصه فذ وتوام سمسم مقشور
ضرج الانامل من دماء قتيلها حنق على اخرى العدو مغير

وقال الحسن بن هانى في ايوب وقد ذهب عنى نسبه وطال
ما رايته في المسجد ٥

من نبا عنه مصاده فمصاد ايوب ثيابه
يكفيه فيها نظرة فتعل من علق حرابه
يا رب محترس بخبن الدرز يكنفه صوابه
فاشى النكاية غير معلوم اذا دبت انسيابه
او طامري واثب لم يغنه عنه وثابه
الطامري البرغوث ثم قال ٥
اهوى له بمذلق الغربين اصبعه نصابه
لله درك من اخي قنص اصابعه كلابه

وفي الحديث ان اكل التفاح وسؤر الفارة ونبذ القملة يورث النسيان ٥

وفي حديث آخر أن الذي ينبذ القملة لا يكفى الهم ٥ والعامة تزعم
أن لبس النعال السود يورث الغم والنسيان ٥ وتناول أعرابي
قملة دبت على عنقه فدغدغها ثم قتلها بين باطن إبهامه وسبابته
فقيل له ما تصنع ويلك بحضرة الأمير قال بأبي أنت وهل بقي
الآخر شاوها يعني جلدتها وقشرتها وكل وعاء فهو خرشاء ١٢٩
وحدثني ابرهيم بن هانئ قال حدثني سعيد بن جابر قال لما كادت
الأجناد تحيط ببغداد من جوانبها قال لنا المخلوع لو خرجنا
هكذا إلى قطربل على دوابنا ثم رجعنا من فورنا كان في ذلك
نشرة قال فلما صرنا هناك هجمنا على مواضع خمارين فرأى
أناسا قد تطافروا من بعض تلك الحانات فسأل عنهم فإذا هم
أصحاب قمار ونرد ونبيذ فبعث في آثارهم فردوا وقال أنا أشتهي
أن أسمع حديثهم وأرى مجلسهم وقمارهم قال فدخلنا إلى موضعهم
فإذا تحت النرد قطعة لبد وإذا فصوص النرد من طين بعضه
مسود وبعضه متروك وإذا الكعبان من عروة كوز محككة
وإذا بعضهم يتكئ على دن خال وتحتهم بوار قد تنشرت قال
فبينا هو يضحك منهم إذ رأيت قملة تدب على ذيله فتغفلته
وأخذتها فرآني قد تناولت شيئا فقال لي أي شيء تناولت قلت
دويبة على ذيلك من ثيابها ولا قال وأي دابة هذه قلت
قملة قال أرينها فقد والله سمعت بها فتعجبت يومئذ من المقادير
كيف

كيف ترفع رجالا في السما وتحط آخرين في الثرى ٥ قال
والقرد يتفلى فإذا أصاب قملة رمى بها إلى فيه ٥
ونساء العوام يعجبهن صوت قصع القمل على الأظفار
١٢٠ ورأيت مرة أنا وجعفر بن سعيد بقالا في العتيقة
وإذا امرأته جالسة بين يديه وزوجها يحدثها وهي
تفلي جيبها وقد جمعت بين باطن إبهامها وسبابتها
عدة قمل فوضعتها على ظفر إبهامها الأيسر ثم قلبت
عليها ظفرها الأيمن فشدختها فسمعت لها فرقعة
فقلت لجعفر ما منعها أن تضعها بين حجرين قال لها
لذة في هذه الفرقعة والمباشرة أبلغ عندها في اللذة قلت
فما تكره مكان زوجها قال لولا أن زوجها يعجب بذلك لنهاها
وقال ابن مناذر

سقتني سقاة المجد من آل ظالم بأرشية أطرافها في الكواكب
وإن بأعلى ذي النخيل نسية يبيتن أغيارا شداد المناكب
يشلن بأستاه عليهن دسمة كما شال بالأذناب سمر العقارب

القول في البرغوث

والبرغوث أسود أحدب نزاء من الخلق الذي لا يمشي صرفا
وربما قال بعضهم دبيبها من تحتي أشد علي من عضها
وليس ذلك بدبيب وكيف يمكنه الدبيب وهو ملزق على

النطع بجلد جنب النائم ولكن البرغوث خبيث فمتى اراد انسان
ان ينقلب من جنب الى جنب انقلب البرغوث فاستلقى
على ظهره ودفع قوائمه فدغدغه بها فيظن من لا علم له
انه انما يمشي تحت جنبه وقد ذكرنا من شانه في مواضع
ولو كان الباب يكثر حتى ان لم يكن مجموعا لم يعرف
فتكلفت لك جمعه وقال بعض الاعراب

ليل البراغيث عناني وانصبني لا بارك الله في ليل البراغيث 121
كانهن وجلدي اذ خلون به ايتام سوء اغاروا في مواريث

وقال محبوب بن ابي العشنط النهشلي

لروضة من رياض الحزن او طرق من القرية جرد غير محروث
للنور فيه اذا مج الندى ارج يشفي الصداع وينفي كل ممغوث
املا واحلى لعيني ان مررت به من كرخ بغداذ ذي الرمان والتوث
الليل نصفان نصف للهموم فما اقضي الرقاد ونصف للبراغيث
ابيت حين تساميني اوائلها انزو واخلط تسبيحا بتغويث
سود مداليج في الظلماء موذية وليس ملتمس منها بمنبوث

جمع التوث

وقد جعل التوث بالثاء ووجه الكلام بالتاء وتعجيمها نقطتان
من فوقها وقال الاخر

ان امرا تؤذي البراغيث جلده ويخرجنه من بيته لذليل
الا رب برغوث تركت مجدلا بابيض ماضي الشفرتين صقيل

وقال

وقال اخر

لقد علم البرغوث حين يعضني ببغداذ اني في البلاد غريب

وقال اخر

لقيت من البرغوث جهدا ولا ارى اميرا على البرغوث يقضي ولا يعدي
يقلبني فوق الفراش دبيبه وتصبح اثار تبين في جلدي 122

وقال اخر

الا يا عباد الله من لقبيلة اذا ظهرت في الارض شد مغيرها
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاح من معد يضيرها

وقال يزيد بن نبيه الكلابي

اصبحت سالت البراغيث بعد ما مضت ليلة مني وقل رقودها
فياليت شعري هل ازورن بلدة قليل بها اوباشها وسنيدها
وهل اسمعن الدهر اصوات ضمر تطالع بالركبان صعرا خدودها
وهل ارين الدهر نارا بارضها بنفسي واهلي ارضها وعبيدها
تراطن حولي كلما ذر شارق ببغداذ انباط القرى وعبيدها

وقال اخر

لا بارك الله في البرغوث ان له لذعا شبيها كلذع الكي بالنار
اقول والنجم قد غارت اوائله وغلس المدلج الساري باسحار
لبرقة من براق الحزن اعمرها فيها الظباء ترعى غب امطار
اشفى لدائي من موج ربه نمط ومنزل بين حمام وجزار

يجر الشوك لا يخطي فرايصها بمدية كشرار النار بتار

وقال آخر

إن هذا المصلوب لا شك فيه مؤمن بعد صلبه مبعوث

حل في حيث ليس يأكله البق ولا يهتدي له البرغوث

بين جنوي مطيه إن يسقها سايقاها فذاك سير مكيث

فعليه الدبار والخزي لما قلت من ذا فقال لص خبيث ١٢٧

وقال آخر الرماح الاسدي

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بحنو الغضا ليلي علي يطول

يؤرقني حدب صغار أذلة وإن الذي يؤذينه لذليل

إذا جلت بعض الليل منهن جولة تعلقن بي أو جلن حيث اجول

إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة علينا ولا يبغى لهن قتيل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وليس لبرغوث علي سبيل

وقال ابو الشمقمق

يا طول يومي وطول ليلتيه إن البراغيث قد عبثن بيه

فيهن برغوثة مجوعة قد عقدت تبدها بقفحتيه

وقال آخر

هنيئا لأهل الري طيب بلادهم وأن أمير الري يحيى بن خالد

تطاول في بغداد ليلي ومن يكن ببغداد يلبث ليله غير راقد

بلاد إذا جن الظلام تقاقرت براغيثها من بين مثنى وواحد

دبابة زنجية سود الجلود كأنها بغال البريد أرسلت من مذاود

وقال آخر

أرقني الأسيود الأسك ليلة حك ليس فيها حك

أحك حتى ما له محك أحك حتى مرفقي منفك

وقال آخر ١٢٤

يا أم مثوائي على استعجالك انقذني رب العلى من مصرك

ولدغ برغوث أذاه مهلكي أبيت ليلي دائم التحكك

تحكك الأجرب عند المبرك

وقال آخر

الحمد لله برغوث يؤرقني أحيلك اللون لا أسمع ولا أبصر

وقال آخر

قبيلة في طولها وعرضها لم يطيقوا أعيننا لهم بغضها

خوف البراغيث وخوف عضها كأن في جلودها من نبضها

عقاربا ترفض من مرفضها إن دام هذا هربت من أرضها

يا رب فاقتل بعضها ببعضها

قال والبرغوث في صورة الفيل وزعموا أنها تبيض وتفرخ وأنهم رأوا بيضها رؤية العين والبراغيث تثاكح وهي مستدبرة متعاظلة وهي من الجنس الذي تطول ساعة كومها وليس الناس لشيء مما بعضهم ويؤذيهم من الجرجس والبق والبراغيث والذبان

اشد استقذارا منهم للقمل ومن العجب ان قرابته امس فاما
قملة النسر وهي التي يقال لها بالفارسية دده وهي تكون بالجبل
فانها اذا عضت قتلت

القول في البعوض

125
حدثني ابرهيم بن السندي قال لما كان ابي بالشام واليا احب
ان يسوي بين القحطاني والعدناني وقال لستنا نقدمكم الا على
الطاعة لله وللخلفاء وكلكم اخوة وليس للنزاري عندي شي
ليس لليماني مثله قال وكان يتغدى مع جلة من جلة الفريقين
ويسوي بينهم في الاذن والمجلس وكان شيخ اليمانية يدخل عليه
معتما قد جذب عمامته حتى غطى بها حاجبيه وكان لا ينزعها
في حر ولا برد فاراد فتى من قيس قد كان ابي يستحليه ويقربه ان
يسقطه من عين ابي ويوحشه منه فقال له ذات يوم ووجد
المجلس خاليا اني اريد ان اقول شيا ليس يخرجه مني الا الشكر
والحمية والا المودة والنصيحة ولولا ما اعرف من تعززك وتسطيك
وانك متى استهبت على ما انا ملقيه اليك لم آمن ان تستغشني
وان لم تظهر لك ان هذا اليماني ان عاينته ابدا ويمد طرة
العمامة حتى يغطي بها حاجبيه لان به داء لو علمت به لم تواكله
قال فقال ابي فرماني والله بغني كاد ينقض على جميع

تدبيري

تدبيري وقلت والله لين اكلت معه وبه الذي به ان هذا لهو
البلاء ولين منعت الجميع مواكلتي لاوحشتهم جميعا بعد المباسطة
والمآنسة والملابسة والمواكلة ولين خصصته بالمنع او اقعدته 126
على غير ما يكتني ليغضبن ولين غضب ليغضبن كل قحطاني بالشام
فبت بليلة طويلة فلما كان من الغد وجلست ودخلوا للسلام
جرى شي من ذكر السموم وغرايب اعمالها فاقبل على ذلك الشيخ
فقال عندي من هذا المعاينة ما ليس عند احد خرجت مع ابن اخي هذا
ومع ابن عمي هذا ومع ابني هذا اريد قرية الفلانية فاذا بقرب
الجادة بعير قد نهشته افعى واذا هو وافر اللحم وكل شي حواليه
من السباع ميت فقمنا منه على قاب ارماح نتعجب واذا عليه
بعوض كثير فبينا انا اقول لاصحابي اياها ولا انكم لترون العجب
اول ذلك ان بعيرا مثل هذا يتفسخ من عضة شي لعله ان لا
يكون في جسم عرق من عروقه او عصبة من عصبه فما هذا الذي
مجه فيه وقذفه اليه ثم لم يرض بان قتله وفسخه حتى قتل
كل طاير ذاق منه وكل سبع عض عليه واعجب من هذا قتله
لاكابر السباع والطير وتركه قتل البعوضة مع ضعفها ومهانتها
فبينا نحن كذلك اذ هبت ريح من تلقاء الجيفة فطيرت
البعوض الى شقنا وتسقط بعوضة على جبهتي فما هو الا ان عضتني

غريب في تاريخ سم الهوام

اذا سما أد وجهي وتورّم راسي فكنت لا اضرب بيدي الى شيء احكه من شعر
راسي وحاجبي الا انتثر في يدي فحملت الى منزلي في محمل وعولجت
بانواع العلاج فبرأت بعد دهر طويل على انه ابقى علىّ من الشين
انه تركني اقرع الراس امرط الحاجبين قال والقوم يخوضون معه
في ذلك الحديث خوض قوم قد قتلوا تلك القصة يقينا قال
فتبسمت ونكس الفتى القيسي راسه فظن الشيخ انه قد جرى بيننا
في ذلك ذرء من القول فقال ان هذا القيسي خبيث ولعله قد
احتال لك بحيلة قال ابرهيم فلم اسمع في السموم باعجب من هذا الحديث
ويزعم اهل انطاكية انهم لا يبعضون لطلسم هناك ولو ادعى اهل
عقر الدير المتوسطة لاجمة ما بين البصرة وكسكر لكان طلسمهم اعجب
ويزعم اهل حمص ان فيها طلسما من اجله لا تعيش فيها العقارب
وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها ولعمري انه ليجوز
ان تكون بلدة تضادها من الحيوان فلا يعيش فيها ذلك الجنس
فيدعي كذابو اهلها ان ذلك برقية او دعوة او طلسم والبرغوث
اذا عض وكذلك القملة فليس هناك من الحرقة والالم ما له مدة
قصيرة ولا طويلة فاما البعوض فاشهد ان بعوضة عضت
ظهر قدمي وانا بقرب كاذة والعوجاء وذلك بعد ان صلى الناس
المغرب فلم ازل منها في اكال وحرقة وانا اسير في السفينة الى ان
سمعت اذان العشاء ولذلك يقال ان البعوضة لو الحقت

بمقدار جسم الجرادة فانها اصغر العقارب ثم زيدت من تضاعيف
ما معها من السم على حسب ذلك لكانت شرا من الدويبة
التي تسمى بالفارسية دذه وهي اكبر من القملة شيئا وتكون
بمهرجانقذف فانها مع صغر جسمها تفسخ الانسان في اسرع
من الاشارة باليد وهي تعض ولا تلسع وهي من ذوات الافواه
ومما التي يزعمون يقال لها قملة النسر وذلك ان النسر في بعض
الزمان اذا سقط بتلك الارض سقطت منه قملة تستحيل هذه
الدابة الخبيثة والبعوضة من ذوات الخراطيم وحدثني
محمد بن هاشم السدري قال كنت باغوط فكنت والله ارى
البعوضة تطير عن ظهر الثور فتسقط على الغصن من الاغصان
فتقلس ما في جوفها ثم تعود والبعوضة تغمس خرطومها في جلد
الجاموس كما يغمس الرجل اصابعه في الثريد ومن العجب ان
بين البصرة وواسط شطرين من الشطر الذي يلي الطف وباب طنج
يبيت اهله في عافية وليس عندهم من البعوض ما يذكر والشطر
الذي يلي زقاق الهفة لا ينام اهله من البعوض فلو كان هذا
ببلاد الشام وبلاد مصر لادعوا الطلسم وحدثني ابرهيم بن
سيار النظام قال وردنا فم زقاق الهفة في اجمة البصرة
فاردنا النفوذ فمنعنا صاحب المسلحة فاردنا التأخر الى الهور
الذي خرجنا منه فابى علينا ووردنا عليه وهو سكران مع اصحابه

سكارى فغضب على ملاح نبطى فشده قماطا ثم رمى به فى الاجمة على
موضع ارض تتصل بموضع الكواخ صاحب المسلحه فصاح الملاح
اقتلنى اى قتلة شيت وارحنى فابى فطرحه فصاح ثم عاد صياحه
الى الانين ثم خفت وناموا فى كللهم وهم سكارى فجيت الى المقموط
١٢٩ وما جاوز وقت عتمه فاذا هو ميت واذا هو اشد سوادا من
الزنجى واشد انتفاخا من الزق المنفوخ وذلك كله بقدر ما بين
العشاء والمغرب فعلمت انها لما لسبته ولسعته من كل جانب
لسعا على لسع ان اجتماع سمومها فيه اربت على نهشة افعى
بعيدا فهى ضرر ومحنة وليس فيها شى من المرافق والعقارب
ياكلها مشوية من بعينه ريح السبل فيجدها صالحة وترمى بها
فى الزيت حتى اذا تفسخت وامتص الزيت ما فيها من قواها
فطلوا بذلك الدهن الخصى التى فيها النفخ فرق تلك الريح حتى
تخمص الجلدة ويذهب الوجع فاذا سمعت بدهن العقارب فانما
يعنون هذا الدهن ٥

اجناس البعوض

البق والجرجس والسران والفراش والاذى وقال الله
ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
قال يريد فما دونها وهو قول القايل للرجل يقول فلان اسفل
الناس واندلهم فيقول هو فوق ذلك يضع قوله فوق

فى

فى موضع هو شر من ذلك قال وضرب من الطير لا تلتمس ارزاقها
الا بالليل منها الخفاش والبومة والصدا والصوع وغراب الليل
وللبعوض بالنهار بعض الاذى وانما سلطانها بالليل وكذلك البراغيث
فاما القمل فامره فى الحالات مستوى ليس للذبان بالليل عمل الا انى
متى بيت معى فى القبة ما صار اليها وسكن فيها من الذبان
لم اطردها بالعشى وبعد العصر فانى لا اجد فيها بعوضة واحدة
وقال الراجز فى خرطوم البعوضة ٥ ١٣٠

مثل السفاة دايم طنينها ركب فى خرطومها سكينها

وقال الهذلى ٥

كان وغا الخموش بجانبيه وغى ركب اميم ذوى هياط

والخموش اصناف البعوض والوغا الاصوات الملتفة التى لا
يبين واحدها عن معنى وهو كما تسمع من اصوات الملتفة
الجيشين اذا التقيا على الحرب وكما تسمع من ضجة السوق
قال الكميت وهو يذكر قانصا وصاحب قترة لانه لا يبتنى
بيته الا عند شريعة ينتابها الوحش فقال وهو يصف البعوض ٥

بها حاضر من غير جن تروعه ولا انس ذو ارونان وذو زجل

والحاضر الذى لا يبرحه البعوض لان البعوض من الماء يخلق
فكيف يفارقه ٥ والماء الراكد لا يزال يولده فان صادر قراقا
او ضحضاحا استحال دعاميص وانسلخت الدعاميص فصارت

فراشا وبعوضا وقال ذو الرمة

وأيقن أن القنع صارت نطافه فراشا وأن البقل ذاو ويابس

وصف المصيف وقال أبو وجزة وهو يصف القانص والشريعة والبعوض

تبيت جاراته الأفاعي وسامره رمد به عاذر منهن كالجرب

قال رمد في لونها يعني به البعوض وهي التي تسامر القانص وتسهره والعاذر الأثر يقال في جلده عواذير وآثار كآثار الجرب من لسع البعوض وهو مع ذلك وسط الأفاعي وقال الراجز يصف البعوض

وليلة لم أدر ما كراها أسامر البعوض في دجاها
كل زجول خفق حشاها ست لدى إيفائها شواها
لا يطرب السامع من غناها حنانة أعظمها أذاها

وكذلك قوائم الجرادة هي ست يدان وعجلان والميشاران وبهما تعتمد إذا نزت فأما العقرب فلها ثماني أرجل وللنملة ست أرجل وللسرطان ثماني أرجل وهو في ذلك يستعين بأسنانه فكأنه يمشي على عشرة وعيناه في ظهره وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة لا للعلاج وقال الراجز ووصف حاله وحال البعوض

لم أر كاليوم ولا مذ قط أطول من ليلي بنهر بط
كأنما نجومه في دحط أبيت بين خطتي مشتط
من البعوض ومن التعطي إذا تغنين غناء الزط
وهن مني بمكان القرط فثق بوقع مثل وقع الشرط

وقال الراجز

إذا البعوض زجلت أصواتها وأخذ اللحن مغنياتها
لم تطرب السامع خافضاتها وأرق العينين رافعاتها
كل زجول تتقي شذاتها صغيرة عظيمة أذاتها
تنقص عن بغيتها بغاتها ولا تصيب أبدا رماتها
رامحة خرطومها قناتها ١٢٢

وأنشدني جعفر بن سعيد

ظللت بالبصرة في تهواش وفي براغيث إذا ها فاشي
من نافر منها وذي اهتماش يرفع جنبي عن الفراش
فأنا في حك وفي تخراش تترك في جنبي كالخراش
وزوجة دائمة الهراش تغلي كغلي المرجل النشاش
تأكل ما جمعت من تهباشي يا أم معروف خموش باش

أي أسكتي وقال رجل من بني عمان وقع في جند الثغور

ألا نصر أهل الشام من كيد أهلهم وأهلي بنجد ساء ذلك من نصر
براغيث تؤذيني إذا الناس نوموا وبق أقاسيه على ساحل البحر
فإن يك فرض بعدها لا أعد له وإن يغلوا أجر الدنانير كالجمر

القول في العنكبوت

قال الله جل وعز مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت

لو كانوا يعلمون ٥ ثم قال على اثر ذلك وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ٥ يريد ذكره بالوهن وكذلك هو ولم يرد
احكام الصنعة في الدقة والصفاقة واستوا الرقعة وطول
البقاء اذا كان لا يعمل فيه معاود الايام فيسلم من جنايات الايدي ٥
وقال الجداني ٥ ١٢٣
يزهدني في دهرون انه غذته باطباء ملعنة عكل
كان قفا هرون اذ قام مدبرا قفا عنكبوت سل من دبرها غزل
الا ليت هرون يسافر جايعا وليس على هرون خف ولا نعل
وقال مزرد بن ضرار ٥
ولو ان شيخا ذا بنين كانما على راسه من شامل الشيب قونس
ولم يبق من اضراسه غير واحد اذا مسه يدمى مرارا ويضرس
تبيت فيه العنكبوت بناتها نواشي حتى شبن او هن عنس
لظل النهار دائبا وكانه اذا الكس نور من كريص سنمس
قال ومن اجناس العنكبوت جنس ردي التدبير لانه ينسج
ستره على وجه الارض والصخور ويجعله على ظهر الارض خارجا
وتكون الاطراف داخلة فاذا وقع عليه شي مما يغتذيه من شكل
الذبان وما اشبه ذلك اخذه ٥ واما الرقيق الصنعة فانه
يصعد بيته ويمد الشعرة ناحية القرون والاوتاد ثم يسدي من
الوسط ثم يهيي اللحمة ويهيي مصيدته في الوسط فاذا وقع عليها
ذباب

ذباب وتحرك ما هناك استطو نشبت به فيتركه على حاله اذا وثق
بوهنه وضعفه حله وادخله الى خزانته وان كان جايعا مص
١٢٤ من رطوبته ورمى به فاذا فرغ منه رم ما تشعث من نسجه
واكثر ما يقع على تلك المصيدة من الصيد عند غيبوبة الشمس
وانما تنسج الانثى فاما الذكر فانه ينقض ويفسد وولد العنكبوت
اعجب من الفروج الذي تظهر الى الدنيا كاسيا محتالا مكتفيا ٥
قال وولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد قال والذي
ينسج به لا يخرج من جوفه بل من خارج جسده وقال الجداني ٥
كان قفا هرون اذ قام مدبرا قفا عنكبوت سل من دبرها غزل
فالنحل والعنكبوت ودود القز تختلف في جهات ما يقال انه
يخرج منها ٥ ومن العناكب جنس يصيد الذبان صيد الفهود وهو
الذي يسمى الليث وله ست عيون فاذا راى الذباب لطي بالارض
وسكن اطرافه واذا وثب لم يخطي وهو من افات الذباب
ولا يصيد الا ذبان الناس وذبان الاسد على حدة وذبان
الكلاب على حدة وليس يقوم لها شي وهي اشد من الزنابير واضر
من العقارب الطيارة وفيها من الاعاجيب انها تعض الاسد
كما يعض الكلب ذباب الكلب وكذلك ذبان الكلا لما يغشى الكلا من
بعير وغير ذلك ولها عض منكر ولا يبلغ مبلغ ذبان الاسد
فمن اعاجيبها سوى شدة عضها وسمها انها مقصورة على الاسد

وانها متى رات باسد دما من جراح او رمي لوفي مقدار الخديش
الصغير فانها تستجمع عليه فلا تقلع عنه حتى تقتله وهذا شبيه
بما يروى ويخبر عن الذر فان الذر متى رات بحية خدشا لم تقلع عنه
حتى تقتله وحتى تاكله ولقد اردت ان اغرس في داري اراكة فقالوا لي
ان الاراكة انما تنبت من حب الاراك وفي نباتها عسر وذلك ان حب
١٢٥ الاراك يغرق في جوف طين في قواصر ويسقى الماء اياما فاذا نبت
الحب وظهر نباته فوق الطين وضعت القوصرة كما هي في جوف
الارض ولكنها الى ان تصير في جوف الارض فان الذر يطالبها
مطالبة شديدة وان لم تحفظ منها بالليل والنهار افسدتها فعمدت
الى منارات صغر من هذه المسارج وهي في غاية الملاسة واللين
فكنت اضع القوصرة على الترس الذي فوق العمود الاملس
فاجد فيها الذر الكثير فكنت انقل المنارة من مكان الى مكان
فما افلح ذلك الحب قال والعناكب ضروب فمنها هذا الذي
يقال له الليث وهو الذي يصيد الذبان صيد الفهد ۵ وقد
ذكرنا في صدر هذا الكلام حذقه ورفقه وتاتيه وحيلته ۵
ومنها اجناس طوال الارجل والواحدة منها اذا مشت على
جلد الانسان تبثر ويقال ان العنكبوت الطويلة الارجل
انما تتخذ بيتا واعدت فيه المصايد والحبائل والخيوط
التي تلتف على ما يدخل بينها من اصناف الذبان وصغار

الزنابير لانها حين علمت انه لا بد لها من قوت وعرفت ضعف
قوايمها وانها تعجز عما يقوى عليه الليث احتالت تلك الحيل
فالعنكبوت والنحل والذر والنمل من الاجناس التي تتقدم في احكام
شان المعيشة ۵ ومنها جنس ردي مشنوء الصورة غليظ الارجل
كثيرا ما يكون في المكان الترب من الصناديق والقماطر والاسقاط
وقد قيل ان بينه وبين الحية كما بين الخنفساء والعقرب ۵
١٢٦ واناث العناكب هي العوامل تغزل وتنسج والذكر اخرق
ينقض ولا ينسج وان كان ما قال صاحب المنطق حقا فما
اغرب الاعجوبة في ذلك وذلك انه زعم ان العنكبوت تقوى
على النسج وعلى التقدم في احكام شان المعاش حين تولد وهذه
الاجناس مع الفار والجرذان هي التي من بين جميع الخلق
تدخر لنفسها ما تعيش به من الطعم ۵

جملة القول في النحل

زعم صاحب المنطق ان خلية من خلايا العسل فيما سلف من
الزمان اعتلت ومرض ما كان فيها من النحل وجاء نحل
من خلية اخرى يقاتل هذا النحل حتى اخرجت العسل واقبل
القيم على الخلايا يقتل ذلك النحل الذي جا الى خليته قال
فخرج النحل من الخلية يقاتل النحل الغريب والرجل بينها يطرد
الغريب فلم تلسعه نحل الخلية التي كان هو حافظها الدفعه

المكروه عنها قال واجود العسل ما كان لونه لون الذهب قال
والنحل تجتمع فتقسم الاعمال بينها فبعضها يعمل الشمع وبعضها
يعمل العسل وبعضها يبني البيوت وبعضها يستقي الماء ويصبّه في
الثقب ويلطخه بالعسل ومنه ما يبكر الى العمل ومن النحل
ما يكفه حتى اذا نهضت واحدة طارت كلها يقال بكر يبكر بكورا 127
اليعسوب يريد امير النحل لانها تتبعه غدوة الى عملها فمنها
ما ينقل الشمع الذي يبنى به فلا تزال في عملها حتى اذا كان الليل
آبت الى ما ابها قال والاوب في غير هذا الموضع القيء وقال ابو ذويب
بآري التي تاوي الى كل مغرب اذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها
ومغارب جمع مغرب كما جعله ابو ذويب والاصل مغرب الشمس وقال
ابو ذويب

فبات بجمع ثم تم الى منى فاصبح رادا يبتغي المزج بالسحل

المزج العسل والسحل النقد قال ومن الحيوان ما يكون لكل
جماعة منها راس وامير ومنها ما لا يكون ذلك له فاما الحيوان
الذي لا يجد بدا ولا مصلحة لشانه الا في اتخاذ رئيس ورقيب مثل ما يصنع
ومثل ما تتخذ النحل والغرانيق والكراكي فاما الابل والبقر والحمير فان
الرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة ولثور الربرب وذكورتها لا تتخذ
الرقباء من الذكورة وقد زعم ناس ان الكراكي لا ترى ابدا
الا فرادا فكان الذي يجمعها الذكر ولا يجمعها الا ازواجا ولا ادري
كيف

كيف هذا القول والنحل ايضا تسير بسيرة الابل والبقر والحمير
لان الرئيس ~~بسيرة الابل~~ الذي يوردها ويصدرها وتنهض بنهوضه
وتقع بوقوعه اليعسوب وهو فحلها فترى كما ترى ساير الحيوان
الذي يتخذ رئيسا انما هي اناث الاجناس الا الناس فانهم يعلمون
128 ان صلاحهم في اتخاذ امير وسيد ورئيس وزعم بعضهم
ان رياسة اليعسوب وفحل الهجمة والثور والعير لاحد امرين
احدهما لاقتدار الذكر على الاناث والاخر لما في طباع الاناث
من حب ذكورتها ولو لم تتامر عليها الفحول لكانت هي لحبها
للفحول تغدوا بغدوها وتروح برواحها قالوا وكذلك الغرانيق
والكراكي فاما ما ذكروا من روسا الابل والبقر والحمير
فما ابعدهم في ذلك من الصواب واما الحاقهم الغرانيق
والكراكي بهذه الروساء فليس كما قالوا على انا لا نجد بدا من
ان نعلم ان ذكورتها اقوى على قصر الاناث وجمعها اليه من
الاناث ولانه لا بد من ان يكون بعض طاعة الاناث لها
من جهة ما في طبايعها من حب ذكورتها ولو كان اتخاذ
الغرانيق والكراكي الروساء والرقبا انما علته المعرفة لم يكن
للغرانيق والكراكي في المعرفة فضل على الذر والنمل وعلى الذيب
والفيل وعلى الثعلب والحمام فاما الغنم فهي اغثر وأموق
من ان تجري في باب هذا القول وقد تخضع الحيات للحية

والكلاب للكلب والديوك للديك حتى لا تروِمه ولا تحاول مدافعته
ولقد خرجت في بعض الاسحار في طلب الحديث فلما صرت في مربّعة
المحلة ثار الى عدّة من الكلاب من ضخامها ومما يختاره الحراس
فبينا انا في الاحتيال لهن وقد غشينني اذ سكتن سكتة واحدة
معًا ثم اخذ كل واحد في شق كالخايف المستخفي وسمعت نغمة ١٣٩
انسان فانتهزت تلك الفرصة من امساكهن عن النباح فقلت
ان ههنا لعلة اذ اقبل رجلان ومعهما كلب ازب اضخم دوسر
وهو في ساجور لم ار كلبًا قط اضخم منه فقلت انهن انما امسكن
عن النباح وتسترن من الهيبة له وهي مع ذلك لا تتخذ رئيسًا ۵
وروى عباد بن صهيب عن عوف بن ابي جميلة عن قسامة بن
زهير قال قال ابو موسى ان لكل شيء سادة حتى ان للنمل سادة ۵
فقال بعضهم سادة النمل المتقدمات وهذا تخريج ولا ندري ما عنى
ابو موسى في هذا ولو كان اتخاذ الرئيس من النحل والكراكي والغرانيق
والابل والحمير والثيران لكثرة ما معها من المعرفة لكانت القرود
والفيلة والذر والثعالب اولى بذلك ولابد من معرفة ولابد
من طباع وصنعة ۵ والحمام يرجلن من لولوة وهن بصريات
وبغداديات وهن جاء من ههنا وههنا فلا تتخذ رئيسًا ۵
وقد طعن ناس من الملحدين وبعض من لا علم له بوجوه اللغة
وتوسع العرب في لغتها وفهم بعضهم عن بعض بالاشارة
والوحي

والوحي فقالوا قد علمنا ان الشمع شيء تنقله النحل مما يسقط على الشجر
فتبني بيوت العسل منه ثم تنقل من الاشجار العسل الساقط عليها
كما يسقط الترنجبين والمن وغير ذلك الا ان مواضع الشمع و ١٤٠
ابدانه خفي وكذلك العسل اخفى واقل فليس العسل بقيء ولا رجيع
ولا دخل للنحلة في بطن قط وفي القرآن واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ۵ ولو كان
انما ذهب الى انه شيء يلتقط من الاشجار كالصموغ وما يتولد من
طباع الانداء والاجواء والاشجار اذا تمازجت لما كان في ذلك
عجب الا بمقدار ما نجده في امور كثيرة ۵ قلنا فقد زعم ابن حايط
وناس من جهال الصوفية ان في النحل انبياء لقوله واوحى ربك
الى النحل وزعموا ان الحواريين كانوا انبياء لقوله واذ اوحيت الى
الحواريين قلنا وما خالف الى ان يكون في النحل انبياء بل يجب ان
تكون النحل كلها انبياء لقوله على المخرج العام واوحى ربك الى
النحل ولم يخص الامهات والملوك واليعاسيب بل اطلق القول
اطلاقًا وبعد فان كنتم مسلمين فليس هذا قول احد من المسلمين
وان لا تكونوا مسلمين فلم تجعلون الحجة على نبوة النحل كلاما هو عندكم
باطل ۵ فاما قوله يخرج من بطونها شراب فالعسل ليس بشراب

وانما هو شي يحول بالماء شرابا وبالماء نبيذا فسماه كما ترى شرابا اذ كان
مما يجي منه الشراب وقد جاء في كلام العرب ان يقولوا اجابت
السماء اليوم بامر عظيم وقال الشاعر

اذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فزعم انهم يرعون السماء وان السماء تسقط ومتى خرج العسل
من جهة بطونها واجوافها فقد خرج في اللغة من بطونها و
اجوافها ومن حمل اللغة على هذا المركب لم يفهم عن العرب قليلا
ولا كثيرا وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم وبه وباشباهه
اتسعت وقد خاطب بهذا الكلام اهل تهامة وهذيلا وضواحي
كنانة وها ولاهم اصحاب العسل والاعراب اعرف بكل صمغة
سايلة وعسلة ساقطة فهل سمعتم باحد انكر هذا الباب
او طعن عليه من هذه الجهة ٥ حدثت عن سفيان الثوري
قال حدثنا ابو طعمة عن بكر بن ماعز عن ربيع بن خثيم قال ليس
للمريض عندي دوا الا العسل وعن هشام بن حسان عن الحسن
انه كان يعجبه اذا استمشى الرجل ان يشرب اللبن والعسل ٥
ابرهيم بن ابي يحيى قال بلغني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي الشراب افضل قال الحلو البارد ٥ وسفيان الثوري
عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال عليكم بالشفاءين
القران والعسل ٥ شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال

جاء رجل الى ابن مسعود فقال ان اخي يشتكي بطنه وقد نعت له
الخمر فقال سبحان الله ما كان الله ليجعل شفاءه في رجس
انما جعل الشفاء في اثنين في القران والعسل ٥ سعيد بن ابي
عروبة عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي
بطنه فقال عليه السلام اسقه عسلا ثم اتاه فقال قد فعلت
قال اسقه عسلا ثم اتاه الرابعة فقال صدق الله وكذب
بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرا الرجل ٥ قال والذي
يدل على صحة تاويلنا لقوله يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان المعجونات كلها
انما تكون بالعسل اللحم الغريض فاحتاج صاحبه اليه بعد
شهر اخرجه طريا لم يتغير واذا قطرت منه قطرة على وجه
الارض فان استدار كما يستدير الزيبق ولم ينفش ولم يختلط
بالارض والتراب فهو الصحيح واجوده الذهبي ٥ ويزعم
اصحاب الشراب انهم لم يروا شرابا قط الذ ولا احسن ولا اجمع
لما يريدون من شراب العسل الذي ينبذ بمصر ٥ وليس في
الارض تجار شراب ولا غير ذلك ايسر منهم وفيه اعجوبة
وذلك انهم لا يعملونه الا بماء النيل اكدر ما يكون وكلما كان
اكدر جاء اصفى وان عملوه بالصافي فسد ٥ وقد يلقى العسل

عسلا
قال اسقه
ثم اتاه فقال
قد فعلت

على الزبيب وعلى عصير الكرم فيجود مما وهو المثل في الامور المرتفعة
يقال ماء كانه العسل ويقولون هو المعسل اللسان وقال الشاعر
لسانك معسول ونفسك شحة ودون الثريا من صديقك مالكا
وقال الله في كتابه في ذكر انهار الجنة مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار ١٤٢
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فاستفتح الكلام
بذكر الماء وختمه بذكر العسل وذكر الماء واللبن فلم يذكرهما
الا بالسلامة من الاسن والتغير وذكر الخمر والعسل
فقال من خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فكان هذا
ضرب من التفضيل

القول في القراد

يقال اسمع من قراد والزق من قراد وما هو الا قراد ثفر
وقال الشاعر

هم السمن بالسنوت لا ألس فيهم وهم يمنعون جارهم ان يقردا

السنوت عند اهل مكة العسل وعند اخرين الكمون — السنوت

وقال الحطيئة

لعمرك ما قراد بني كليب اذا نزع القراد بمستطاع

قال وذلك ان الفحل يمنع من ان يخطم فاذا نزعوا من قردانه
شيا لذ لذلك وسكن اليه ولان لصاحبه فعند ذلك يلقى
الخطام

الخطام في راسه قال واخبرني فراس بن خندق وابو برزة
قالا كان جحدر اذا نزلت رفقة قريبا منه اخذ شنة فجعل فيها قردانا
ثم نثرها بقرب الابل فتنتشر فاذا وجدت الابل مسها نهضت وشد
الشنة في ذنب بعض الابل فاذا سمعت صوت الشنة وعملت فيها
القردان نفرت ثم كان يثب في ذروة ما ند منها ويقول ارحم ١٤٤
الغادة الضعاف يعني القردان قال ابو برزة ولم تكن همته تجاوز بعيرا
فقال رشيد بن رميض

لنا عز ومأوانا قريب ومولى لا يدب مع القراد

وهجاهم الاعشى فقال

فلسنا لباغي المهملات بقرفة اذا ما طما بالليل منتشراتها
ابا مسمع اقصر فان قصيدة متى تاتكم تلحق بها اخواتها



وهجاهم حصين بن المنذر فقال

تنازعني ضبيعة امر قومي وما كانت ضبيعة والامور
وهل كانت ضبيعة غير عبد ضمناه الى نسب شطير
واوصاني ابي فحفظت عنه بفك الغل من عنق الاسير
واوصى جحدر فوفى بنيه بارسال القراد على البعير

قال وفي القردان يقول الاخر قال وبعضهم يجعلها في
البراغيث وهذا باطل وقال

الا يا عباد الله من لقبيلة اذا ظهرت في الارض شد مغيرها

فلا الدين بها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاح من معد يضيرها
فمن اصناف القردان الحمنان والحلم والقرشام والعل والطلح قال
الطرماح ٥
لما وردت الطوى والحوض كالصبيرة دفن الازاء ملتبده
ساقت قليلاً على نصايبه ثم استمرت في طامس تخده ١٤٥
وقد لوى انفه بمشفرها طلح قراشيم شاحب جسده
على طويل الطوى كبالية السفع متى يلق علو يصطعده
وفي لزوق القراد يقول الراعي ٥
بنيت مرافقهن مزلة ما يستطيع بها القراد مقيلا
والعرب تقول الزق من البرام كما تقول الزق من القراد وهما واحد ٥
وذكر امية بن ابي الصلت خلق السماء وانه بلغ من ملاستها ان
القراد لا يعلق بها فقال ٥
والارض معقلنا وكانت امنا فيها معاقلنا وفيها نولد
فيها تلاميذ على قذفاتها حبسوا قياما فالفرايص ترعد
فبنى الاله عليهم مخصوفة خلقاء لا تبلى ولا تتاقد
فلو انه تحدو البرام بمتنها زل البرام عن التي لا تقرد
قال القراد اول ما يكون وهو لا يكاد ان يرى صغرا قمقامة ثم يصير
حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلمة قال ويقال للقراد العل
والطلح والقنين والبرام والقرشام ٥ قال والقمل واحدتها
قمله

قملة وهي من جنس القردان وهي اصغر منها ٥ قال والقردان تخلق من
عرق البعير والوسخ والتلطخ بالثلوط والابوال كما تخلق من جلد
الكلب وكما تخلق القمل من عرق الانسان ووسخه اذا انطبق عليه
ثوب او شعر او ريش والحلم يعرض لاذن الكلب اكثر ذلك قال
ويقال اقطف من حلمة والزق من برام واذل من قراد وقال الشاعر ٥ ١٤٦
يكاد خليلي من تقارب شخصه يعض القراد باسته وهو قايم
وقال ابو حنش لقيس بن زهير والله لانت بها اذل من قراد فقدمه
فضرب عنقه وقال الراجز ٥
قردانه في العطن الحولي بيض كحب الحنظل المقلي
من الخلاء ومن الخوي
ويقال الحلمة الثدي القراد قال عدي بن الرقاع ٥
كأن قرادي صدره طبعتهما بطين من الجولان كتاب اعجم
والقراد يعرض لاست الجمل والنمل يعرض للخصى وقال الشاعر ٥
وانت مكانك من وايل مكان القراد من است الجمل
وقال الممزق ٥
تناخ طليحا ما تراع من الشذا ولو ظل في اوصالها العل يرتقي
ويروى فباتت ثلاثا لا تراع بصف شدة جزعها من القردان وقال
بشار بن برد
اغادي الهم منفردا بشوق على كبدي كما لصق القراد



وكانوا اذا خافوا الجدب والأزمة تقدموا في عمل العلهز والعلهز قردان
يعالج بدم الفصد مع شيء من وبر فيدخرون ذلك كما يدخر من يخاف
الحصار الاكارع والجاورس والشعوبية تهجو العرب باكل العلهز
والغث والدعاع والهبيد والمغافير وأشباه ذلك وقال حسان بن ثابت

لم يعللن بالمغافير والصمغ ولا شري حنظل الخطبان ١٤٧

وقال الطرماح

لم تأكل الفث والدعاع ولم تنقف هبيدا يجنيه مهتبده

وقال الاصمعي قال رجل من اهل المدينة لرجل أيسرك ان تعيش حتى
تجيء حلمة من افريقية مشيا قال فأنت يسرك ذلك قال اخاف
والله ان يقول انسان هي بمخيض فيغشى علي ومخيض على بريد من
المدينة ويقولون ام القراد للواحدة الكبيرة منها ويسمون بقراد
ويكنون بابي قراد وقد ذكر ذلك ابو النجم فقال

للأرض من ام القراد الاطحل

وفي العرب بنو قراد

ونقول في الحبارى

بقول موجز ان شاء الله

قال ابن الاعرابي قال اعرابي انه ليقتل الحبارى هزلا ظلم
الناس بعضهم لبعض قال يقول اذا كثرت الخطايا منع الله
در السحاب وانما يصيب الطير من الحب والثمر على قدر المطر

وقال

وقال الشاعر

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

وهذا مثل قوله

١٤٨ اما رأيت الألسن السلاطا والأذرع الطوال والسباطا
ان الندى حيث ترى الضغاطا

ويقال في المثل مات فلان كمد الحبارى وقال ابو الاسود الديلي

وزيد ميت كمد الحبارى اذا ظعنت هنيدة او تلم

ويروى يلم وهو اسم امرأة وذلك ان الطير تتحسر وتحسر معها
الحبارى والحبارى اذا نتفت او تحسرت ابطأ نبات ريشها فاذا طار
صويحباتها ماتت كمدا واما قوله او تلم يقول او تقارب ان تظعن
وقال عثمن بن عفان رضي الله عنه كل شيء يحب ولده حتى الحبارى
يضرب بها المثل في الموق قال وللحبارى خزانة بين دبره وامعائه له
فيها ابدا سلح رقيق لزج فمتى ألح عليها الصقر وقد علمت ان سلاحها
من اجود سلاحها فانها اذا ذرقته بقي كالمكتوف او المقيد او المدبق
فعند ذلك تجتمع الحباريات على الصقر فينتفن ريشه كله طاقة طاقة
وفي ذلك هلاك الصقر قال وانما الحبارى في سلاحها كالظربان في فسائها
وكالثعلب في سلاحه وكالعقرب في ابرتها والزنبور في شعرته والثور
في قرنه والديك في صيصيته والأفعى في نابها والعقاب في كفها
والتمساح في ذنبه وكل شيء معه سلاح فهو اعلم بمكانه واذا عدم

السلاح كان ابصر بوجوه الهرب كالارنب في اثيارها للصعداء القصر بينها وكاستعمال الارانب للتوبير والوطي على الزمعات واتخاذ اليرابيع القاصعاء والنافقاء والداماء والراهطاء وقال الشاعر

وهم تركوك اسلح من حبارى ... رأت صقرا واشرد من نعام

وقال زهير

متى تحزم بالمناطق ظالما تجري الى شأو بعيد وتسبح
تكن كالحبارى ان اصيبت فمثلها اصيب وان تغلت من الصقر تسلح

وقال ابن ابي فنن يصف ناسا من الكتاب في قصيدة له ذكر فيها خيانتهم فقال

رأوا مال الامام لهم حلالا ... وقالوا الدين دين بني صحارى
ولو كانوا يحاسبهم امين ... لقد سلحوا كما سلح الحبارى

والخرب ذكر الحبارى والنهار فرخ الحبارى وفرخها ايضا ساقط لا خير فيه وقال متمم بن نويرة

وضيف اذا ارغى طروقا بعيره ... وعان ثوى في القد حتى تكنعا
وارملة تمشي باشعث محثل ... كفرخ الحبارى راسه قد تصوعا

وقال اعرابي

احب ان اصطاد ضبا سحبلا ... وخربا يرعى ربيعا ارملا

فجعل الخرب ارمل لان ريشه يكون اكثر وقد ذكرنا ما في هذا الباب فيما قد سلف من كتابنا قال ابو الحسن المدايني قال سعيد

النواء قدمت المدينة فلقيت علي بن الحسين فقلت يا ابن رسول الله متى يبعث امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال اذا بعث الناس ثم تهمه نفسه قال ثم تذاكرنا ايام الجمل فقال ليته كان ممنوعا قبل ذلك بعشر سنين او كلمة غير هذه قال فاتيت حسن بن حسن فذكرت له ما قال فقال لوددت والله انه كان يقاتلهم الى اليوم قال فخرجت من فوري ذلك الى علي بن الحسين فاخبرته بما قال فقال انه لقليل الابقاء على ابيه قال وبلغ الخبر المختار فقال ايضرب بين ابني رسول الله والله لاقتلنه فتواريت ما شاء الله ثم لم يشعر الا وانا بين يديه فقال الحمد لله الذي امكنني منك قال فقلت انت استمكنت مني اما والله لولا رويا رايتها لما قدرت علي قال وما رايت قلت رايت عثمن فقلت انت عثمن فقال انا حبارى تركت اصحابي حبارى لا يهود ولا نصارى فقال يا اهل الكوفة انظروا الى ما ارى الله عدوكم ثم خلى سبيلي وقد روي هذا الكلام عن شنير بن شكل انه راى معوية في النوم فقال الكلام الذي روي عن عثمن ووجه كلام علي بن الحسين الذي رواه سعيد النواء ان كان صادقا فانه للذي كان يسمع من الغالية من الافراط والغلو والفحش وكانه انما اراد كسرهم وان يحطهم عن الغلو الى القصد فان دين الله بين التقصير والغلو والا فعلي بن الحسين افقه في الدين واعلم بمواضع الامامة من ان يخفى عليه فضل ما بين علي وبين طلحة والزبير وقال الكميت

وعيد الحبارى من بعيد تنفشت لأزرق مغلول الأظافر بالخضب
والحبارى طاير حسن وقد يتخذ في الدور وناس كثير من العرب وقريش
يستطيبون محسى الحبارى جدًا ٥ قال والحبارى من اشد الطير
طيرانا وابعدها مسقطا واطولها شوطا واقلها عرجة وذلك
انها تصطاد بظهر البصرة عندنا فيشق عن حواصلها بعد الذبح ١٥١
فيوجد فيها الحبة الخضراء غضة لم تتغير ولم تفسد واشجار البطم
هي الحبة الخضراء بعيدة المنابت منا وهي علوية او ثغرية او جبلية
١٥٢ وقال الشاعر ٥

ترتعي الضرو من براقش او هيلان او يانعا من العتم

شجر الزيتون والضرو شجرة البطم وهي الحبة الخضراء وقال الكودك
العجلي ويروى العكلي ٥ والبطم لا يعرف اهل الجلس
وبلاد نجد هي الجلس وهو ما ارتفع والغور ما انخفض وبراقش واد
باليمن كان لقوم عاد وبراقش كلبة تتشاءم بها العرب قال حمزة
ابن بيض بل جناها اخ على كريم وعلى اهلها براقش تجني

القول في الضان والمعز

قال صاحب الضان قال الله عز وجل من الضان اثنين ومن المعز
اثنين فقدم ذكر الضان وقال وفديناه بذبح عظيم وقد اجمعوا على
انه كبش ولا شيء اعظم مما عظم الله ومن شيء فدى به نبي وقال
الله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ولم يقل ان

هذا

١٥٣ هذا اخي له تسع وتسعون عنزا ولي عنز واحدة لان الناس يقولون
كيف النعجة يريدون الزوجة وتسمى المها من بقر الوحش نعاجا ولم
تسم بعنوز وجعله الله السنة في الاضاحي والكبش للعقيقة وهدية
العرس وجعل الجذع من الضان كالثني من المعز في الاضحية وهذا ما فضل
الله به الضان في الكتاب والسنة تولد الضان مرة في السنة وتفرد
ولا تتئم والماعزة قد تولد مرتين وقد تضع الثلاث واكثر واقل والنماء و
البركة والعدد في الضان ٥ والخنزيرة كثيرة الخنانيص يقال انها تولد
عشرين خنوصا ولا نماء فيها قال وفضل الضان على المعز ان الصوف
اغلى واثمن واكثر قدرا من الشعر والمثل السائر انما فلان كبش من الكباش
واذا هجوه قالوا انما هو تيس من التيوس اذا ارادوا الغباوة واذا
ارادوا النتن ايضا فاذا ارادوا الغباوة قالوا اما هو الا تيس في سفينة
والحملان يلعب بها الصبيان والجداء لا يلعب بها ولبن الضان
اخثر واطيب وادسم وزبده اكثر وسمن زبده اكثر ورؤوس الضان
المشوية هي الطيبة المفضلة ورؤوس المعز ليس عندها طايل ويقال
رؤوس الحملان ولا يقال رؤوس ويقال للوطي الذي يلعب بالحدث من
اولاد الناس هو ياكل رؤوس الحملان لمكان الية الحمل ولانه اخدل
وارطب ولم يقولوا في الكناية والتعريض هو ياكل رؤوس العرضان
والشواء المنعوت شواء الضان وشحمه يصير كله اهالة اوله واخره
والمعز يبقى شحمه على حاله وكذلك لحمه ولذلك صار الخبازون

الغاية في

الحذاق قد تركوا الضان لان المعز يبقى شحمه ولحمه فيصلح لان يسخن
مرات فيكون اربح لاصحاب العرس ۵ والكباش للهدايا والنطاح فلك
فضيلة في النجدة وفي الثقافة ومن الملوك من يراهن عليها ويبالغ فيها
وموضع السبق عنها كما يراهن على الخيل والكبش الكراز يحمل الراعي ١٥٧
واداة الراعي وهو كالحمار في التوقير ويعيش الكراز عشرين سنة
واذا شبق الراعي واغتلم اختار النعجة على العنز واذا نعتوا شكلا
من اشكال المشي البرذين العنق قالوا هو يمشي مشي النعاج وقال الله
ومن اصوافها واوبارها واشعارها فقدم الصوف ۵ والبخت من
ضان الابل منها الجمازات والجواميس هي ضان البقر يقال للجاموس
بالفارسية كاوماش ولا ينكر الماعز بفضيلة الا ارتفاع ثمن جلده
وغزارة لبنه فاذا صرت الى كثرة عدد النعاج وجلود النعاج والضان
ادنى ذلك على ما يفضل به الماعز الضان في ثمن الجلد والغزر في اللبن
وقيل لابنة الخس ما تقولين في مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من
الضان قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى ۵ وسئل دغفل بن
حنظلة عن بني مخزوم فقال معزى مطيرة علتها قشعريرة الا بني
المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكتاب ۵ وتقول
العرب لهو اصرد من عنز جرباء وتقول في العنز تبني ولا تبني لانها
تصعد على ظهور الاخبية فتقطعها باظلافها والنعجة لا تفعل ذلك
هذا وبيوت الاعراب انما تعمل من الصوف والوبر فليس للماعزة معونة

وهي

وهي تخرقها وقال الاول ۵ ١٥٤

لو نزل الغيث لابنين امرءا كانت له قبة سحق بجاد

ابناه اذا جعل له بناء وابنية الاعراب خيامهم ولذلك يقولون بنى
فلان على امراته البارحة وقال الحي تسمون الطبيب يا ابا عثمن
اياك ولحم الماعز فانه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان
ويفسد الدم وهو والله يخبل الاولاد ۵ وقال الكلابي العنوق
بعد النوق ولم يقل الحمل بعد الجمل ۵ وقال عمرو بن العاص للشيخ
الجهني المعترض عليه في شان الحكمين وما انت والكلام يا تيس جهينة
ان الظلف لا يرى مع الخف فلم يقل يا كبش جهينة لان الكبش مدح
والتيس ذم واما قوله ان الظلف لا يرى مع الخف فالبقر والجواميس
والضان والمعز في ذلك سواء قال واتى عبد الملك بن مروان في دخوله
الكوفة بالجداء فقال فاين انتم عن العماريس فقيل له عماريس الشام اطيب
فعمل المثل لهو اذل من النقد والنقد هو المعز وقال الكتاب الحرمازي

لو كنتم قولا لكنتم فندا او كنتم ماء لكنتم زبدا
او كنتم شاء لكنتم نقدا او كنتم عودا لكنتم عقدا

قالوا والمراة تسمى كبيشة وكبيشة والرجل يكنى ابا كبشة وقال ابو قردودة ۵

كبيشة اذ حاولت ان تبين يستبق الدمع مني استباقا
وقامت تريك غداة الفراق كشحا لطيفا وفخذا وساقا
ومنسدلا كمثاني الحبال توسعه زنبقا او خلاقا

واول هذه القصيدة ٥

كبيشة عرسي تريد الطلاقا وتسالني بعد وهن فراقا

وقال بعض القصاص ومما فضل الله به الكبش ان جعله مستور
العورة من قبل ومن دبر ومما اهان الله به التيس ان جعله مهتوك
الستر مكشوف القبل والدبر وقال حسان بن ثابت ٥ ١٥٥

سالت قريش كلها فشرارها بنو عامر شاهت وجوه الاعابد
اذا اجلسوا وسط الندي تجاوبوا تجاوب عبدان الربيع السوافد

وقال اخر ٥

اعثمن بن حيان بن لوم عتود في مفارقه يبول
ولو اني اشاء قد ازفانت نعامته ويعلم ما اقول

وقال اخر ٥

سميت زيدا كي تزيد فلم تزد فعادلك المسمي فسماك بالقحر
وما القحر الا التيس يعتك بوله عليه ويبدي في اللبان وفي النحر

فالتيس كالكلب لانه نعوج ببوله فيريد به حاق خيشومه وبول التيس
من اخبث البول وانتنه وذبح ابدان التيوس اليها ينتهي النتن ولو كان
هذا العرض في الكبش لكان اغذى له لان للحوم واللخن والعفن
والنتن لو عرض لجلد ذي الصوف المتراكم الصفيق الدقيق والملتف
المستكثف لان الريح لا تتخلله والنسيم لا يتخرقه لكان ذلك اشبه
فقد علمنا الان ان للتيس مع تخلخل شعره وبروز جلده وجفوف

عرقه

عرقه وتقطع بخار بدنه فضلا في النتن ليس لشيء سواه والكلب
يوصف بالنتن اذا بله المطر والحيات توصف بالنتن ولعل ذلك
١٥٦ ان يجده من وضع انفه على جلودها وبول التيس يخالط خيشومه
ثم يتحدر في حلقه مع ما قد خالطه من شوب خيشومه وليس لشيء
من الحيوان ما يشبه هذا الا ما ذكرنا من الكلب على ان صاحب
الكلب قد انكر هذا وجلود التيوس وجلود اباط الزنج منتنة
العرق وساير ذلك سليم والتيس ابط كله ونتنه في الشتاء
كنتنه في الصيف وانا لندخل السكة وفي اقصاها تياس فنجد نتنها
من ادناها حتى لا يكاد احدنا يقطع تلك السكة الا وهو مخمر الانف
الا ما كان مما طبع الله عليه الملوي وعليا الاسواري فان بعضهم
صادق بعضا على استبطانه رايحة التيوس وكانا ربما جلسا على
باب التياس ليستنشقا تلك الرايحة فاذا مر بهما من يعرفهما وانكر
مكانهما ادعيا انهما ينتظران بعض من يخرج اليهما من تلك الدور ٥
فاما المكي فانه تعشق جارية يقال لها سندرة ثم تزوجها نهادية
وقد دعاني الى منزلها غير مرة فخبرني انها كانت ذات صنان
وانه كان معجبا بذلك منها وانها كانت تعالجه بالمرتك وانه
نهاها مرارا حتى غضب في ذلك ٥ قال فلما عرفت شهوتي كانت
اذا سالتني حاجة ولم اقضها قالت والله لاترتكن ثم والله
لاترتكن ثم والله لاترتكن ثم والله لاترتكن فلا اجد بدا من ان

اقضي حاجتها كائنا ما كان ٥ وحدثني موسى بن عمران وكان هو
والكذب لا ياخذان في طريق ولم يكن عليه من الصدق مؤونة لايثاره
كان له حتى كان يستوي عنده ما يضره وما لا يضره قال كان عندنا
رجل يشتهي ريح الكرابس لا يشفيه دونه شي فكان قد اعد مجوبا
او سكة حديد في صورة المبرد فياتي الكرابيس التي تكون في الازقة
القليلة المارة فيخرق الكرابس ولا يبالي اكان من خزف او خشب
ثم يضع منخريه عليه حتى يقضي وطره قال فلقي الناس من سيلان
كرابيسهم شرا حتى عثروا عليه فما منعهم من حبسه الا الرحمة
له من تلك البلية مع الذي راوا من حسن هيئته فقال لهم يا هاولا
لو مررتم بي الى السلطان كان يبلغ من عقابي اكثر مما ابلغ من نفسي قالوا
لا والله وتركوه ٥ قالوا فهذا شان التيس وهو ابو العنز ولا تلد
الحية الا حية ولا بد لذلك النتن من ميراث في ظاهر او باطن
وانشدوا لابن احمر ٥

اني وجدت بني اعيا وجاملهم كالعنز تعطف روقيها فترتضع

وهذا عيب لا يكون في النعاج والعنز هي التي ترتضع من خلفها وهي
محفلة حتى تاتي على اقصى لبنها وهي التي تنزع الوتد وتقلب المعلف
وتنثر ما فيه واذا رتعت الضانية والماعزة في قصيل نبت ما تاكله
الضانية تقرض باسنانها وتقطع والماعزة تقبض عليه فتنثره
وتجذبه وهي في ذلك تاكله ويضرب بها المثل بالموق في جلبها
حتفها

حتفها على نفسها وقال الفرزدق ٥

فكانت كعنز السوء قامت بظلفها الى مدية تحت التراب تثيرها

وقال الشاعر ٥

لعمرك ما تدري فوارس منقر افي الراس ام في الاست تلقى الشكائم
والهى بني حمان عسب عتودهم عن المجد حتى احرزته الاكارم

قال وذلك ان بني حمان تزعم ان تيسهم قرع شاة بعد ان ذبح
وانه القحها ٥ قالوا وفي الضان اعجوبة وذلك ان النعجة ربما عظمت
اليتها حتى تسقط على الارض ويمنعها ذلك من المشي فعند الكبش رفق
في السفاد وحذق لم يسمع باعجب منه وذلك انه يدنو اليها ويقف منها
موقفا يعرفه ثم يصك احد جانبي الالية بصدره بمقدار من الصك
يعرفه فيفرج عن حياها المقدار الذي لا يعرفه غيره ثم يسفدها في اسرع
من اللمح ٥ وقالوا والضان احمل للبرد والجمد وللريح والمطر قالوا ومن
مفاخر الضان على المعز ان التمثيل الذي كان عند كسرى والتخيير انما
كان بين النعجة والنخلة ولم يكن للعنز هناك ذكر وعلى ذلك الناس
الى اليوم والموت الى المعز اسرع وامراضها اكثر وانما معادن الغنم الكثير
الذي عليه يعتمد الناس الجبال والمعز لا تعيش هناك واصواف الكباش
امنع للكباش من غلظ جلود المعز ولولا ان اجواف الماعز ابرد وكذلك
كلاها لما احتشت من الشحم ما تحتشي وذكورة كل جنس اتم حسنا من
اناثها وربما لم يكن للاناث شي من الحسن وتكون الذكورة في غاية

الحسن كالطواويس والتدارج واناثها لا تدانيها فى الحسن ولها من الحسن
مقدار وربما كن دون الذكورة ولهن من الحسن مقدار كاناث الدراريج
والقبج والحمام والدجاج والوراشين واشباه ذلك ٥ واذا قال
الناس تياس عرف معناه واستقذرت صناعته واذا قالوا كباش
فانما يعنون بيع الكباش واتخاذها للنطاح والتيوس قبيحة جدا وزاد
فى قبحها حسن الصفايا واذا وصفوا اعذاق النخل العظام قالوا كانها
كباش وقال الشاعر ٥

كأن كباش الساجية علقت دوين الخوافى او غراير تاجر

وصور عبيد الله بن زياد فى زقاق قصره اسدا وكلبا وكبشا فقرنه مع
سبعين عظيمى الشان وحشى واهلى تفاولا به ٥ ومما ذم توافيه
العنز دون النعجة قول ابى الاسود ٥

ولست بمعراض اذا ما لقيته يعبس كالغضبان حين يقول
ولا بسبس كالعنز اطول رسلها ورياتها يومان ثم تزول

وقال ابو الاسود ٥

ومن خير ما يتعاطا الرجال نصيحة ذى الراى للمجتبيها
فلا تك مثل التى استخرجت باظلافها مدية او بفيها
فقام اليها بها ذابح ومن تدع يوما شعوب يجيها
فظلت باوصالها قدرها تحش الوليدة او تحتويها

وقال مسكين الدارمى ٥

اذا اصبحتنى من اناس ثعالب لترفع ما قالوا منحتهم حقرا
فكانوا كعنز السوء تثغو لحينها وتحفر بالاظلاف عن حتفها حفرا

وقال الفرزدق ٥

وكان يجير الناس من سيف مالك فاصبح يبغى نفسه من يجيرها
وكان كعنز السوء قامت بظلفها الى مدية تحت التراب تثيرها

قال رمضان لابى شعيب القلال وابو الهذيل حاضر اى شى
تشتهى وذلك نصف النهار فى يوم من صيف البصرة قال
ابو شعيب اشتهى ان اجى الى باب صاحب سقط وله على باب حانوته
الية معلقة من تلك البزرة المشرجة وقد اصفرت وودكها
يقطر من حاق السمن فآخذ حضنها ثم افتح لها فى ولا ازال كدما
كدما ونهشا نهشا وودكها يسيل على شدقى حتى ابلغ عجب الذنب
قال ابو الهذيل ويلك قتلتنى قتلتنى يعنى من الشهوة ٥
قال صاحب الماعز فى اسماء الماعز وصفاتها ومنافعها واعمالها
دليل على فضلها فمن ذلك ان الصفية احسن من النعجة وفى اسمها
دليل على تفضيلها ولبنها اكثر اضعافا واولادها اكثر اضعافا
وزبدها اكثر واطيب وزعم ابو عبد الله الغنمى ان التيس
المشراطى قرع فى يوم واحد نيفا وثمانين قرعة وكان قاطع
الشهادة وقد بيع من نسل المشراطى وغيره الجدى بثمانين دينارا
والشاة بنحو من ذلك وتحلب خمسة مكاكيك واكثر وربما بيع

الجلد جلد الماعز فيشتريه الباضونكي بثمانين دينارا واكثر والشاة
اذا كانت كذلك فلها غلة نافعة تقوم باهل البيت ٥ والنعال
البقرية من السبت وغير السبت مقسوم نفعها بين الماعز
والبقر لان الشرك من جلودها وكذلك القبال والشسع ١٦١
ووصف حميد بن ثور جلدا من جلودها فقال ٥

تتابع اعوام عليها اطبنها واقبل عام اصلح الناس واحد
وجات بذي اونين مازال شاته يعمر حتى قيل اهل مات خالد

وقال راشد بن سهاب ٥

ترى رايات الخيل حول بيوتنا كمعزى الحجاز اعوزتها الزرايب

ومن منافعها الانتفاع بشحم الثرب والكلية ومما فوق شحم الالية
واذا مدحوا اللحم قالوا لحم الماعز الخصي الثني وقال الشاعر ٥

كان القوم عشوا لحم ضان فهم نعجون قد مالت طلاهم

والممرورون الذين يصرعون اذا اكلوا لحم الضان اشتد ما بهم حتى
يصرعهم ذلك في غير اوان الصرع واوان الصرع الاهلة وانصاف
الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة
القمر الى ان يصير بدرا اثر بين في زيادة الماء والادمغة وجميع
الرطوبات ويقال فلان ماعز من الرجال وفلان امعز من فلان
والعتاق معز الخيل والبراذين ضانها واذا وصفوا الرجل
بالضعف والموق قالوا ما هو الا نعجة وانما هو نعجة من النعاج

ويقولون

ويقولون في التقديم والتاخير ماله سبد ولا لبد وقال الشاعر ٥

نشبي وما جمعت من صفد وحويت من سبد ومن لبد

وتمام هذا الشعر ٥ ١٦٢

همم تقاذفت الخطوب بها فنزعن من بلد الى بلد
يا روح من حسمت قناعته سبب المطامع من غد وغد
من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا الى احد

وهذا شعر رويته على وجه الدهر وزعم لي حسين بن الضحاك
انه له وما كان ليدعي ما ليس له ٥ وقال لي سعدان المكفوف
لا يكون فنزعن من بلد الى بلد بل كان ينبغي ان يقول
فنازعن ٥ والماعزة قد تولد في السنة مرتين الا ما القي منها
في الدياس ولها في الدياس نفع موقعه كبير ٥ وربما باعوا
عندنا بطن الماعز بثمن شاة من الضان قالوا والاقط للمعز
وقرونها هي المنتفع بها قال والجدي اطيب من الحمل والروم وربما
قربوا على المايدة الحمل مقطوع الالية من اصل العجب
ليوهموا انه جدي ٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعقول
الخلفاء فوق عقول الرعية وهم ابصر بالعيش استعملوا ذلك او
تركوه فقال اترون اني لا اعرف الطيبات لباب البر بصغار
المعزى ولو كنا نحمل معهم في اسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل
المعروفات ازمان الحمل والوضع ليكون لهم في كل منزل اجداء معدة

وهم يقدرون على الحملان بلا موؤنة ٥ والعناق الحمراء هي المثل في
الكرم والطيب ويقولون جناء البصرة وجناء كسكر وسلخ
الماعز على القصاب اهون والنجار يذكر في خصال الساج سلسة
تحت القدوم والمثقب والميشار ٥ وقيل لاعرابي باي شي ١٦٢
تعرف حمل شاتك قال اذا تورم حياها ودجت شعرتها
واستفاضت خاصرتها وللداجي يقال كان ذلك وقد دجا ثوب
الاسلام وكان ذلك وثوب الاسلام داج ٥ وللماعز المرعزي
وليس للضان الا الصوف والكبس كلها صوف ووبر وريش وشعر وليس
الصوف الا للضان وذوات الوبر كالابل والثعالب والخز والارانب وكلاب
الماء والسمور والفنك والقاقم والسنجاب والدلق كلها شعر كالبقر
والجواميس والماعز والظباء والاسد والنمور والذياب والببور
والكلاب والفهود والضبع والعناق والبراذين والبغال والحمير
واشباه ذلك ٥ والانسان الذي جعله الله فوق جميع الحيوان
في الجمال والاعتدال وفي العقل والكرم ذو شعر فالماعزة بقرابتها
من الناس بهذا المعنى افخر واكرم وزعم الاصمعي ان ابني عقيل
ماعزة لا ترد فاخصب واديهم اخصب وادر وادرطبه اليبس
هذا من اعجب العجب ٥ ومن جلودها تكون القرب والرقاق
والة المشاعل وكل نحي وسعن ووطب وشكوة وسقاء
ومزادة مسطوحة كانت او مثلوثة ومنها يكون الخوز ولكم

السلف والكيسان والجرب ومن الماعزة تكون انطاع البسط
وجلال الاثقال في الاسفار وجلال قباب الملوك وبقباب
الادم تتفاخر العرب وللقباب الحمر قالوا مضر الحمراء وقال
عبيد بن الابرص ٥ ١٦٤
فاذهب اليك فانى من بني اسد اهل القباب واهل الجرد والنادي
وقالوا وفخرتم بكبيشة وكبيشة وابي كبشة فمنا عنز اليمامة وعنز
وايل ومنا ماعز بن مالك صاحب التوبة النصوح ٥ وقال
صاحب الماعز وطعنتم على الماعزة بحفرها عن حتفها فقد قيل
ذلك للضان من ذلك قول البكري للعنبرية وهي قيلة وصار
معها الى النبي فساله الدهناء فاعترضت عنه قيلة فقال لها
البكري اني واياك كما قال القايل عن حتفها تبحث ضان باظلافها
فقالت له العنبرية مهلا فانك ما علمت جوادا بذي الرجل
هاديا في الليلة الظلماء عفيفا عن الرفيقة فقال لا زلت
مصاحبا بعد اذ اثنيت على بحضرة رسول الله بهذا ٥ وقالوا
النعجة حرب واتخاذها خسران الا ان تكون في نعاج سايمة
لانها لا ترفع راسها من الاكل والنعجة اكل من الكبش والحجر اكل
من الفرس والناقة اكل من الفحل والرمكة اكل من البرذون والنعجة
لا يقوم نفعها بموونتها والعنز تمنع الحي الجلاء وان العرب
تقول ان القلوص لتمنع الحي الجلاء والصفي من العراب اغزر من

بختية بعيدا ٥ ويقال احمق من راعي ضان ثمانين واصناف
اجناس الاظلاف في كرامها بالمعز اشبه لان الظبا والبقر من
ذوات الاذناب والشعر وليست من ذوات الالايا والصوف ٥
والشمل والقلايد والتعاويذ انما تتخذ للصفايا ولا تتخذ للنعاج
ولا يخاف على ضروعها العين والنفس ٥ والاشعار التي قيلت
في الشاء اذا تاملتها وجدت اكثرها في المعز في صفاياها وحورها
وفي تيوسها وفي عنوقها وجدايها ٥ وقال مخارق بن شهاب
المازني وكان سيدا كريما وكان شاعرا فقال يصف تيس غنمه ٥

راحت اصيلانا كان ضروعها دلاء وفيها واتد القرن لبلب
له رعثات كالشنوف وغرة شديخ ولون كالوذيلة مذهب
وعينا احم المقلتين وعصمة ثنى وصلها دان من الظلف مكثب
اذا دوحة من مخلف الضال ازبلت عطاها كما يعطو ذرى الضال ربرب
تلاد رفيق الحد ان عد نجره فصردان نعم النجر منه واشعب
ابو العتر والحو اللواتي كانها من الحسن في الاعناق جزع مثقب
اذا طاف منها الحالبان تقابلت عقايل في الاعناق منها تحلب
ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة وضيف ابن قيس جايع يتحوب

قال فوفد ابن قيس هذا على النعمن فقال له كيف المخارق فيكم
قال سيد شريف من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه ٥ وقال الراجز

انعت ضانا امجرت غثاثا والمجر ان تشرب فلا تروى

وذلك

وذلك من متالفها وقال رجل لبعض ولد سليمن بن عبد الملك ماتت
املك بغرا وابوك بشما وقال اعرابي ٥

امولى بني تيم الست مؤديا منيحتنا كما تودى المنايح
فانك لو اديت صعق لم تزل بعلياء عندي ما ابتغى الربح رابح
لها شعر داج وجيد مقلص وخلق زخاري وضرع مجالح
ولو اشليت في ليلة رجبية لارواقها هطل من الماء سافح
لجاءت امام الحالبين وضرعها امام صفاقيها مبد مصادح
وويل امها كانت نتيجة واحد ترامى بها بيد الاكام القوارح

ليس سبيل اصناف الظلف في التشابه سبيل اصناف الحافر والخف
واسم النعم يشتمل على الابل والبقر والغنم وبعد بعض الظلف من
بعض كبعد من الحافر والخف لان الظلف للضان والمعز والبقر
والجواميس والظباء والخنازير وبقر الوحش وليس بين هذه الاجناس
تسافد ولا تلاقح لا الغنم في الغنم من الضان والماعز ولا الغنم في ساير
الظلف ولا شيء من ساير تلك الاجناس يسافد غيرها او تلاقحها فهي
تختلف في الصوف والشعر وفي الانس والوحشة وفي عدم التلاقح
والتسافد وليس كذلك الحافر والخف وقال الراجز ٥

لهفي على عنزين لا انساهما كان ظل حجر صغراهما
وصالغ معطرة كبراهما

قوله صالغ انتهاء السن والمعطرة الحمراء ماخوذ من العطر وقوله

كان ظل حجر صغراهما يريد انها كانت سوداء لان ظل الحجر يكون اسود
وكلما كان الساتر اشد اكتنازا كان الظل اشد سوادا او تقول
العرب ليس اظل من حجر ولا ادفا من شجر وليس يكون ظل ابرد
ولا اشد سوادا من ظل جبل وكلما كان ارفع سمكا وكان مسقط
الشمس ابعد وكان اكثر عرضا واشد اكتنازا كان اشد لسواد
ظله ويزعم المنجمون ان الليل ظل وانما اسود جدا لانه ظل كرة
الارض وبقدر ما زاد بدنها في العظم ازداد سواد ظلها وقال
حميد بن ثور ٥ ١٦٧

الى شجر المى الظلال كانها رواهب احرمن الشراب عذوب

والشفة الحماء يقال لها لمياء يصفون بذلك اللثة فجعل ظل
الاشجار الملتفة المى وقال امرؤ القيس ٥

لنا غنم نسوقها غزار كان قرون جلتها العصي

فدل بصفة القرون على انها كانت ماعزة ثم قال ٥

فتملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري

فدل على ان الاقط منها يكون ٥ قال ويقال لذوات
الاظلاف قد ولدت الشاة والبقرة مضمومة الواو مكسورة
اللام مشددة ويقال هذه شاة تحلب قفيزا ولا يقال تحلب
والصواب ضم التاء وفتح اللام ٥ ويقال ايضا وضعت
في موضع ولدت وهي شاة ربي حين تضع الى خمسة عشر

يوما وقال ابو زيد ٥

الى شهرين من غنم رباب

مضمومة الراء على فعال كما قالوا رجل ورجال وظئر وظؤار
وهي ربى بينة الرباب والربة بكسر الراء ويقال هي في ربابها وانشد ٥

حنين ام البو في ربابها

والرباب مصدر وفي الربي حديث عمر دع الربي والماخض والاكولة
وقال ابو زيد ومثل الربي من الضان الرغوث ٥ وقال طرفة ٥

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور

وقالوا اذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سليل ومليط ٥ قال
ابو زيد هي ساعة تضعه من الضان والمعز جميعا ذكرا كان
او انثى سخلة وجمعها سخل وسخال فلا يزال ذلك اسمه ما رضع
اللبن ثم هي البهمة للذكر والانثى وجمعها بهم وقال الشاعر ٥

وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر

ويروي يزجر احيانا ٥ فاذا بلغت اربعة اشهر وفصلت
عن امهاتها واكلت من البقل واجترت فما كان من اولاد
المعز فهو جفر والانثى جفرة والجمع جفار ومنه حديث
عمر حين قضى في الارنب يصيبها المحرم بجفر ٥ فاذا رعى
وقوي واتى عليه حول فهو عريض وجمعه عرضان والعتود
نحو منه وجمعه اعتدة وعتدان وقال يونس جمعه

اعتِدَةٌ وعُتْدٌ وهو في كله جدي والانثى عناق وقال الأخطل ه
واذكر غدانة عِتدانا مزنمة من الحبلّق تبنى حولها الصير
ويقال له اذا تبع امه وفطم تلوٌ والانثى تلوة لانه يتلو امه ويقال
للجدي إمّر وللانثى إمّرة ويقال هِلَعٌ وهِلَعة والبدرة العناق
ايضا والعُطعُط الجدي فاذا اتى عليه الحول فالذكر تيس والانثى
عنز ثم يكون جذعا في السنة الثانية والانثى جذعة ثم ثنيا
في الثالثة والانثى ~~رباعية ثم يكون~~ ثنية ثم يكون رباعيا في
الرابعة والانثى رباعية ثم يكون سديسا والانثى سديس ايضا
مثل الذكر بغير هاء ثم يكون صالغا والانثى صالغة والصالغ
بمنزلة البازل من الابل والقارح من الخيل ويقال قد صلغ يصلغ
صلوغا والجميع الصلغ وقال رؤبة ه
١٦٩ والحرب شهباء الكباش الصلغ
وليس بعد الصالغ شيء ه قال الاصمعي الحُلّام والحُلّان من
اولاد المعز خاصة وجاء في الحديث في الارنب يصيبها المحرم
حُلّام وقال ابن احمر ه
تهدى اليه ذراع البكر تكرمة اما ذكيا واما كان حُلّانا
ويروى ذراع الجدي ويروى اما ذبيحا والذبيح هو الذي ادرك
ان يضحى به وقال مهلهل بن ربيعة
كل قتيل في كليب حُلّام حتى ينال القتل آل همام
وقالو

وقالوا في الضان كما قالوا في المعز الا في مواضع قال الكسائي هو
خروف في موضع العريض ويقال العروض والانثى خروفة ويقال ١٨٠
له حَمَل والانثى من الحملان رخل والجمع رخال كما قالوا ظئر وظؤار
وتوأم وتؤام والبهمة الضان والمعز جميعا فلا يزال كذلك حتى
يصيف فاذا اكل واجتر فهو فرير وفرارة وفرفور وعمروس
وهذا كله حين يسمن ويجتر والجلام بكسر الجيم وتعجيم نقطة
من تحت الجيم وقال الاعشى ه ١٧٠
سوائم جذعانها كالجلام واقرح منها القياد النسورا
يعني الحوافر ه والبُعر الجدي باسكان العين وقال البريق الهذلي ه
مقيما باملاح كما ربط البعير
والبذج من اولاد الضان خاصة وقال الراجز ه
قد ملكت جارتنا من الهمج وان تجع تاكل عتودا او بذج
والجمع بذجان وقال اعرابي اللهم ميتة كميتة ابي خارجة
قالوا وما ميتة ابي خارجة قال اكل بذجا وشرب مشعلا ونام
في الشمس فاتته المنية شبعان ريان ه وفي المثل اغلم
من تيس بني حمان وبنو حمان تزعم انه قفط سبعين
عنزا وقد فريت اوداجه وهذا من الكذب في باب الخرافة
وقد ذكر ارسطوطاليس في كتاب الحيوان انه قد ظهر ثور
وثب بعد ان خصي فنزا على بقرة فاحبلها فلم يحك هذا

عن معاينته والصدور تضيق بالرد على اصحاب النظر وتضيق
بتصديق مثل هذا الشكل ٥ قال وحدثنا سعيد بن طريف عن
الاصبغ بن نباتة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول
ما اهل بيت لهم شاة الا يقدسون كل ليلة ٥ وقال حدثنا
عنبسة القطان قال حدثنا السكن بن عبد الله عن عبد
الاعلى القرشي عن رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امسحوا رعام الشاء ونقوا مرابضها من ١٧١
الشوك والحجارة فانها في الجنة ٥ وقال ما من مسلم له
شاة الا قدس كل يوم مرة فان كانت له شاتان قدس
في كل يوم مرتين ٥ قال وحدثنا عنبسة القطان بهذا
الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اوصيكم بالشاء خيرا فنقوا مرابضها من الحجارة والشوك
فانها في الجنة ٥ وعن محمد بن عجلان عن وهب بن كيسان
عن محمد بن عمرو بن عطاء من بني عامر بن لوي ان رجلا
مر على ابي هريرة وهو بالعقيق فقال له اين تريد قال اريد
غنيمة قال امسح رعامها واطب مراحها وصل في جانب
مراحها فانها من دواب الجنة ٥ وعن فرج بن فضالة عن
معاوية بن صالح عن رجل من اصحاب ابي الدرداء انه عمل
طعاما اجتهد فيه ثم دعاه فاكل فلما اكل قال الحمد لله الذي
اطعمنا

اطعمنا الخمير والبسنا الحبير بعد الاسودين الماء والتمر قال
وعنده صاحبه ضانة له فقال هذه لك قال نعم قال اطب مراحها
واغسل رعامها فانها من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهايم ١٧٢
قال وحدثنا ابرهيم بن ابي يحيى عن رجل عن عطاء بن ابي رباح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق
الجنة بيضاء وخير الزي البياض قال وبعث الى الرعيان من
كانت له غنم سود فليخلطها بعفر فان دم عفراء ازكى من دم
سوداوين ٥ قال وحدثنا ابو المقدام قال حدثنا عبد الرحمن بن
ابي حبيب عن عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا بالرعاء فجمعوا له فقال من كان منكم يرعى غنما سودا فليخلط
فيها بيضا ٥ قال وجاءته امراة فقالت يا رسول الله اني اتخذت
غنما رجوت نسلها ورسلها واني لا اراها تنمو قال ما الوانها
قالت سود قال عفري اي اخلطي فيها بيضا قال وحدثنا
طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الغنم بركة موضوعة والابل جمال لاهلها والخير
معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة ٥ قال وحدثنا
حنظلة بن سفيان المكي قال سمعت طاوسا يقول
من ها هنا اطلع الشيطان قرنيه من مطلع الشمس والجفاء
والكبر في اهل الخيل والابل في الفدادين اهل الوبر والسكينة

فى اهل الغنم ٥ قال وحدثنا بكر بن خنيس عن يحيى بن عبيد الله بن
عبد الله بن موهب عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم راس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء
فى اهل الخيل والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة فى اهل الغنم
والايمان يمان والحكمة يمانية وعن عوف بن ابى جميلة عن
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفخر فى اهل الخيل ١٧٢
والجفاء فى اهل الابل والسكينة فى اهل الغنم ٥ وعن عثمن بن مقسم
عن نافع ان ابن عمر حدثه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول السكينة فى اهل الغنم الفداد الجافى الصوت والكلام وانشدنا
ابو الرديني العكلي   جاءت سليمى ولها فديد   وكان من
الانبياء من رعى الغنم ولم يرع احد منهم الابل كان منهم شعيب
وداود وموسى ومحمد عليهم السلام وقال الله جل وعز وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكا عليها واهش بها على
غنمي ولي فيها مارب اخرى وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يرعى غنيمات خديجة وجاء فى الحديث من بدا جفا ورعاء
الغنم وارباربها ارق قلوبا وابعد من الفظاظة والغلظة وراعي
الغنم انما يرعاها بقرب الناس ولا يعزب ولا يبدو ولا ينتجع ٥
قالوا والغنم فى النوم غنم ٥ وقالوا الغنم اذا اقبلت اقبلت
واذا ادبرت اقبلت ٥ وكان لاصحاب الابل ما يحرمونه على انفسهم

الحام

الحامي والسايبة ولاصحاب الشاء الوصيلة والعتيرة ايضا
من الشاء وكان احدهم اذا نذر ان يذبح من الغنايم والرجبية
كذا وكذا شاة فبلغ الذى كان تمنى فى نذره وشح على الشاء
قال والظباء ايضا شاء وهى تجزى اذا كانت شاء فيجعل
عتايره من صيد الظباء وقال الطرماح ٥
كلون الغرى الفرد اجسد راسه عتاير مظلوم الهدى المذبح
وقال الحارث بن حلزة ٥
١٧٤ عننا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء
ومنها الغذوى والغذوى جميعا وقال الفرزدق ٥
ومهور نسوتهم اذا ما انكحوا غذوى كل هبنقع تنبال
وقال ابو عتاب ليس فى الارض شاة ولا بعير ولا اسد ولا
كلب يريد الربوض الا مال على شقه الايسر ابقاء على ناحية
كبده قال ومتى تفقدتم الصفايا التى فى البيوت والنعاج
والحداء والحملان وجدتموها كذلك والعقاب تستعمل
كفها اليمنى اذا اصعدت بالارانب والثعالب فى الهواء واذا
ضربت بمخالبها فى متون الظباء والذياب فاذا اشتكت
كبدها احست بذلك فلا تزال اذا اصطادت شيا تاكل
من كبده حتى تبرا ٥ وان لم تعاين فريسة وربما جلت
على الحمار الوحشى فتنقض عليه انقضاض الصخرة فتقد

بدابرتهما بين عجب ذنبه الى منسجه وقد ذكرنا من شأنهما في باب
القول فيهما ما فيه كفاية قال وليس في الارض هارب من حرب
او غيرهما استعمل الحضر الا اخذ على يساره اذا ترك عزمه
وسوء طبيعته وانشد

تخامص عن وحشيه وهو ذاهل وفي الجوف نار ليس يخبو اوامها

وانشد للاعشى

ويسر سهما ذا غرار يسوقه امين القوى في ضالة المترنم ١٧٥

فمر نضي السهم تحت لبانه وجال على وحشيه لم يعتم

قال فصنع على في موضع عن وفي باب اخر يقول اوس بن حجر
وذلك انه ليس في الارض جمل هاج واخرج شقشقته الا عدل به
الى احد شقي حنكه والثور اذا عدل بلسانه عن شق شماله الى يمينه
وقال عبدة بن الطبيب

مستقبل الريح يهفو وهو مبترك لسانه عن شمال الشدق معدول

وقال اوس بن حجر

اوسر كم في جمادى ان يصالحكم اذا الشقاشق معدول بها الحنك

قال واذا كر الكلب او الثور فهو يصنع خلاف صنيعه عند
الفر وقال الاعشى

فلما اضاء الصبح قام مبادرا وحان انطلاق الشاة من حيث يمما
فصبحه عند الشروق غدية كلاب الفتى البكري عوف بن ارقما

فاطرق

فاطرق عن مجنونها فاتبعنه كما هيج السامي المعسل خشرما
فانحى على شؤمى يديه فذادها باظما من فرع الذؤابة اسحما

١٧٦ ثم قال

وادبر كالشعرى وضوحا ونقبة يواعس من حر الصريمة معظما

قالوا ولعلم العرب بان طبع الانسان داعيه الى الهرب من شق
الشمال يحبون ان ياتوا اعداءهم من شق اليمين قال ولذلك قال شتيم
ابن خويلد

فجئناهم من ايمن الشق غدوة ويأتي الشقي الحين من حيث لا يدري

واما رواية اصحابنا فجئناهم من ايمن الشق عندهم واذا كان اكثر عمل
الرجل بيساره كان اعسر فاذا استوى عملاهما قيل اعسر يسر فاذا
كان اعسر مصمتا فليس يستوي الخلق وهو عندهم اذا كان كذلك
فليس بسوي الخلق ويشتقون من اليد العسراء العسر والعسرة
فلما سموها الشمال اجروها في السوق على ذلك المعنى وسموها اليد
اليسار واليد اليسرى على نفي العسر والنكد كما قالوا سليم ومفازة
ثم افصحوا بها في موضع فقالوا اليد الشؤمى ومما قالوا في الشمال
قول ابي ذؤيب

ابا الصرم من اسماء حدثك الذي جرى بيننا يوم استقلت ركابها
زجرت لها طير الشمال فان يكن هواك الذي تهوى يصبك اجتنابها

وقال شتيم بن خويلد

قلت لسيدنا يا حليم انك لم تأس أسوا رفيقا
زجرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خنفقيقا
اعنت عديا على شأوها تعادي فريقا وتنفي فريقا ١٧٧
اطعت عريب ابط الشمال تنحي لحد المواسي الحلوقا
وقال الاخر
وهون وجدي انني لم اكن لهم غراب شمال ينفض الريش حاتما
واذا مال شقه قالوا اخول شقه وقال الاشتر بن عمارة
عشية تدعو معتزيا ال جعفر اخوكم اخوكم احول الشق مايله
وقال الاخر
ايا اخا كان لي وكنت له اشفق من والد على ولد
حتى اذا قارب الحوادث من خطوي وشد الزمان من عضدي
احول عني وكان ينظر من عيني ويرمي بساعدي ويدي

قال الاصمعي الوقت الجيد في الحمل على الشاء ان تحلى سبعة اشهر بعد ولادتها ويكون حملها خمسة اشهر فتولد في كل سنة مرة فان حمل عليها في كل سنة مرتين فذلك الامغال يقال امغل بنو فلان وهم ممغلون والشاة ممغل واذا ولدت الشاة ومضى لها اربعة اشهر فهي لجبة والجماع اللجاب واللجبات وذلك حين ياخذ لبنها في النقصان قال والاير من البعير المقلم ومن الحافر الجردان ومن الظلف كله القضيب ومن الفرس

ممغلون

العتيق

العتيق النصي زعم ذلك ابو عبيدة وما اراد من الحافر الفحل فهو الوداق وهو من الابل الضبعة ومن الضان الحنو ويقال حنت تحنو حنوا وهي نعجة حان كما ترى وما كان من المعز فهو الحرمة وقال عنترة

١٧٨

حرمى وانكر قولهم شاة صارف وزعم انه مولد وهو من السباع الاجعال يقال كلبة مجعل فاذا عظم بطنها قيل قد اجحت فهي مجح وما كان من الخف فهو مشفر وما كان من الغنم فهو مرمة وما كان من الحافر فهو جحفلة واذا قلت لكل ذات حمل وضعت جاز فاذا ميزت قلت للخف نتجت وللظلف ولدت والبقرة تجري هذا المجرى وقلت للحافر نتجت ويقال للحافر من بين هذا كله اذا كان في بطنها ولد نتوج واذا عظم بطن الحافر قيل قد اعقت فهي عقوق والجماع عقق وبعضهم يقول عقايق ويقال للبقرة الوحشية نعجة والبقرة تجري مجرى الضانية في حالها وما كان من الخف فصوته بغام فاذا ضجت فهو الرغاء فاذا طربت في اثر ولدها قيل حنت واذا مدت الحنين قيل سجرت وهو من الشاء الثغاء قال والالماع في الخيل والسباع دون البهايم وهو ان تشرق ضروعها قال والخزوف في الخيل والضان دون البهايم كلها قال ويقال للطير قد قمطها يقمطها ويقال للتيس والكلب قد سفد يسفد

سِفادًا ويقال في الخيل كامها يكومها كومًا وكذلك في الحافر كله وفي
الحمار وحده باكها يبوكها بوكًا قال وتقول العرب ماله عندي
سبد ولا لبد فقدموا السبد ففي هذا المعنى انهم قد قدموا الشعر
على الصوف ٥ فان قال قائل فقد قدموا في مواضع كثيرة
ذكر ما هو أخس فقالوا ماله عندي قليل ولا كثير والعير والنفير
نعم حتى قالوا الخل والزيت وقالوا ربيعة ومضر وسلم وعامر
والأوس والخزرج وقال الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها والعير والنفير فالذي يدل على ان الذي قلنا كما
قلنا قول الراعي ٥

حتى اذا هبط الغيطان فانقطعت عنه سلاسل رمل بينها عقد
لاقى اطيلس مشاء باكلبة اثر الأوابد ما ينمي له سبد

فقدم السبد ثم قال ٥

يشلي سلوقية زلا جواعرها مثل اليعاسيب في اصلابها اود

وقال الراعي ٥

اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

وهو لو قال لم يترك له لبد ولو قال ما ينمي له لبد لقام الوزن ولكان له
معنى فدل ذلك على انه انما اراد تقديم المقدم ٥ قال صاحب الضان
فخرتم على الضان بان الانسان ذو شعر وانه بالماعز اشبه فالانسان
ذو الية وليس بذي ذنب فهو من هذا الوجه بالضان اشبه قال

صاحب

صاحب الماعز كما فخرتم بقوله ثمانية ازواج من الضان اثنين وقلتم فقد
قدمها فقال الله يا معشر الجن والانس فان وجب لضانك التقديم
على الماعز بتقديم هذه الاية وجب للجن التقديم بتلك الاية ٥

القول في الضفادع

علمك الله علمًا نافعًا وجعل لك من نفسك سامعًا واعاذك من
العجب وعرفك لباس التقوى وجعلك من الفائزين اعلم يرحمك
الله ان الله جل وعز قد اضاف ست سور من كتابه المنزل
الى اشكال من اجناس الحيوان ثلثة منها مما يسمونها باسم البهيمة
وهي سورة البقرة وسورة الانعام وسورة الفيل وثلثة منها
ما يعدون اثنين منها من الهمج وواحدًا من الحشرات والهمج من الحكمة
والتدبير موقعها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون ولا يميزون
ولا يحصلون الامور ولا يفهمون الاقدار لما اضاف هذه السور العظام
الخطيرة والشريفة الجليلة الى هذه الامور المحقرة المستخفة والمغمورة
المقهورة ولا امر ما وضعها في هذا المكان ونوه باسمايها هذا التنويه
فافهم فان الاريب الفهم لا يعوج قلبه الاسترسال وخذ نفسك
بالفكرة وقلبك بالعبرة ٥ وانا ذاكر من شان الضفدع من
القول ما يحضر مثلي وهو قليل في جنب علماينا والذي عند علمايانا
لا يحس في جنب ما عند غيري من العلماء والذي عند العلماء
قليل في جنب ما عند الانبياء والذي عند الانبياء قليل في جنب ما

عند الله ٥ من ذلك الضفدع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يُدخل
حنكه الأسفل في الماء فإذا صار في فمه بعض الماء صاح ولذلك
لا تسمع للضفادع نقيقا إذا كن خارجات من الماء والضفادع من
الحيوان الذي يعيش في الماء ويبيض في الشط مثل الرق والسلحفاء
واشباه ذلك ٥ والضفادع تنق فإذا ابصرت النار امسكت
والضفادع من الحيوان الذي يخلق من ارحام الحيوان ومن ارحام
الأرضين إذا ألقحتها المياه لأن اليخ بخراسان يكبس في الأزاج ١٨١
ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس بأحكم ما يقدرون عليه
وأوثقه ومتى انخرق في تلك الخزانة خرق في مقدار منخر الثور
حتى تدخله الريح استحال ذلك اليخ كله ضفادع ولم نعرف حق هذا
وصدقه من طريق حديث الرجل والرجلين بل نجد الخبر عنه
كالإطباق وكالخبر المستفيض الذي لا معارض له ٥ وفيها اعجوبة أخرى
وذلك أنا نجد من كبارها وصغارها العدد الذي لا يحصى في غب
المطر إذا كان للمطر ديمة ثم نجدها في المواضع التي ليس بقربها
بحر ولا نهر ولا حوض ولا غدير ولا واد ولا بير ونجدها في الصحاصح
الأماليس وفوق ظهور مساجد الجماعة حتى زعم كثير من
المتكلفين ومن أهل الخسارة ممن لا يحتفل بسوء الحال عند
العلماء ولا يكترث للشك أنها كانت في السحاب ولذلك
طمع بعض الكذابين ممن نكره اسمه فذكر أن أهل ايذج
مطروا

مطروا مرة أكبر شبابيط في الأرض وأسمنها وأعذبها وأعظمها و
أنهم اشتووا وملحوا وقرسوا وتزودوا منه في مسافرهم ٥ وأما تلك ١٨٢
الضفادع شيء يخلق في تلك الحال من أوجه الزمان وتلك المطرة
وتلك الأرض وذلك الهواء فالضفادع من الخلق الذي لا عظام له
ويزعم أصحاب الغريب أن العلاجيم منها الذكور والسود ويقال
أرسح من ضفدع ٥ وتزعم الأعراب أن الضفدع كان ذا ذنب
وأن الضب سلبه ذلك في خرافة من خرافات الأعراب ٥ ويقول
آخرون أن الضفدع إذا كان صغيرا كان ذا ذنب فإذا أخرجت له
يدان أو رجلان سقط ٥ وتقول العرب لا يكون ذاك حتى يجمع
بين الأروى والنعام وحتى يجمع بين الماء والنار وحتى يشيب
الغراب وحتى يبيض القار وحتى تقع السماء على الأرض ٥
ومن حديث الأمثال وحتى يجيء نشيط من مرو وهو لأهل البصرة
وحتى يجيء مصقلة من طبرستان وهو لأهل الكوفة وقال الله
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ٥ وتقول العرب
لا يكون ذلك حتى يجمع بين الضب والنون وحتى يجمع بين
الضفدع والضب وقال الكميت ٥



يؤلف بين ضفدعة وضب ويعجب أن نبر بني أبينا

وقال في النون والضب ٥

ولو أنهم جاءوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل

وَلكنهم جاوا الحيتان لحية قوامس والمكنى فيا با الحسل
وهو من الخلق الذي لا يصاب له عظم ٥ والضفدع أجحظ الخلق
عينا والاسد تعتا بها في الشرايع وفي مناقع المياه والآجام
والغياض فتاكلها اكلا شديدا وهو من الخلق المائي الذي يصبر
عن الماء اياما صالحة ٥ والضفادع تعظم ولا تسمن كالدراج
والارنب فان سمنهما ان يحتملا اللحم في سواحل فارس ناس ياكلونها ١٨٢
ولا ادري ما هيج مسيلمة على ذكرها ولم ساء رايه فيها حيث جعل
بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه يا ضفدع كم تنقين نصفك في
الماء ونصفك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين
والضفادع من الخلق الذي يعيش مع السمك في الماء وليس كل شيء
يعيش في الماء فهو سمك ٥ وقد قال الصلتان العبدي في القضاء
الذي قضى بين جرير والفرزدق والفصل الذي بينهما ٥
فان يك بحر الحنظليين زاخرا فما تستوي حيتانه والضفادع
والحيات تاتي مناقع المياه تطلب الضفادع والفار يكون بقرب
المياه كثيرة فلذلك تاتي الحيات تلك المواضع ولان صيدها من
اسهل الصيد عليها وهي تعرف صيدها الا تراها تحيد عن ابن
عرس وان رات جرذا اكبر منه لم تنهنهه دون ان تبتلعه
وترى الورل فتفر منه وترى الوحرة فتشد عليها وترى القنفذ
وان صغر فلا تجترئ ان تمر به خاطفة وترى الوبرة وهي
مثل

مثل ذلك القنفذ مرتين فتاكلها ولطلبها الضفادع بالليل في
الشرايع يقول الأخطل ٥ ١٨٤
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر
وقد سرق معناه بعض الشعراء فقال يذكر الضفدع وانه لا ينق حتى
يدخل حنكه الماء ٥
يدخل في الاشداق ماء ينصفه كيما ينق والنقيق يتلفه
وقال زهير ٥
وقابل يتغنى كلما قدرت على العراقي يداه قايما دفقا
يحيل في جدول تحبو ضفادعه حبو الجواري ترى في مايه نطقا
يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا
وقال اوس بن حجر ٥
فباكرن جونا للعلاجيم فوقه مجالس غرقى لا يحلا ناهله
جون قال يريد غديرا كثير الماء ٥ قال واذا كثر الماء وكثر عمقه
اسود في العين والعلاجيم الضفادع السود وجعلها غرقى يقول
هي فيما شاءت من الماء كقولك فلان في خير غامر من قبل فلان
وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه لان هذه الاجناس التي تعيش
مع السمك في الماء وليست بسمك اكثر حالاتهن اذ لم تكن سمكا خالصا
ان تظهر على شطوط المياه وفي المواضع التي تبيض فيها من
الدغل وذلك السرطان والسلحفا والرق والضفدع وكلب الماء

واشباه ذلك ۞ ويقال نق الضفدع ينق نقيقا وانقض ينقض
انقاضا وقال رؤبة ۞

اذا دنا منهن انقاض النقق ... في الماء والساحل خضخاض البثق

وقد زعم ناس ان ابا الاخزر الحماني حيث قال ۞ تسمع القنقن صوت القنقن
انما اراد الضفدع قالوا وكذلك الطرماح حيث يقول ۞

يخافتن بعض المضغ من خشية الردى ... وينصتن للصوت انصيات القنافن

قالوا لان الضفدع جيد السمع اذا ترك النقيق وكان خارجا من
الماء وهو في ذلك الوقت احذر من الغراب والعصفور والعقعق
واسمع من فرس واسمع من قراد واسمع من عقاب وبكل ذلك جاء الشعر ۞

ذكر ما جاء في
الضفادع من الاثار ۞

ابرهيم بن ابي يحيى عن سعيد بن ابي خالد بن فارض عن سعيد بن
المسيب عن عبد الرحمن بن عثمن الليثي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن قتل الضفدع ۞ قال وحدثنا شعبة عن قتادة قال
سمعت زرارة يحدث بانه سمع عبد الله بن عمرو يقول لا
تسبوا الضفادع فان اصواتها تسبيح ۞ قال وحدثنا هشام
صاحب الدستوائي عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن عبد الله
ابن عمرو انه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح ولا
تقتلوا الخفاش فانه اذا خرب بيت المقدس قال يا رب سلطني

على البحر حتى اغرقهم وعن حماد بن سلمة عن قتادة عن زرارة
قال قال عبد الله بن عمرو لا تقتلوا الخفاش فانه استاذن
البحر ان ياخذ من مايه فيطفي بيت المقدس حيث حرق ولا تقتلوا
الضفادع فان نقيقها تسبيح وعن محمد بن ابي ذيب في اسناد له
ان طبيبا ذكر الضفدع عند النبي صلى الله عليه وسلم يجعل في دواء
فنهى رسول الله عن قتل الضفدع والعرب تصف هذه الاصناف
التي ذكرناها بجودة الحراسة وبشدة الحذر فاعطوا الذيب والثعلب
امورا لا يبلغها كثير من الناس ۞ وقال صاحب المنطق في
الغرانيق قولا عجيبا زعم ان الغرانيق من الطيور القواطع وليست
من الاوابد وانها اذا احست بتغير الزمان اعتزمت على الرجوع
الى بلادها واوكارها وذكر انها بعيدة سحيقة قال فعند ذلك
تتخذ قايدا وحارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترفعت في الهواء
جدا كيلا يعرض لها شيء من سباع الطير او يبلغها سهم
او بندق وان عاينت غيما او مطرا او خافت مطرا او سقطت
لما لا بد منه من طعم او هجم عليها الليل امسكت عن الصياح
وضمت اليها اجنحتها فاذا ارادت النوم ادخل كل واحد منها
راسه تحت جناحه لانه يرى ان الجناح احمل لما يرد عليه من
راسه او بعض ما في راسه من العين وغير ذلك ويعلم انه
ليس بعد ذهاب الراس حياة ثم ينام كل واحد منها وهو قايم

على احدى رجليه لانه يظن انه ان تمكنهما نام ان كان لا يحب النوم
او نام نوما ثقيلا ان كان يحب ان يكون نومه غرارا فاما
قايدها وسابقها وحارسها فانه لا ينام الا وهو مكشوف
الراس وان نام فان نومه يكون اقل من الغشاش وينظر
في جميع النواحي فان احس بشي صاح باعلى صوته ه
وسالت بعض من اصطاد في يوم واحد ماية طاير
من طير الماء فقلت له كيف تصنعون قال ان هذا الذي
تراه ليس من صيد يوم واحد وان كان كله صيد في ساعة
واحدة قلت له وكيف ذاك قال وذلك انا ناتي مناقع المياه
ومواضع الطير فناخذ قرعة يابسة ضخمة فنرمي بها في ذلك الملو
فاذا ابصرها الطاير تدنوا منه بدفع الريح لها في جهته مرة
او مرتين فزع فاذا كثر ذلك عليه انس وانما ذلك الطير طير الماء
والسمك فهي ابدا على وجه الماء فلا تزال الريح تقربها وتباعدها
وتزداد هي بها انسا حتى ربما سقط الطاير عليها والقرعة في ذلك
اما واقفة في مكان واحد واما ذاهبة وجايية فاذا لم نرها
تنفر منها اخذنا قرعة اخرى او اخذناها بعينها وقطعنا
موضع الابريق منها وخرقنا فيها موضع عينين ثم اخذها احدنا
فادخل راسه فيها ثم دخل الماء ومشى فيه اليها مشيا رويدا
فكلما دنا من طاير ادخل يده فقبض على رجله فغمسه في الماء ثم

دق جناحه ثم خلاه فبقي طافيا فوق الماء يسبح برجليه ولا يطيق
الطيران وساير الطير لا تنكر انغماسه كذلك حتى ناتي على اخر
الطير فاذا لم يبق منها شي رمي بالقرعة ثم نلقطها ونجمعها ونحملها
ومن جيد ما يعالج به الملسوع ان يشق بطن الضفدع ثم يرفد به
موضع اللسعة ولسنا نعني لدغة الحية وانما نعني لسعة العقرب
والضفدع اذا راى النار امسك عن النقيق واذا راى الفجر والاسد
اذا رات النار احجمت عن الاقدام واذا اشتد الاصوات قال يقال
للضفدع نق ينق وهدر يهدر وقال الراعي ه
فاوردهن قبيل الصبح عينا ضفادعها تهدر
واما قول صاحب المنطق ان الضفدع لا تنق حتى تدخل فلكها
الاسفل في الماء لان الصوت لا يجيبها حتى يكون في فكيها ماء فقد
قال ذلك وقد وافقه عليه ناس من العلماء وادعوا في ذلك
العيان فاما زعمهم ان السمكة لا تبتلع شيا من الطعم الا ببعض
الماء فاي عيان دل على ذلك وهذا عسر

القول في الجراد

احضرني على اسم الله ذهنك وفرغ لما القيه اليك قلبك
فرب حرف من حروف الحكم الشريفة والامثال الكريمة قد عفا اثره
ودثر ذكره ونبا الطرف عنه ولم يشغل الذهن بالوقوف عليه
ورب بيت هذا سبيله وخطبة هذه حالها ومدار الامر على فهم

المعاني لا الالفاظ والحقايق لا العبارات فكم من دارس كتابا
خرج غفلا كما دخل وكم من متفهم لم يفهم ولن يستطيع الفهم
الا من فرغ قلبه للتفهم كما لا يستطيع الافهام الا من صحت
نيته في التعليم ٥ فاقول ان الفرق الذي بين الانسان
والبهيمة والانسان والسبع والحشرة والذي صير الانسان
الى استحقاق قول الله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه ليس هو الصورة وانه خلق من نطفة وان اباه
خلق من تراب ولا انه يمشي على رجليه ويتناول حوايجه
بيديه لان هذه الخصال كلها مجموعة في البله والمجانين
والاطفال والمنقوصين والفرق الذي هو الفرق انما هو
الاستطاعة والتمكين وفي وجود الاستطاعة وجود العقل
والمعرفة وليس يوجب وجودهما وجوب الاستطاعة وقد شرف
الله الجان وفضله على السبع والبهيمة بالذي اعطاه من
الاستطاعة الدالة على وجود العقل والمعرفة وقد شرف الله
الملايكة وفضلهم على الجان وقدمهم على الانسان والزمهم
من التكاليف على حسب ما خولهم من النعمة وليست لهم صورة الانسان
فلم يخلقوا من النطف ولا خلق ابوهم من تراب وانما الشان
في العقل والمعرفة والاستطاعة افتظن ان الله يخص
بهذه الخصال بعض خلقه دون بعض ثم لا يطالبهم الا كما

يطالب من اعدمه ذلك وعراه منه فلم اعطاه العقل الا للاعتبار
والتفكير ولم اعطاه المعرفة الا ليوثر الحق على هواه ولم
اعطاه الاستطاعة الا لالزام الحجة فهل فكرت قط في فصل
ما بينك وبين الخلق المسخر لك وبين الخلق الذي جعل لك
والخلق المسلط عليك وبين ما جعله لك غاذيا وبين ما جعله
عليك عاديا وهل فكرت قط في فصل ما بين الخلق الذي
جعل لك عذابا والخلق الذي جعل لك قاتلا وبين ما آنسه بك
وبين ما اوحشه منك وبين ما صغره في عينك وعظمه
في نفسك وبين ما عظمه في عينك وصغره في نفسك بل هل
فكرت في النحلة والعنكبوت والنملة وانت ترى الله تقدس وعز
كيف نوه بذكرها ورفع من قدرها واضاف اليها السور
العظام والايات الجسام وكيف جعل الاخبار عنها قرانا
وفرقانا حيث يقول واوحى ربك الى النحل فقف على صغر النحلة
وضعف ايدها ثم ارم بعقلك الى قول الله ثم اسلكي سبل ربك
ذللا فانك تجدها اكبر من الطود واوسع من الفضاء ثم انظر
الى قوله حتى اذا اتوا على وادي النمل فما ترى في مقدار النملة
في عقل الغبي وغير الذكي فانظر كيف اضاف الوادي اليها
وخبر عن حذرها ونصحها لاصحابها وخوفها ممن قد مكن
فانك تجدها عظيمة القدر رفيعة الذكر قد عظمها في عقلك

بعد ان صغرها في عينك وخبرني عن الله تعالى اما كان قادرا ان
يعذب الكنعانيين والجبابرة والفراعنة وابناء العمالقة من
نسل عاد وثمود واهل العتو والعنود بالشياطين ثم بالمردة ثم
بالعفاريت ثم بالملائكة الذين وكلهم بسوق السحاب وبالمد والجزر
وبقبض ارواح الخلق وبقلب الارضين وبالماء والريح وبالكواكب
والنيران وبالاسد والنمور والببور وبالفيلة والابل والجواميس وبالافاعي
والثعابين وبالعقارب والجرادات والعقبان والنسور وبالتماسيح ١٩١
واللخم والدلافين فلم عذبهم بالجراد والقمل والضفادع وهل يتلقى
عقلك قبل التفكير الا انه اراد ان يعرفهم عجزهم ويذكرهم صغر
اقدارهم ويدلهم على ذلك باذل خلقه ويعرفهم ان له في كل شيء
جندا وان القوي من قواه واعانه وان الضعيف من ضعفه
والمنصور من نصره والمقتول من خلاه وخذله وانه متى شاء
ان يقتل بالعسل الماذي والماء الزلال كما يقتل بالسم الساري
والسيف الماضي قتل ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى
على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال ان الله اذا اراد ان يعظم
صغيرا اعظمه ولم قال لنا فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاوهم عنه تعالى
ذكره وتقدست اسماؤه قوله ايات ثم قال مفصلات فهل
وقفت قط على هذه الايات وهل توهمت تاويل قوله هذا اية
وغير

وغير اية فاذا كانت مفصلات كان ماذا واذا لم تكن مفصلات
كان ماذا افافهم قوله فارسلنا عليهم وهل في الارض انقص
معرفة وعلما ولا اضعف قوة وبطشا ولا اوهن ركنا وعظما
١٩٢ من ضفدع فقد قال كما ترى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم فقد جعله كما ترى افضل اياته والعذاب
الذي ارسله على اعدائه وقال جل وعز فلما جا امرنا وفار التنور
فاظهر الماء جل ثناؤه من ابعد مواضع الماء من ظنونهم وخبر
بذلك كيلا تخلو انفسنا من الحذر والاشفاق ولنكون علماء
بالعلم الذي اعطانا ولنكون راجين خائفين لتصح الاختيار وبحسن
الاختيار فتبارك الله احسن الخالقين ما احسن ما قدر واتقن ما برا
وكان الذي سلطه الله على العرم وهي مسناة جنتي بلاد سبا جرذا
فهو الذي خرقه وبدل نعمتهم بوسا وملكهم يبابا وعزهم ذلا الى
ان عادوا فقراء فقال الله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي
اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل هذا بعد ان قال
لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا
من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم وقال الاعشى ٥
ففي ذاك للموتسي اسوة ومارب قفى عليه العرم
رخام بنته له حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم

وانشد ابو عمرو بن العلاء

من سبأ الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

ثم انظر الى الجراد وهذا باب القول فيه فاول ما يبدو الجراد اذا باض سرء وسرء وبيضه يقال سرأت تسرأ سرأ فانظر الان فكم ترى فيه من اعجوبة ومن اية بليغة فاول ذلك التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الصم الملس ثقة بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المسمار ولا طرف ذنبها كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية والكذانة جرح فيهما فكيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرف ذنبها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف والعقاب هي التي تنكدر على الذئب الاطلس فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي هي احدثتها وصارت كالافاحيص لها وصارت حافظة لها ومربية وصاينة وواقية حتى

اذا جاء وقت دبيب الروح فيها احدث الله في امرها عجبا اخر فسبحان من استخزنها حكمته وحشاها بالادلة عليه وانطقها بانها مدبرة ومذللة ميسرة ليفكر مفكر ويعتبر معتبر ذلكم الله رب العالمين وتبارك الله رب العالمين

قال الاصمعي يقال قد سرأت الجرادة تسرأ سرأ فاذا خرج من بيضه فهو دبا والواحدة دباة ويخرج اصهب الى البياض فاذا اصفر وتلونت فيه خطوط واسود فهو برقان يقال رايت دبا برقانا والواحدة برقانة فاذا بدت فيه خطوط سود وبيض وصفر فهو المسيح فاذا بدا حجم جناحه فهو الكتفان وقال ابن كناسة

يكتف المشي كالذي يتخطى طنبا او يشك كالمتمادي

فاذا ظهرت اجنحته وكان احمر الى الغبرة فهو الغوغاء والواحدة غوغاة وذلك حين يستقل فيموج بعضه في بعض ولا يتوجه جهة ولذلك قيل لرعاع الناس غوغاء فاذا بدت في لونه الحمرة والصفرة وبقي بعض الحمرة واختلف في الوانه فهو الخيفان والواحدة خيفانة ثم قيل للفرس خيفانة فاذا اصفرت الذكورة واسودت الاناث ذهب عنه اسماء الجراد فاذا البيض فقد غرز الجراد وقد رز فاذا كثر الجراد في السماء وكثف فذاك السد ويقال رايت سدا من جراد ورايت رجلا من جراد للكثير منه قيل

١٩٥

وقال العجاج

سيرُ الجرادِ السُّدِّ يرتادُ الخضر

ومما تقول العرب أصرد من جرادة وإنما يصطاد الجراد بالسحر وإذا وقع عليه الندى طلب مكاناً مرتفعاً من موضعه فان كان مع الندى برد لبد في موضعه ولذلك قال الشاعر

وكتيبة لبّستها بكتيبة كالثائر الحيران أشرف للندى

الثائر الجراد أشرف أتى الشرف المندّى من أجل الندى ويقال سخت الجرادة تسخ سخّاً ورزّت وأرزّت وجرادة رزّاء ورازّ ومرزّ إذا غرزت ذنبها في الأرض ويقال سرأت تسرأ سرءاً إذا ألقت بيضها ويقال بشر الجراد الأرض يبشرها بشراً إذا حلقها فأكل ما عليها ويقال جرد الجراد إذا وقع على شيء فجرده وأنشدني ابن الأعرابي   كأجرد الجارود بكر بن وائل

فلهذا البيت سمّي الجارود وأنشدني آخر

يقولون أمّرها جراداً وضبّةً فقد جردت بيتي وبيت عياليا

وهذا من الاشتقاق ومنه قيل ثوب جرد بإسكان الراء إذا كان قد انجرد وأخلق وقالت سعدى بنت الشمردل

سبّاءُ عاديةٍ وهادي سُربةٍ ومقاتلٌ بطلٌ وليثٌ مِسلعُ

أجعلت أسعد للرماح دريئةً هبلتك أمك أيّ جرد ترقع

ويدخل في هذا الباب ما خبّرنا به الأصمعي قال تجهّز النابغة

الذبياني

الذبياني مع زبّان بن سيّار الفزاري للغزو فلمّا أراد الرحيل نظر إلى جرادة قد سقطت عليه فقال جرادة تجرد وذات لونين غيري من خرج في هذا الوجه ولم يلتفت زبّان إلى طيرته وزجره ونفذ لوجهه فلمّا رجع إلى موضعه الذي كان النابغة فارقه فيه وذكر ما نال من السلامة والغنيمة أنشأ يذكر شأن النابغة فقال

١٩٦

تخبّر طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير

أقام كأن لقمن بن عاد أشار له بحكمته مشير

تعلّم أنه لا طير إلا على متطيّر وهو الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء أحاييناً وباطله كثير

واسم النابغة زياد بن عمرو وكنيته أبو ثمامة وأنشدني أبو عبيدة

وقائلة من أمّها واهتدى لها زياد بن عمرو أمّها واهتدى لها

ويقال أبشرت الأرض إبشاراً إذا بذرت فخرج بذرها فعند ذلك يقال ما أحسن بشرة الأرض وقال الكميت وكنية الجراد عندهم أم عوف وجناحاها برداها ولذلك قال

تنفّض بُردَي أمّ عوف ولم تطر لنا بارق بخ للوعيد وللرهب

وأنشدنا أبو زيد

كأن رجليه رجلا مقطف عجل إذا تجاوب من برديه ترنيم

يقول كأن رجلي الجندب حين يضرب بهما الأرض من شدة الحرّ

والرمضاء رجلاه رجل مقطف والمقطف الذي تحته دابة قطوف فهو يضربها برجليه وقال ابو زبيد الطائي ووصف الحر وشدته وعمل الجندب بكراعيه

اي ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب واوفى في عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيه واذكت نيرانها المعزاء

وانشدنا ابو زيد لعوف بن ذروة في صفة الجراد ه

قد خفت ان تحدر للمصرين ويترك الدين علينا والدين
زحف من الخيفان بعد الزحفين من كل سفعاء القفا والخدين
ملعونة تسلخ لونا عن لون كانها ملتفة في بردين
تنحي على الشمراخ مثل الفاسين او مثل ميشار غليظ الحرفين
انصبه منصبه في قحفين

وعلى معنى قوله تنحي على الشمراخ مثل ميشار غليظ الحرفين قال حماد لابي عطاء ه

فما صفراء تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان

ويوصف الفرس ويشبه بالجرادة ولذلك قال الشاعر ه

فاذا اتيت اباك فاشتر مثلها ان الرداف عن الاحبة يشغل
فاذا رفعت عنانها فجرادة واذا وضعت عنانها لا تفشل

فلم يرض بشر بن ابي خازم بان يشبهه بالجرادة حتى جعله ذكرا حيث يقول

بكل

بكل قياد مسنفة عنود اضر بها المسالح والعوار
مهارشة العنان كان فيها جرادة هبوة فيها اصفرار

فوصفها بالصفرة لان الصفرة هي للذكورة وهي اخف ابدانا وتكون الخفة الابدان اشد طيرانا ه ويوصف قتير الدرع ومساميرها بحدق الجراد قال قيس بن الخطيم ه

ولما رايت الحرب حربا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الانامل فضلها كان قتيرها عيون الجنادب

وقال المقنع الكندي ه

ولي نثرة ما ابصرت عين ناظر كصنع لها صنعا ولا سردها سردا
تلاحم منها سردها فكانها عيون الدبا في الارض تجردها جردا

وقال عمرو بن معدي كرب ه

تمناني ليلقاني ابي وددت واين ما مني ودادي
تمناني وسابغتي دلاص كان شكالها حدق الجراد

ويوصف وسط الفرس بوسط الجرادة قال رجل من عبد القيس يصف فرسا ه

اذا ما استدبرت فنعامة تنفي سنابكها رضيض الجندل
واذا وصفت وصفت جوز جرادة فاذا ملكت عنانها لم تفشل

ويوصف حباب الشراب بحدق الجراد قال المتلمس ه

كاني شارب يوم استبدوا وحث بهم وراء البيد حادي
عقارا عتقت في الدن حتى كان حبابها حدق الجراد

وإذا صفا الشراب وراق شبهوه بلعاب الجندب قال الشاعر ه

صفراً من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أو لعاب الجندب

ولعاب الجندب سم على الأشجار لا يقع على شيء إلا أحرقه ولا يزال
بعض من يدعي العلم يزعم أن الدبا يريد الخضرة ودونه النهر الجاري
فيصير بعضه جسراً لبعض حتى يعبر إلى الخضرة وأن ذلك حيلة منها
وليس ذلك كما قال ولكن الزحف الأول من الدبا يريد الخضرة فلا
يستطيعها إلا بالعبور إليها فإذا صارت تلك القطعة فوق
الماء طافية صارت لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الخضرة
فإن سموا ذلك جسراً استقام فأما أن يكون الزحف الأول
مهد للثاني ومكن له وآثره بالكفاية فهذا ما لا يعرف ولو أن
الزحفين جميعاً أشرفا على النهر وأمسك أحدهما عن تكلف العبور
إلى أن يمهد له الآخر كان ذلك قولاً ويقال في الجراد هذه خرقة
من جراد والجميع خرق قال الشاعر ه

كأنها خرق الجراد يثور يوم غبار

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجل جراد ورجلة من جراد قال أبو النجم ه

كأنما المعزاء من نضالها رجل جراد طار عن خذالها

وإذا جاء منه ما يسد الأفق قالوا رأينا سداً من جراد ه والثول
القطعة من النحل ويوصف كثرة النبل ومروردها وسرعة ذلك بالجراد
قال المفضل البكري ه

كأن النبل بينهم جراد تهيجه شآمية خريق

والمرتجل الذي قد أصاب رجل جراد فهو يشوي به وقال بعض الرجاز
وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحي ه حتى أتينا كدخان المرتجل

ولأن للحفان أخفها أبدانا قال ابن الزبعري ه

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين ألقت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
ساعة ثم استخفوا رقصا رقص الحفان في سفح الجبل
وقتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

والجراد الأعرابي لا يتقدمه في الطيب شيء وما أحصي كم سمعت من
الأعراب من يقول ما سمعت منه قط وما أدعه إلا خوفاً من
عاقبته أو لأني أعياف فأتركه ه والجراد يطيب حاراً وبارداً ومطبوخاً
ومشوياً ومنظوماً في خيط ومجعولاً في الملة ه والبيض الذي
يتقدم في الطيب ثلثة أجناس بيض الأسبور وبيض الدجاج
وبيض الجراد وبيض الأسبور فوق بيض الدجاج وجاء في الأثر
أن الجراد ذكر عند عمر فقال ليت لنا منه قفعة أو قفعتان
وهو يوكل يابساً وغير يابس ويجعل أدماً ونقلاً ه والجراد
المأكول ضروب فمنه الأهوازي ومنه المذنب وأطيبه الأعرابي
وأهل خراسان لا يأكلونه ه وحدثني رتبيل بن عمرو بن رتبيل قال
والله إني لجالس على باب داري في بني ضبير إذا أقبلت امرأة

لم ار قط اتم حسنا وملحا وجسما ورايت في مشيتها تاودا ودابتها
تلفت فلم البث ان طلعت اخرى لا ادرى ايتهما اقدم اذ قالت التي
دابتها بربا للاخرى مالك لا تلحقيني قالت انا منذ ايام كثيرة
اكثر اكل الجراد فقد اضعفني قالت وانك لتحبينه حتى تحتملين له ٢٠١
مثل الذى ارى بك قالت والله هو احب الى من الحبل وقال الاصمعى
قال رجل من اهل المدينه لامراته لا جزاك الله خيرا فانك غير مرعية
ولا مبقية قالت لا انا والله ادعى وابقى من التى كانت قبلى قال فانت
طالق ان لم اكن كنت اتيتها بجرادة فتطبخ منها اربعة الوان
وتشوى جنبيها فرفعته الى القاضى فجعل القاضى يطلب له المخرج
فقال للقاضى اصلحك الله اشكلت عليك المسلة هى طالق عزمن ه
ووصف الراجز حربا فوصف دنو الرجالة من الرجالة فقال ه

اوكالدبا دب ضحا الى الدبا

وقرا بعض اصحابنا بحضرة ابى اسحق وقالوا مهما تاتنا به من اية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم ايات مفصلت فقال رجل لابى اسحق
انظر كيف قرن الضفادع مع ضعفها الى الطوفان مع قوة الطوفان
وغلبته قال ابو اسحق الضفادع اعجب فى هذه المواضع من
الطوفان واذا اراد الله ان يصير الضفادع اضر من الطوفان فعل ه

وقال ابو الهندى

لا

لما سمعت الديك صاح بسحرة وتوسط النسران بطن العقرب
وتتابعت حرق الوحوش كانها عفر الظبا على فروع المرقب
وبدا سهيل فى السما كانه ثوب وعارضه هجان الدبرب
انبهت ندمانى فقلت له اصطبح يا ابن الكرام من الشراب الاصهب
صفراء تنزو فى الاناء كانها عين الجرادة او لعاب الجندب
تنزو الدبا من حر كل ظهيرة وقادة حربا وها يتقلب

٢٠٢ وقال ابو الهندى ه

فان هذا الوطب لى ضاير فى ظاهر الامر وفى الغامض
ان كنت تسقينى فمن قهوة صفراء مثل المهرة الناهض
تنزو الفواقيع اذا شعشعت نزو جراد البلد الرامض

وقال الافوه ه

بمناقب بيض كان وجوههم زهر قبيل ترجل الشمس
دبوا كمنتشر الجراد هوت بالبطن فى ذرع وفى برس
وكانما الخال عادية حطت الى اجل من الخنس

الاصمعى وابو الحسن عن بعض المشايخ قال ثلثة اشيا ربما صرعت
اهل البيت عن اخرهم اكل الجراد ولحوم الابل والفطر من الكماة
وقال غيره مما شرب الماء فى الليل يورث الخبل والنظر الى المحتضر يورث
ضعف القلب والاطلاع فى الابار العادية ينقض التركيب ويسول
مصارع السوء فاما الفطر الذى يخلق فى ظل شجر الزيتون فانما هو

حتف قاض وسم ناقع وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون ردياً
واردؤه شجر الزيتون وربما قتل وان كان مما احتشوه من اوساط
الصحارى ٥ قالوا ومما يقتل الحمام على المليئة والجماع على البطنه ن
والاكثار من القديد اليابس وشرب الماء البارد على الريق وقال الآخر
شرب الماء على الظما الشديد اذا عجل الكرع وعظم الجرع ولم يقطع ٢٠٧
النفس يقتل ٥ وثلاث تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير
وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت والجماع على الامتلاء من الطعام
ودخوله خيف عليه ان يكون قاتل نفسه ٥ وقالوا اربعة اشيا تسرع
الى العقل بالافساد الاكثار من البصل والباقلى والجماع والخمار ٥
فاما ما يذكرون في هذا الباب من الهم والوحدة فالكثرة لجميع الناس
يعرفون ذلك فاما الذى لا يعرفه الا الخاصة فالكفاية التامة
والتعظيم الدايم واهمال الفكر والانف من التعلم هذا قول ابى اسحق ٥
وقال ابو اسحق ثلثة اشياء تخلق العقل وتفسد الذهن طول
النظر في المراة والاستغراب في الضحك ودوام النظر الى البحر ٥
وقال معمر قطعت في ثلثه مجالس لم اجد لذلك علة الا انى اكثرت
في احد تلك الايام من اكل الباذنجان وفي اليوم الاخر من اكل الزيتون
وفي اليوم الثالث من الباقلى ٥ وزعم انه كلم رجلاً من الملحدين
في بعض العشايا وانه علاه علواً ظاهراً وانه بكر على بقية
ما في مسلته من التخريج فاجبل واصفى فقال له خصمه ما احدث

بعدى

بعدى قال قلت ما اتهم الا اكلى البارحة من الباذنجان ٥ فقال لى
وما خالف الى التهمة ما اشك انك لم توت الامن ٥ وقال لى
من اثق بقوله ما اخذت شيا قط من البلاذر فنازعت احداً الا
ظهرت عليه ٥ وقال ابو ناضرة ما اعرف وجه انتفاع
الناس بالبلاذر الا ان يوخذ للعصب فانه جيد للعصب قلت
فاى شيء بعد صلاح العصب وانتم باجمعكم تزعمون ان الحس
٢٠٤ للعصب خاصة ٥

القول في القطا

يقول العرب اصدق من قطاة واهدى من قطاة وفي القطا
اعجوبة وذلك انها لا تضع بيضها ابداً الا افراداً ولا يكون بيضها
ازواجاً وقال ابو وجزة

وهل ينبين هنا كل صادقة باتت تباشر عرماً غير ازواج

والعرم التى عنى بيض القطا لانها منقطعة ه وقال الاخطل ه

شفى النفس من قتلى سليم وعامر ولم يشفها قتلى غني ولا جسر
ولا جشم شر القبايل انهم كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

وقال معقل بن خويلد ٥

ابا معقل لا توطئنكم بغاضتي رؤوس الافاعى في مراصدها العرم

يريد الافاعى العرم في مراصدها وهى منقطعة الظهور وما اكثر ما
تبيض العقاب ثلاث بيضات الا انها لا تلحم ثلثة بل تخرج منهن
واحدة وربما باضت الحمامة ثلاث بيضات الا ان واحدة تفسد لا محالة

وقال الاخر في صفة البيض

وبيضاء لا تنحاش منا وامها اذا ما رأتنا زال منها زويلها
نتوج ولم تقرف لما يمتنى له اذا انتجت ماتت وحي سليلها ٢٠٥

يعني البيضة نتوج حامل ولم تقرف لم تدان لما يمتنى اي للضراب
الذي يمني والامتناء انتظارك الناقة اذا ضربت ألاقح هي ام لا وقال ابن احمر

بتيهاء قفر والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وذلك انها قد كانت قبل ذلك الوقت تشرب من الغدر فلما افرخت
صافت فاحتاجت الى طلب الماء من مكان بعيد فذلك اسرع لها
ويشبه مشي المراة اذا كانت سمينة غير خراجة طوافة بمشي القطا
في القرمطة والدل وقال ابن ميادة

اذا الطوال سدون المشي في خطل قامت تريك قواما غير ذي اود
تمشي كما كدرية في الجو فاردة تهدي سروب قطا يشربن بالثمد

وقال جران العود

فلما رأين الصبح بادر ضوءه رسيم قطا البطحاء او هن اقطف

وقال الكميت

يمشين مشي قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال

وقال الاخر في غير هذا المعنى

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح
قطاة غرها شرك فأضحت تجاذبه وقد علق الجناح

وقال

وقال اخر

وكنا كزوج من قطا بمفازة لدى خفض عيش مونق مورق رغد
فخانهما ريب الزمان فافردا ولم تر عيني قط اقبح من فرد

وفي صدق القطاة يقول الشاعر

٢٠٦ وصادقة ما خبرت قد بعثتها طروقا وباقي الليل في الارض مسدف
ولو تركت نامت ولكن اعشها اذى من قلاص كالحني يعطف

وتقول العرب لو ترك القطا لنام ويقال اعششت القوم عشاشا
اذا نزلت بهم وهم كارهون لك فتحولوا عن منزلهم وقال الكميت

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وقال مزاحم العقيلي في تجاوب القطاة وفرخها

فنادت وناداها وما اعوج صدرها بمثل الذي قالت له لم يبدل

والقطاة لم ترد اسم نفسها ولكن الناس سموها بالحروف التي
تخرج من فيها وزاد في ذلك انها على ابنية كلام العرب فجعلوها
صادقة ومخبرة ومريدة وقاصدة ويقال سرب نساء وسرب
قطا وسرب ظباء كل ذلك بكسر السين واسكان الراء فاذا
كان من الطريق والمذهب قالوا اخل سربه وفلان مخلى السرب
بفتح السين واسكان الراء وهذا عن يونس بن حبيب
وقال الشاعر

اما القطاة فاني سوف انعتها نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

وما كان ينبغي لصاحب هذا البيت أن يقول شعرا أبدا ، قال ؛

سكاء مخطوفة في ريشها طرق سود قوادمها صهب خوافيها

ويقال في ريشها فتخ وهو اللين ويقال في جناحه طرق إذا غطى الريش الأعلى الأسفل ، وقال ذو الرمة ؛

طراق الخوافي واقع فوق ريعه ندى ليله في ريشه يترقرق

ويقال اطرقت الأرض إذا ركب التراب بعضه بعضا ولزم بعضه بعضا فصار كطراق النعل طبقا طبقا وقال العجاج ؛

فاطرقت إلا ثلاثا دخسا

والطرق بإسكان الراء الضرب بالحصى وهو من فعال الحزاة والعائفين

وقال لبيد أو البعيث ؛

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ويقال طرقت القطاة ببيضها إذا حان خروجه وتعضلت به شيئا قال ولا يقال ذلك في غير القطاة وغيره قول العبدي ؛

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها نسيفا كأفحوص القطاة المطرق

وهذا الشاعر لم يقل أن التطريق لا يكون إلا للقطاة بل يكون لكل بائضة ولكل ذات ولد وكيف يقول ذلك وهم يروون عن جارية بالبادية أنها قالت لجارية تسمى سحابة وقد ضربها المخاض وهي تطلق على يدها ؛ أيا سحاب طرقي بخير

وطرقي بخصية وأير ولا ترينا طرف البظير

وقال

وقال أوس بن حجر ؛

بكل مكان ترى شطبة مولية ربها مسبطر

وأحمر جعدا عليه النسور وفي ضبنيه ثعلب منكسر

وفي صدره مثل جيب الفتاة تشهق حينا وحينا تهر

فإنا وإخوتنا عامر على مثل ما بيننا نأتمر

لنا صرخة ثم إسكاتة كما طرقت بنفاس بكر

فهذا كما ترى يرد عليه وإنما ذكر أوس بن حجر البكر دون غيرها لأن الولاد على البكر أشد وخروج الولد أعسر والمخرج أكز وأضيق ولولا أن البكر أكثر ما تكون أصغر جثة وألطف جسما إلى أن تتسع الرحم بتمطي الأولاد فيها لكان أعسر وأشق وقال المرار أو العكب التغلبي وهي أجود قصيدة قيلت في القطا ؛

بلاد مروراة يحار بها القطا ترى الفرخ في حافاتها يتحرق

يظل بها فرخ القطاة كأنه يتيم جفا عنه مواليه مطرق

بديمومة قد مات فيها وعينه على موته تغضي مرارا وترمق

شبيه بلا شيء هنالك شخصه يواريه قيض حوله متفلق

له محجلات منه عين مريضة وشدق بمثل الزعفران مخلق

تعاجيه كحلاء المدامع حرة لها ذنب وحف وجيد مطوق

سماكية كدرية عرعرية سكاكية غبراء سمراء عسلق

إذا غادرته تبتغي ما يعيشه كفاها رذاياها النجاء الهبنق

غدت تستقي من منهل ليس دونه مسيرة شهر للقطا متعلق
لأزغب مطروح بجوز تنوفة تلظى سموماً قيظه فهو اورق
تراه اذا امسى وقد كاد جلده من الحر عن اوصاله يتمزق
غدت فاستقلت ثم ولت مغيرة لها حين يزهاها الجناحان اولق
تيمم ضحضاحاً من الماء قد بدت دعاميصه فالماء اطحل اورق
فلما اتته مقذحراً تغوثت تغوث مخنوق وطفو ويغرق
تجيز وتلقي في سقاء كانه من الحنظل العامي جرو معلق
فلما ارتوت من مايه لم يكن لها اناة وقد كادت من الري تنصق
طمت طموة صعداً ومدت جرانها وطارت كما طار الشهاب المحلق

وقال البعيث ٥

بخت بطوالات كان نجاها هوى القطا تعرو المناهل جونها
طوين سقاء الخمس ثمت قلصت لورد المياه واستتبت قرونها
اذا ما وردن الماء في غلس الضحى بللن اداوى ليس خرز يشينها
اداوى خفيفات المحامل اشنقت الى ثغر اللبات منها حصينها
جعلن حباب الماء حيث حملنه الى غصص قد ضاق عنها وتينها
اذا شئن ان يسمعن والليل واضع هدا البلي والريح تجري صفونها
تناوم سرب في افاحيصه السفا وميتة الخرشا حي جنينها
يروين زغباً بالفلاة كانها بقايا افاني الصيف حمراً بطونها
يروين من قولك رويت اي حملت في راوية

اذا املأت منها قطاة سقاءها فلا تعلم الاخرى ولا تستعينها

ذكر نوادر واحاديث
واشعار يختم بها هذا الجزو ٥

قالوا خرف النمر بن تولب فكان هجيراه اصبحوا الركب اغبقوا الركب ٥
وخرفت امراة من العرب فكان هجيراها زوجوني زوجوني
فقال عمر لما لهج به اخوعكل خير مما لهجت به صاحبتكم ٥ قال
وحدثني عبد الله بن ابرهيم بن قدامة قال كان عمر بن الخطاب
اذا راى رجلاً يضطرب في كلامه قال اشهد ان الذي خلقك وخلق
عمرو بن العاص واحد ٥ قال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصعصعة
ابن صوحان في المنذر بن الجارود ما وجدنا عند صاحبك شيئا
قال ان قلت ذاك انه لنظار في عطفيه تفال في شراكيه
تعجبه حمرة بردية ٥ قال الحسن لوكان حدثنا جرير بن حازم
القطعي قال قال الحسن لوكان الرجل كلما قال اصاب وكلما
عمل احسن لاوشك ان يجن من العجب ٥ وعن ابان بن عثمن
قال سمعت ابا بلال في جنازة وهو يقول كل ميتة ظنون الا ميتة
الشجاء قالوا وما ميتة الشجاء قال اخذها زياد فقطع يديها
ورجليها فقيل لها كيف ترين يا شجاء قالت قد شغلني هول
المطلع عن برد حديدكم هذا ٥ قال وقيل للرابعة القيسية
لو اذنت لنا كلمنا قومك فجمعوا لك ثمن خادم فكان لك في ذلك

مرفق وكفتك الخدمة وتفرغت للعبادة فقالت والله اني لاستحيي
ان اسال الدنيا من يملك الدنيا فكيف اسال الدنيا من لا يملكها ٥
والناسكات المتزهدات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة
من نساء الجماعة واصحاب الاهواء فمن نساء الجماعة ام الدرداء ٢١١
ومعاذة العدوية ورابعة القيسية ٥ ومن نساء الخوارج الشجا
وحمادة الصفرية وغزالة الشابية قتلن جميعا وصلبت الشجاء
وحمادة ٥ وقتل خالد بن عتاب غزالة وكانت امراة صالح بن مسرح
ومن نسا الغالية الميلاء وحمدة وليلى الناعطية ٥ محمد بن
سلام عن ابن جعدبة قال ما ابرم عمر بن الخطاب امرا قط الا
تمثل ببيت شعر وعن ابان بن عثمان قال قال عبد الملك لقد كنت
امشي في الزرع فاتقي الجندب ان اقتله وان الحجاج ليكتب الي في
قتل فيام من الناس فما احفل بذلك ٥ وقيل له وقد امر بضرب
اعناق الاسراء اقستك الخلافة يا امير المومنين وقد كنت
رووفا قال كلا ما اقستني ولكن اقساني احتمال الضغن على الضغن ٥
قالوا ومات يونس النحوي سنة اثنتين وثمانين ومايه وهو ابن ثمان
وثمانين وقال يونس ما اكلت شيا قط في شتاء الا وقد برد ولا في
صيف الا وقد سخن ٥ وحدثني محمد بن يسير قال قال ابو عمرو
المديني لو كانت البلايا بالحصص ما نالني كل ما نالني اختلفت
جاريتي بالشاة الى التياس وبي الى حملها حاجة والى لبنها غيبة فرجعت

جاريتي

جاريتي حاملا والشاة حايلا ٥ ومحمد بن القسم قال قال جرير انا لا ابتدي
ولكني اعتدي ٥ وقال القيني انا مثل العقرب اضر ولا انفع ٥
وقال القيني انا اصدق في صغار ما يضرني لاكذب في كبار ما ينفعني ٥
قال ابو اسحق استراح فلان من حيث تعب الكرام ٥ وقال الحجاج انا
حديد حقود حسود ٥ وحدثني نفيع قال قال لي القيني انا لا اصدق
ما دام كذبي يخفى ٥ قال وذكر شبيب بن شيبة عند خالد بن
صفوان فقال خالد ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية ٥
٢١٢ وقال ابو نخيلة في شبيب بن شيبة ٥

اذا غدت سعد على شبيبها ... على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها ... عجبت من كثرتها وطيبها

وقال حسين بن ابي علي الكرخي وانا انسان لا ابالي ما استقبلت به
الاحرار ٥ وقال عمرو بن القسم انما قويت على خصمي باني لم استتر
قط عن شي من القبيح ٥ فقال ابو اسحق نلت اللذة وهتكت
المروة وغلبتك النفس الدنية فارتك مكروه عملك محبوبا وسيئ
قولك حسنا ومن كان على هذه السبيل لم يلتفت الى خير يكون منه
ولم يكترث لشر يفعله ٥ وقال الفرزدق ٥

وكان يجير الناس من سيف مالك ... فاصبح يبغي نفسه من يجيرها

ومن هذا الباب قول الثوت اليماني ٥

على اي باب اطلب الاذن بعدما ... حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

ومن هذا الشكل قول عدي بن زيد ٥

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال زهير ٥

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

وكتب سويد بن منجوف الى مصعب بن الزبير ٥

فأبلغ مصعبا عني رسولا وهل يلقى النصيح بكل واد ٢١٣
تعلم ان اكثر من تناجي وان ضحكوا اليك هم الاعادي

وحدثني ابرهيم بن عبد الوهاب قال كتب شيخ من اهل الري على باب داره جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيرا فاما اصدقاونا الخاصة فلا جزاهم الله خيرا فانا لم نوت قط الا منهم ٥ وانشدني النهشلي لاعرابي يصف نخلا ٥

ترى مخارفها تثني جوانبها كأن جاني بعض النخل جانيها

ووصف اخر نخلا فقال ٥ اذا علا قمتها الراعي اهل

وقال الشاعر ٥

ومن يقري جلوبته ويكل عن الاعداء يغبقه القراح
رأيت معاشر يثنى عليهم اذا شبعوا واوجههم قباح
يظل المصرمون لهم سجودا وان لم يسق عندهم ضياح

وقال الشاعر ٥

البائتين قريبا من بيوتهم ولو يشاؤن آبوا الحي اذ طرقوا

يقول

يقول لرغبته في القرى وفي طعام الناس يبيتهم ويدع اهله ولو شاء ان يبيت عندهم لفعل وقال الاخر يمدح ضدها ولا ٥

تقري قدورهم سراء ليلهم ولا يبيتون دون الحي اضيافا

٢١٤ وقال جرير ٥

واني لأستحيي أخي ان ارى له علي من الفضل الذي لا يرى ليا

قال استحيي ان يكون له عندي يد ولا يرى لي عنده مثلها وقال امرؤ القيس ٥

وهل ينعمن الا خلي منعم قليل الهموم ما يبيت باوجال

قال هو كقولك استراح من لا عقل له وانشد مع هذا البيت قول عمر بن ابي ربيعة ويحكى ان المنصور كان يعجبه النصف الاخير من البيت الثاني جدا ويتمثل به كثيرا حتى استقره بعض من قضى به عليه ان المعنى فيه دهرا وكان استحسانه عن فضل معرفته باخفاقه فيه وصواب قوله ٥

وأعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدائق اخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها فليست لشيء آخر الدهر تسهر

وأنشد ٥

اذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم وقوفا بايديهم مسوك الارانب

هجاهم بانهم انما يعيشون من الصيد وانشد

اذا ابتدر الناس المكارم والعلى اقاموا رتوبا في النهوج اللهاجم

يخبر انهم يسلون الناس و النهج و اللهجم الطرق الواسع وقال الاخر ٥

لنا ابل يروين يوما عيالنا ثلاث وان يكثرن يوما فاربع
نمدهم بالماء لامن هوانهم ولكن اذا ما قل شي يوسع

وقال الاخر ٥

من المهديات الماء بالماء بعدما رمى بالمقاري كل قار ومعتم

وقال الاخر ٥

وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاء القرى يا مسلم بن حمار ٢١٥
دعا جعلا لا يهتدي لمبيته من اللوم حتى يهتدي لوبار

وقال الحسن بن هانئ ٥

اضمرت للنيل هجرانا ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين من كثب فما ارى النيل الا في البواقيل

وقال ابن ميادة ٥

اتيت ابن قشرا العجلان فلم اجد لدى بابه اذنا يسيرا ولا نزلا
فان الذي ولاك امر جماعة لانقص من يمشي على قدم عقلا

ومن هذا الباب قوله ٥

ودنا المجد عن اباء صدق لسانا في ديارهم الصنيعا
اذا المجد الرفيع تعاورته ولاة السوء اوشك ان يضيعا

وقال جران العود ٥

اراقب لمحا من سهيل كانه اذا ما بدا في دجية الليل يطرف

وقال

وقال ٥

ولم اجد الموقوذ ترجى حياته اذا لم يرعه الماء ساعة ينضح

كان ابو عباد النميري الى بعض العمال يسئله شيا من عمل السلطان
فبعثه استقانا فسرقوا كل شي في البيدر وهو لا يشعر فعاتبه في ذلك
فكتب اليه ابو عباد ٥

كنت بازا اضرب الكركي والطير العظاما ٢١٦
فتنقصت في الصعو فاوهنت القداما
واذا ما ارسل البازي على الصعو تعامى

اراد قول ابي النجم في الراعي ٥

يغربن العانيات الجهل كالصقر يجفو عن طراد الدخل

وبات ابو عباد مع ابي بكر الغفاري في ليالي شهر رمضان في
المسجد الاعظم فدب اليه وانشا يقول ٥

يا ليلة لي بت الهو بها مع الغفاري ابي بكر
قمت اليه بعدما قد مضى ثلث من الليل على قدر
في ليلة القدر فيا من رأى ادب مني ليلة القدر
ما قام حمدان ابو بكر الا وقد افزعه نخري

وقال في قلبان صديقته ٥

ان قلبان قد بغت لشقائي وقد طغت
واذا لم تنك بايرفتي كافر نكت

وقال مسكين الدارمي ٥

اليك امير المومنين رحلتها تثير القطا ليلًا وهن هجود
لدى كل قرموص كان فراخه كلى غير ان كانت لهن جلود

وقال ابو الاسود الديلي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ٥

امنت على السر امرأ غير كاتم ولكنه في النصح غير مريب
اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تنتشر قوارعه من مخطئ ومصيب
وما كل ذي لب بموتيك نصحه وما كل موت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب

وقال ابو الاسود ٥

اذا كنت مظلومًا فلا تلف راضيا عن القوم حتى تاخذ النصف واغضب
وان كنت انت الظالم القوم فاطرح مقالتهم واشغبهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا ليستمسكوا مما وراك فاحدب
ولا تدعنن للجور واصبر على التي بها كنت اقضي للبعيد على ابي
فاني امرؤ اخشى الاهي واتقي معادي وقد جربت ما لم تجرب

وقال مسلمة بن عبد الملك ٥

اني اذا الاصوات في القوم علت في موطن يخشى به القوم العنت
موطن نفسي على ما خيلت بالصبر حتى تنجلي عما انجلت

وقال الكميت ٥

وبيض رقاق خفاف المتون تسمع للبيض منها صريرا
تشبه في الهام اثارها مشافر قرحى اكلن البريرا

وانشدني ابو عبيدة ٥

نصبحها قينسا بلا استبقابها صفا يجافيها فضول مايها
من كل عضب غل من دمايها اذا علا البيضة في استوايها
رونقه اوقد في حربايها نارا وقد امحض من ورايها

وانشدني لرجل من طيء ٥

لم ار فتيان صباح اصبرا منهم اذا كان الرماح كسرا
سفع الخدود دارعا وحسرا لا يشتهون الاجل الموخرا

وقال ابن مفرغ ٥

قب البطون والهوادي قود ان جادت الابطال لا تحيد
اذا رجعناهن قالت عودوا كانما يعلمن ما نريد

ومن المجهولات ٥

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك مذ شهر جديدا فلم اخل صروف النوى تبلي مغانيك في شهر

الخريمي ابو يعقوب ٥

لعمرك ما اخلقت وجها بذلته اليك ولا عرضته للمعاير
اني لا اعير لقصدك ٥

فتىً وفرت أيدي المحامد عرضه عليه وخلت ماله غير وافر

وقال مطيع بن اياس ٥

قد كلفتني طويلة العنق وجبّ طول الأعناق من خلقي
أقلق من بعدها فان قربت فالقرب ايضا يزيد في قلقي

وقال سهل بن هرون ٥

إذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي من أن يراني غنيا عنه باليأس ٢١٩
ولا يراني اذا لم يرع آصرتي مستمريا درا منه بإبساس
لا اطلب المال كي أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقرا الى الناس

وقال يحيى بن خالد ٥

عدوّ تلاد المال فيما ينوبه منوع اذا ما منعه كان احزما
فبيان حالاه له فضل منعه كما يستحق الفضل ان هو انعما
مذلّ لكل نفس قد ابت غير ان ترى مكاره ما تاتي من الحق مغنما

وقال ابو الاسود لزياد ٥

لعمرك ما حشاك الله روحا
به جشع ولا نفسا شريره
ولكن انت لا شرس غليظ
ولا هش تنازعه خؤوره
كانا اذ اتيناه نزلنا
بجانب روضة ريا مطيره

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسول الله ٥ ٢٢٠
اللهم جنبنا فضول القول والثقة بما عندنا ولا تجعلنا من المتكلفين ٥ قد قلنا في الخطوط ومرافقها وفي عموم منافعها وكيف كانت الحاجة الى استخراجها وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبايع اهلها وكيف كانت ضروراتهم الى وضعها وكيف كانت تكون الخلة عند فقدها وقلنا في العقد ولم تكلفوه وفي الاشارة ولم اجتلبوها ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان حتى سموه بالبيان ولم قالوا القلم احد اللسانين والعين انم من اللسان ٥ وقلنا في الحاجة الى المنطق وعموم نفعه وشدة الحاجة اليه وكيف صار اعم نفعا ولجميع هذه الاشكال اصلا وصار هو المشتق منه والمحمول عليه وكيف جعلنا دلالة الاجسام الصامتة نطقا والبرهان الذي في الاجرام الجامدة بيانا ٥ وذكرنا جملة القول في الكلب والديك في الجزءين الاولين وذكرنا جملة القول في الحمام وفي الذبان وفي الغربان وفي الخنافس وفي الجعلان الا ما بقي من فضل القول فيها فانا قد اخرنا ذلك لدخوله في باب الحشرات وصواب موقعها في باب القول في الهمج في الجزء الثالث فاذا سمعت ما اودعها الله عز ذكره من عجيب الصنعة وما فطرها عليه من غريب المعرفة وما اجرى باسبابها من المنافع الكثيرة والمحن العظيمة

وما جعل فيهما من الداء والدواء اجللتها ان تسميها همجا واكبرت
النصف الاخر ان تسميه حشرة وعلمت ان اقدار الحيوان ليست على
قدر الاستحسان ولا على قدر الاثمان ۵ وذكرنا جملة القول في
الذرة والنملة وفي القرد والخنزير وفي الحيات والنعام وبعض
القول في النار في الجزء الرابع ۵ فانها حفظك الله وان لم تكن من
الحيوان فقد كان يجري من السبب المتصل بذكرها ومن القول ٢٢١
المضمن بما فيها ما اوجب ذكرها والاخبار عن جملة القول فيها ۵
وذكرنا بقية القول في النار ثم جملة القول في العصافير ثم
القول في الجرذان والسنانير والعقارب وجميع هذه الاجناس
في باب واحد بسبب سيعرفه من قراه ويثبته من راه ثم
القول في القمل والبراغيث والبعوض ثم القول في العنكبوت
والنحل ثم القول في الحبارى ثم القول في الضان والمعز ثم القول
في الضفادع والجراد ثم القول في القطا ۵ وقد بقيت ابقاك
الله ابواب توجب الاطالة وتحوج الى الاطناب وليس باطالة
ما لم يجاوز الحاجة ووقف عند منتهى البغية وانما الالفاظ
على قدر المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وشريفها
لشريفها وسخيفها لسخيفها والمعاني المفردة البائنة بصورها
وجهاتها تحتاج من الالفاظ الى اقل مما تحتاج اليه المعاني
المشتركة والجهات الملتبسة ۵ ولو جهد جميع اهل البلاغة

ان يخبروا من دونهم عن هذه المعاني بكلام وجيز يغني عن
التفسير باللسان والاشارة باليد والراس لما قدروا عليه
وقد قال الاول اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وليس ينبغي
للعاقل ان يسوم اللغات ما ليس في طاقتها ويسوم النفوس ما
٢٢٢ ليس في جبلتها ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق الى ان
يفسره لمن طلب من قبله علم المنطق وان كان المتكلم رقيق
اللسان حسن البيان الا اني لا اشك على حال ان النفوس اذا كانت
الى الطرائف احن وبالنوادر اشغف والى قصار الاحاديث
اميل وبها اصب انها خليقة لاستثقال الكثير وان استحقت
تلك المعاني الكثيرة وان كان ذلك الطويل انفع وذلك الكثير ارد ۵
وسنبدا بعون الله وتاييده بالقول في الحشرات والهمج وصغار
السباع والمجهولات الخاملة الذكر من البهائم ونجعل ذلك كله بابا
واحدا ونتكل بعد صنيع الله عز ذكره على ان ذلك الباب اذا كان
ابوابا كثيرة واسماء مختلفة ان القارئ لها لا يمل بابا حتى يخرجه
الثاني الى خلافه وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع والسادس
من الخامس وليس الذي نعتمد عليه من شان الحيوان عظم الجثة ولا
ثقل الوزن ولا كثرة العدد والغاية التي يجري اليها والغرض الذي
نرمي غير ذلك لان خلق البعوضة وما فيها من عجيب التركيب ومن
الاحساس الصادقة والتدابير الحسنة ومن الروية والنظر في

العاقبة والاحتيال لكل ما فيه صلاح المعيشة ومع ما فيها من
البرهانات النيّرة والحجج الظاهرة وكذلك خلق السرفة وعجيب تركيبها
وصنعة كفّها ونظرها في عواقب امرها وكذلك خلق النحلة مع ما فيها
من غريب الحكم وعجيب التدبير ومن التقدّم فيما يعيشها والادّخار
٢٢٣ ليوم العجز عن كسبها وشمّها ما لا يشمّ ورؤيتها ما لا يُرى وحسن هدايتها
والتدبير في التأمير عليها وطاعة ساداتها وتقسيط اجناس الاعمال
بينها على اقدار معارفها وقوة ابدانها فهذه النحلة وان كانت ذبابة
فانظر قبل كل شيء في ضروب انتفاع الناس بها فانك تجدها اكبر
من الجبل الشامخ والفضاء الواسع وكل شيء وان كان فيه من العجب
العاجب ومن البرهان الناصع ما يوسع فكر العاقل ويملأ صدر
المفكر فان بعض الامور اكثر اعجوبة واظهر علامة وكما تختلف برهاناتها
في الغموض والظهور فكذلك تختلف في طبقات الكثرة وان شملتها الكثرة
ووقع عليها اسم البرهان وقد بقي من الابواب المتوسطة والمقتصده
المعتدلة التي قد اخذت من القصر لمن طلب القصر بحظ ومن الطول
لمن طلب الطول بحظ وهو القول في البقر والقول في الحمير والقول
في كبار السباع واشرافها ورؤساها وذوي النباهة كالاسد والنمر
والببر واشباه ذلك مما يجمع قوة اصل الناب في الذئب وشحر الفم
والسعة والحدة البرثن وتمكّنه في العصب وشدة القلب
وصرامته عند الحاجة ووثاقة خلق البدن وقوته على الوثب ۝

وسنذكر

وسنذكر تسالم المتسالمة منها وتعادي المتعادي منها وما الذي اصلح
بينها على السبعية الصرف واستواحالها في اقتيات اللحمان حتى
ربما استوت فرايسها في الجنس وقد شاهدنا غير هذه الاجناس ٢٢٤
يكون تعاديها من مثل هذه الامور التي ذكرناها وليس فيها بين
هذه السباع باعيانها تفاوت في الشدة فتكون كالاسد الذي
يطلب الفهد لياكله والفهد لا يطمع فيه ولا ياكله فوجدنا التكافي
في القوة والالة من اسباب التفاسد وان ذلك ليعمل في طبايع عقلاء
الانس حتى يخرجوا الى تهارش السباع فاما انه لم يعمل هذا العمل في
انفس السباع ۝ وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي ولم طبعت
رؤساء السباع من الغفلة وبعض ما يدخل في باب الكرم دون صغار
السباع وسفلتها وحاشيتها وحشوتها وكذلك اوساطها والمعتدلة
الاسر والالة منها ۝ ولم نذكر بحمد الله شيا من هذه الغرايب
وطريقته من هذه الطرايف الا ومعها شاهد من كتاب منزل
او حديث ماثور او خبر مستفيض او شعر معروف او مثل مضروب
او يكون ذلك مما يشهد عليه الطبيب ومن قد اكثر قراءة
الكتب او بعض من قد اكثر قراءة الكتب او بعض من قد
مارس الاسفار وركب البحار وسكن الصحاري واستذرى
الهضاب ودخل الغياض ومشى في بطون الاودية وقد راينا
اقواما يدّعون في كتبهم الغرايب الكثيرة والامور البديعة

ويخاطرون من اجل ذلك بمروءاتهم ويعرضون اقدارهم ويسلطون
السفهاء على اعراضهم ويجترون سوء الظن الى اخلاقهم ويحكمون
حساد النعم في كتبهم ويمكنون لهم من مقالتهم وبعضهم يتكل
على حسن الظن بهم او على التسليم لهم والتقليد لدعواهم واحسنهم
حالا من يحب ان يتفضل ببسط العذر له ويتكلف الاحتجاج عنه ٢٢٥
ولا يبالي ان يمن بذلك على عقبه او من دان بدينه او من اقتبس
ذلك العلم من قبل كتبه ونحن حفظك الله اذا استنطقنا الشاهد
واحلناهم على المثل فالخصومة حينئذ انما هي بينهم وبينها اذ كنا
نحن لم نستشهد الا بما ذكرنا وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا الا ان
يكون شيء يثبت بالقياس ويبطل بالقياس في مواضع الكتاب ضامن
لتخليصه وتلخيصه ولتثبيته واظهار حجته ○ فاما الابواب
الكبار فمثل القول في الابل والقول في فضيلة الانسان على جميع الحيوان
كفضل الحيوان على جميع النامي وفضل النامي على جميع الجماد وليس
يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله عز وجل لبعض البقاع من
التعظيم دون بعض ولا ما قسم من الساعات والليالي والايام
والشهور واشباه ذلك معنى يرجع الى المختبرين بذلك من
الملائكة والجن والآدميين ○ ومن الابواب الكبار القول
في فضل ما بين الذكور والاناث وفي فضل ما بين الرجل والمراة
خاصة وقد يدخل في القول في الانسان ذكر اختلاف الناس في

الاعمار

الاعمار وفي طول الاجسام وفي مقادير العقول وفي تفاضل الصناعات
وكيف قال من قال في تقديم الاول وكيف قال من قال في تقديم الآخر
فاما الابواب الاخر كفضل الملك على الانسان وفضل الانسان ٢٢٦
على الجان وفي جملة القول في اختلاف جواهرهم وفي اي موضع يتشاكلون
وفي اي موضع يختلفون فان هذه الابواب من الابواب المعتدلة
في القصر والطول وليس من هذه الابواب باب الا وقد تدخله نتف
من ابواب اخر على قدر ما يتعلق بها من الاسباب ويعرض فيه
من التضمين ولعلك ان تكون بها اشد انتفاعا وعلى اني ربما
وشحت هذا الكتاب وفصلت بين الجزء والجزء بنوادر كلام
وطرف اخبار وغرر اشعار مع طرف مضاحيك ولولا الذي
نحاول من استعطافك على استتمام انتفاعك لقد كنا سخفنا
وسخفنا شان كتابنا هذا واذا علم الله عز وجل موقع النية
وجهة القصد اعان على السلامة من كل مخوف ○ ولم يجعل
لما سكن الملح والعذوبة والانهار والاودية والمناقع والمياه
الجارية من السمك وما يخالف السمك مما يعيش مع السمك بابا
مجردا الا اني لم اجد في اكثره شعرا يجمع الشاهد ويوثق بحسن
الوصف وينشط بما فيه من غير ذلك للقراءة ولم يكن الشاهد
عليه الا اخبار البحريين وهم قوم لا يعدون القول في باب
الفعل وكلما كان الخبر اغرب كانوا به اشد عجبا مع عبارة

غثة ومخارج سمجة وعيب آخر وهو أن معه من الطول والكثرة
ما لا يحملونه ولقد غنانا كم بجميعه مخارق وضرب عليه زلزل
وزمر به برصوما فلذلك لم أتعرض له وقد أكثر في هذا الباب
الاسطاطاليس ولم أجد في كتابه على ذلك من الشاهد الا دعواه ۞
ولقد قلت لرجل من البحريين زعم الاسطاطاليس أن السمكة ٢٢٧
لا تبتلع الطعم أبدا الا ومعه شيء من ماء مع سعة المدخل وشره
النفس فكان من جوابه أن قال لو ما يعلم هذا الا من كان سمكة مرة
أو أخبرته سمكة أو حدثته بذلك الحواريون فإنهم كانوا صيادين
وكانوا تلامذة المسيح وهذا البحري صاحب كلام وهو يتكلف
معرفة الفلك وهذا كان جوابه ۞ ولكن لن أدع ذكر بعض ما وجدته
في الأشعار والآثار والأخبار أو كان مشهورا عند من ينزل الأسياف
وشطوط الأودية والأنهار ويعرفه السماكون ويقر به الأطباء
بقدر ما أمكن من القول ۞ وقد روى لنا غير واحد من أصحاب
الأخبار أن إياس بن معوية زعم أن الشبوط كالبغل وأن أمها
بنية وأباها زجر وأن من الدليل على ذلك أن الناس لم يجدوا
في بطن شبوطة قط بيضا وأنا أخبرك أني قد وجدته فيها مرارا
ولكني وجدتها أصغر جثة وأبعد من الطيب ولم أجده فيها على ما
أجد في بطون جميع السمك فهذا قول أبي واثلة إياس بن معاوية
الفقيه المزني القاضي وصاحب الأركان وأقوف من كرز بن علقمة

وداهية

وداهية مضر في زمانه ومفخر من مفاخر العرب فكيف أسكن
بعد هذا إلى أخبار البحريين وأكاذيب السماكين والحماني كتاب ٢٢٨
رجل العلة أن لو وجد هذا المترجمان يقيمه على المصطبة وبين
إلى الناس من كذبه عليه ومن إفساد معانيه بسوء
ترجمته ۞ والذي حضرني من أسماء الحشرات مما يرجع عمود
صورها إلى قالب واحد وإن اختلفت بعد ذلك في أمور فأول
ما نذكر الضب والأجناس التي ترجع إلى صورة الضب الورل
والحرباء والوحرة والحلكا وشحمة الأرض وكذلك العظا والوزغ
والحردون وقال أبو زيد وذكر العظاية هو العضرفوط قال
ويقال في أم حبين حبينة وأشباهها مما يسكن الماء الرق
والسلحفا والغيلم والتمساح وما أشبه ذلك ۞ ومما نحن
قايلون في شأنه من الحشرات الظربان والفت والحفاث
والعربد والعضرفوط والوبر وأم حبين والجعلا والقرنبا والدساس
والخنفسا والحية والعقرب والشبث والرتيلا والطبوع والحرقوص
والدلم وقملة النسر والمثل والنبر وهي دويبة إذا دبت على
جلد البعير ورم ولذلك يقول الشاعر وهو يصف إبله بالسمن ۞
كأنها من بدن واستيقار ... دبت عليها عارمات الأنبار
وقال الآخر ۞
حمر تحقنت النجيل كأنما ... بجلودهن مدارج الأنبار

والضبع والقنفذ والنمر والذر والدساس تتشاكل في وجوه وتختلف
في وجوه كالفار والجرذان والزباب والخلد واليربوع وابن عرس
وابن مقرض ٥ وسنقول في الاجناس التي يكون في الجنس منها
٢٢٩ الوحشي والاهلي كالفيلة والخنازير والبقر والحمير والسنانير
والظبا قد تدجن وتولد على صعوبة فيها ٥ وليس في اجناس
الابل جنس وحشي الا في قول الاعراب ومما يكون اهليا
ولا يكون وحشيا وهو سبع الكلاب وليس يتوحش منها الا الكلب
الكلب فاما الضباع والذئاب والاسد والنمور والببور والثعالب
وبنات آوى فوحشية كلها وقد يقلم الاسد وتنزع انيابه ويطول
ثواؤه مع الناس حتى يهرم مع ذلك ويحتش بعجز عن الصيد ثم هو في
ذلك متشوق صعب لا يؤمن عرامه ولا شروده ان انفرد عن سواسه
وابصر غيضة قدامها صحراء ٥ وقد كان بعض الاعراب ربى
جرو ذيب صغيرا حتى شب وظن انه يكون اغنى عنده من الكلب
واقوى على الذب عن الماشية فلما قوي شيا وثب على شاة فذبحها
وكذلك يصنع الذيب ثم اكل منها فلما ابصر الرجل امره قال ٥

اكلت شويهتي وربيت فينا فما ادراك ان اباك ذيب

وقد انكر ناس من اصحابنا هذا الحديث وقالوا لم يكن ليالفه
ويقيم معه ان اشتد عظمه ولم يذهب مع الذئاب والضباع
ولم تكن البادية احب اليه من الحاضرة والقفار احب اليه من

المواضع

المواضع المانوسة وليس يصير السبع من هذه الاجناس والوحشي
من البهائم اهليا بالمقام فيهم وهو لا يقدر على الصحاري وانما يكون ٢٣٠
اهليا اذا نزل منازل الوحش وهي له معرضة وقد تتسافد وتتوالد
في الدور وهي بعد وحشية وليس ذلك فيها بعام ومن الوحش
ما اذا صار الى الناس وفي دورهم ترك السفاد ومنها ما لا يطعم
ولا يشرب البتة بوجه من الوجوه ومنها ما يكره على الطعم ويدخل
في حلقه كالحية ومنها ما يسفد ولا يرجن ولا يطعم ولا يشرب
ولا يصيح حتى يموت وهذا المعنى في وحش الطير اكثر والذي يحكى
عن السوذاني القناص الجبلي ليس يناقض ما قلنا لان الشيء الغريب
والنادر والخارجي لا يقاس عليه وقد زعموا انه بلغ من حذقه بتدريب
الجوارح وتضريتها انه ضرى ذيبا حتى اصطاد له الظباء وما دونها
صيدا ذريعا وانه الفه حتى رجع اليه من ثلثين فرسخا وقد كان
بعض العمال سرقه منه ٥ وذكروا ان هذا الذيب قد صار الى
العسكر وان هذا السوذاني ضرى اسدا حتى اصطاد له الحمير فما
دونها صيدا ذريعا وانه ضرى الزنابير فاصطاد بها الذبان وكل
هذا عجب وهو غريب نادر بديع خارجي وذكروا انه من قيس عيلان
وان حليمة ظير النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته وليس عندي
في الحمار الهندي شيء وقد ذكره صاحب المنطق ٥ فاما الذباب
وفارة المسك والفنك والقاقم والسنجاب والسمور وهذه الدواب

ذوات الفراء والوبر الكثيف الناعم والمرغوب فيه والمنتفع به فهي
عجمية وانما نذكر ما يعرفه اصحابنا وعلماونا واهل باديتنا الا ترى
اني لم اذكر لك الخرس والدخس ولا هذه السباع المشتركة الخلق
المتولدة فيما بين السباع المختلفة الاعضاء المتشابهة الارحام التي
اذا صار بعضها في ايدي القرادين والمتكسبين الطوافين وضعوا لها
اسماء فقالوا مقلاس وكيلاس وشلقطير وخلقطير واشباه ذلك
حين لم تكن من السباع الاصلية والمشهورة النسب والمعروفة بالنفع
والضر وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع والسمع والعسبار اذ كانت
معروفة عند الاعراب معروفة في الاخبار منوهًا بها في الاشعار وانما
اعتمد في مثل هذا على ما عند الاعراب وان كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج
اليه منها من جهة العناية والفلاية ولا من جهة التذاكر والتكسب
ولكن هذه الاجناس الكثيرة ما يكون فيها سبعًا او بهيمة او مشترك
الخلق فانما هي مبثوثة في بلاد الوحش من صحرا او واد او غائط
او غيضة او دحلة او راس جبل وهي منازلهم ومناشئهم فقد نزلوا
كما ترى بينها واقاموا معها وهم ايضًا من بين الناس وحش او
اشباه الوحش وربما بل كثيرًا ما يبتلون بالناب والمخلب
وباللدغ واللسع والعض والاكل فخرجت لهم الحاجة تعرف حال
الجاني والجارح والقاتل وحال المجني عليه والمجروح والمقتول وكيف
الطلب والهرب وكيف الدواء والداء لطول الحاجة ولطول وقوع

البصر

البصر مع ما يتوارثون من المعرفة بالداء والدواء ٥ ومن هذه الجهة
عرفوا الآثار في الارض والرمل وعرفوا الانواء ونجوم الاهتداء لان
من كان بالصحاصح الاماليس حيث لا امارة ولا هادي مع حاجته
الى بعد الشقة مضطرًا الى التماس ما ينجيه ويؤديه ولحاجته الى
الغيث وفراره من الجدب وضنه بالحياة اضطرته الحاجة الى
تعرف شان الغيث ولانه في كل حال يرى السماء وما يجري فيها
من كوكب ويرى التعاقب بينها والنجوم الثوابت فيها وما يسير منها
مجتمعًا وما يسير منها فاردًا وما يكون منها راجعًا ومستقيمًا ٥
وسئلت اعرابية فقيل لها اتعرفين النجوم فقالت سبحان الله اما
اعرف اشباحًا وقوفًا علي كل ليلة ٥ وقال اليقطري ووصف اعرابي
لبعض الحاضرة نجوم الانواء ونجوم الاهتداء ونجوم ساعات الليل
والسعود والنحوس فقال قائل لشيخ عبادي كان حاضرًا اما ترى هذا
الاعرابي يعرف من النجوم ما لا نعرف قال وقلت للشيخ ويل امك
من لا يعرف اجذاع بيته ٥ قال وقلت لشيخ من الاعراب
وقد خرف وكان من دهاتهم اني لاراك عارفًا بالنجوم قال
اما لو كانت اكثر لكنت بشانها ابصر ولو كانت اقل لكنت لها اذكر ٥
واكثر سبب ذلك كله بعد فرط الحاجة وطول المدارسة دقة الاذهان
وجودة الحفظ ولذلك قال مجنون من الاعراب لما قال له ابو الاصبغ
ابن ربعي اتعرف النجوم قال وما لي اعرف ما لا يعرفني فلو كان لهذا

الاعرابي المجنون مثل عقول اصحابه لعرف ما عرفوا ٥ ولو كان عندي في
ابدان السمور والفنك والقاقم ما عندي في ابدان الارانب والثعالب
دون فرائها لذكرتها بما قل او كثر لانه لا ينبغي لمن قل علمه ان يدع تعليم
من هو اقل علما منه ولو كانت الدساس من اصناف الحيات لم نخصها ٢٢٦
من بينها بالذكر ولكنها وان كانت على قالب الحيات وخرطها وافرغت
كافراغها وعلى عمود صورها دون خصايصها كما اينا سبها في ذلك
الحفاث والعربد وليسا من الحيات كان هذا ليس من الحيات
لان الدساس ممسوحة الاذن وهي مع ذلك مما يلد ولا يبيض والمعروف
في ذلك ان الولادة في الاشرف والبيض في الممسوح وقد زعم ناس ان الولادة
لا تخرج الدساس من اسم الحية كما ان الولادة لا تخرج الخفاش من اسم
الطير وكل ولد يخرج من بيضة فهو فرخ الا ولد بيض الدجاج فانه فروج
والاصناف التي ذكرناها مع ذكر الضب تبيض كلها ويسمى ولدها بالاسم
الاعم فرخا وزعم لي ابن ابي العجوز ان الدساس تلد وكذلك خبرني به محمد
ابن ايوب بن جعفر عن ابيه ٥ وخبرني الفضل بن اسحق بن سليمن فان
كان خبرهما عن اسحق فقد كان اسحق من معادن العلم وقد زعموا
بهذا الاسناد ان الاروية تضع مع كل ولد تضعه افعى في مشيمة
واحدة وقال اخرون الاروية لا تعرف بهذا المعنى ولكنه
ليس في الارض بمرة الا وهي تضع ولدها وفي عنقه افعى في مكان
الطوق ٥ وذكروا انها تعيش وتعض ولا تقتل ولم اكتب هذا
لتقربه

لتقربه ولكنها رواية احببت ان تسمعها ولا يعجبني الاقرار بهذا الخبر
وكذلك لا يعجبني الانكار له ولكن ليكن قلبك الى انكاره اميل
٢٢٧ وبعد هذا فاعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة له لتعرف بها
مواضع الموجبة وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما فلو لم يكن في ذلك
الا تعرف التوقف ثم التثبت لقد كان ذلك مما يحتاج اليه ثم اعلم
ان الشك في طبقات عند جميعهم ولم يجمعوا على ان لليقين طبقات في
القوة والضعف ولما قال ابن الجهم للمكي انا لا اكاد اشك قال المكي
وانا لا اكاد اوقن ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك كما فخر
عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين ٥ وقال ابو اسحق
نازعت من الملحدين الشاك والجاحد فوجدت الشاك ابصر بجوهر
الكلام من اصحاب الجحود ٥ وقال ابو اسحق الشاك اقرب اليك
من الجاحد ولم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ولم ينتقل احد
عن اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك وقال
ابن الجهم ما اطمعني في اوبة المتحير لان كل من اقتطعه عن اليقين
الحيرة فضالته التبين ومن وجد ضالته فرح بها وقال
عمرو بن عبيد رضي الله عنه تقرير لسان الجاحد اشد من تعريف
قلب الجاهل ٥ وقال ابو اسحق اذا اردت ان تعرف مقدار
الرجل العالم وفي اي طبقة هو واردت ان يدخله الكبر وتنفخ
عليه كيظهر الصحة من الفساد او مقداره من الصحة والفساد

فكن عالما في صورة متعلم ثم اسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه ۝
والعوام اقل شكوكا من الخواص لانهم لا يتوقفون في التصديق والتكذيب
ولا يرتابون بانفسهم فليس عندهم الا الاقدام على التصديق المجرد
والتكذيب المجرد والغوا الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل ٢٧٥
على طبقات الشك وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن باسباب
ذلك وعلى مقادير الاغلب فسمع رجل ممن قد نظر بعض النظر
تصويب العلماء لبعض الشك فاجرى ذلك في جميع الامور حتى
زعم ان الامور كلها يعرف حقها وباطلها بالاغلب وقد مات ولم يدع
عقبا ولا واحدا يدين بدينه فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال
لم اكن اسأت ولكني اكره على حال التنويه بذكر من قد تحرم
بحرمة الكلام وشارك المتكلمين في اسم الصناعة ولا سيما اذ كان
ممن ينتحل تقديم الاستطاعة ۝ واما القول في الاوعال والتنابل
والايايل واشباه ذلك فلم يحضرنا فيها ما ان نجعل لذكرها بابا مبوبا
ولكنا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب
ان شاء الله ۝ وانا مبتدئ على اسم الله القول في الضب على اني
اذم هذا الكتاب في الجملة لان الشواهد على كل شيء بعينه وقعت
منفرقة غير مجتمعة ولو قدرت على جمعها لكان ذلك ابلغ في
تزكية الشاهد وانور للبرهان واملأ للنفس وامتع لها
بحسن الرصف واحمد الا ان جملة الكتاب على حال مشتملة على

جميع

جميع تلك الحجج ومحيطة بجميع تلك البرهانات وان وقع بعضه
في مكان بعض وتاخر متقدم وتقدم متاخر ۝ وقالوا ومن كيس
الضب انه لا يتخذ جحره الا في كدية وهو الموضع الصلب ٢٧٦
والا في ارتفاع عن المسيل والبسيط ولذلك توجد براثنه ناقصة
كليلة لانه يحفر في الصلابة ويعمق الجحر ولذلك قال خالد بن الطيفان ۝

ومولى كمولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض بها كسر
اذا ما احالت والجبائر فوقها مضى الحول لا برء مبين ولا جبر
تراه كان الله يجدع انفه واذنيه ان مولاه ثاب له وفر
ترى الشر قد افنى دوابر وجهه كضب الكدى افنى براثنه الحفر

وقال كثير ۝

فان شئت قلت له صادقا وجدتك بالقف ضبا جحولا
من اللاء يحفرن تحت الكدى ولا يبتغين الدمات السهولا

وقال دريد بن الصمة ۝

وجدنا ابا الجبار ضبا مرسا له في الصفاة برثن ومعاول
له كدية اعيت على كل قابض ولو كان منهم حارسان وحابل
ظللت اراعي الشمس لولا ملامتي تزلع جلدي عنده وهو قائل

وانشد ۝

وعوراء من قيل امرئ قد رددتها بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو انني اذ قالها قلت مثلها واكثر منها اورثت بيننا غمرا

فاعرضت عنها وانتظرت به غدا لعل غدا يبدى لمنتظر امرا
ليخرج ضبا كان تحت ضلوعه واقلم اظفارا اطال بها الحفرا
وقال اوس بن حجر في اكل الصخر للاظفار ٥
٢٢٧ فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا
وقد اكلت اظفاره الصخر كلما تعايا عليه طول مرقى توصلا
فقد وصفوا الضب كما ترى بانه لا يحفر الا في كدية ويطيل الحفر حتى
تفنى براثنه ويتوخى به الارتفاع عن مجاري السيل والمياه وعن مدق
الحوافر لكيلا ينهار عليه بيته ولما علم انه نساء سيئ الهداية لم يحفر
وجاره الا عند اكمة او صخرة او شجرة ليكون متى تباعد من جحره
لطلب الطعم او لبعض الخوف فالتفت وراه فاحسن الهداية الى جحره
ولانه اذا لم يقم علما فلعله ان يلج على ظربان او ورل فلا يكون
دون اكله شيء فقالت العرب خب ضب واخب من ضب واخدع
من ضب وكل ضب عند مرداته واذا خدع في زوايا حفيرته
فقد توثق لنفسه عند نفسه ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعا
والنافقا والداما والراهطا وهي ابواب قد اتخذها لحفيرته فمتى
احس بشر خالف تلك الجهة الى الباب الاخر ولهذا وشبهه من الحذر
كان التوتير من الارنب واشباهها والتوتير ان لا تطا على زمعاتها
فيعرف الكلب والقايف من اصحاب القنص اثار قوايمها ولما اشبه هذا
التدبير صار الظبي لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه

ما

ما يخافه على نفسه وخشفه وقد جمع يحيى بن منصور الذهلي ابوابا
من حزم الضب وخبثه وتدبيره الا انه لم يرد تفضيل الضب في ذلك
ولكنه بعد ان قدمه على حمقى الرجال قال فكيف لو فكرتم في حزم
اليربوع والذيب فانشدني فضال ٥
٢٢٨ وبعض الناس انقص راي حزم من اليربوع والضب المكون
يرى مرداته من راس ميل ويامن سيل بارقة هتون
ويحفر في الكدى خوف انهيار ويجعل مكوه راس الوجين

ويخدع ان اردت له احتيالا وروغ الفهد من اسد كمين
ويدخل عقربا تحت الذنابا ويعمل خدعة ذي كيد ظنين
فهذا الضب ليس بذي حريم مع اليربوع والذيب اللعين
فذكر يحيى جميع ما ذكرنا الا احتياله باعداد العقرب لكف المحترش
فانا لم نذكر هذه الحيلة من عمله وسنذكر ذلك في موضعه والشعر
الذي يثبت ذلك له كثير فهذا شان الضب في الحفر واحكام
شان منزله ٥ ومن كلام العرب ان الورل انما يمنعه من اتخاذ البيوت
لان اتخاذها لا يكون الا بالحفر والورل يبقي على براثنه ويعلم انها
سلاحه الذي به يقوى على ما هو اشد بدنا منه وله ذنب يوكل
ويستطاب كثير الشحم والاعراب لا يصيدون يربوعا ولا قنفذا
ولا ورلا من اول الليل وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا
الجن كالنعام والظباء ولا تكون الارانب من مراكب الجن لان

الا وهي تحيض ولا تغتسل من الحيض والضباع تركب ايور القتلى
والموتى اذا جيفت ابدانهم وانعظوا ثم لا تغتسل عندهم من
الجنابة ولا جنابة الا ما كان للانسان فيه شرك ولا
تمتطي القرود لان القرد زانٍ ولا يغتسل من جنابة فان قتل
اعرابي قنفذا او ورلا من اول الليل او بعض هذه المراكب لم يامن ٢٢٩
على فحل ابله ومتى اعتراه شيء حكم بانه عقوبة من قبلهم قالوا
ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعي وبضرب الحديد وكذلك
كل شيء يقولون في الجان من الحيات وقتل الجن عندهم
عظيم ولذلك راى رجل منهم جانا في قعر بير لا يستطيع الخروج
منها فنزل على خطر شديد حتى اخرجها فارسلها من يديه
فانسابت وغمض عينيه كيلا يراها ومدخلها كانه يريد
الاخلاص من التقرب الى الجن قال المازني فاقبل عليه رجل
فقال كيف يقدر على اذاك من لم يقدر من الاذى غيرك قال
ثلثة اشيا لا يتم لها التدبير اذا دخلت الاسراب والانفاق والمكامن
والتواليج حتى يعض بها الخرق فمن ذلك ان الظربان اذا اراد ان ياكل
حسلة الضب او الضب نفسه اقتحم جحر الضب مستدبرا ثم التمس
اضيق موضع فيه فاذا وجده قد غص به وايقن انه قد حال بينه
وبين النسيم فسا عليه فليس يجاوز ثلاث فسوات حتى يغشى
على الضب فياكله كيف شاء ه والاخر الرجل اذا دخل وجار

الضبع

الضبع ومعه حبل فان هو لم يسد بيديه نوره وبثوبه جميع الخارق
والمنافذ ثم وصل الى الضبع من الضياء بقدر سم الابرة وثبت
٢٤٠ عليه فقطعته ولو كان اشد من الاسد والثالث ان الضب اذا
اراد ان ياكل حسوله وقف لها من جحره على اضيق موضع من منفذه
الى الخارج فاذا احكم ذلك بدا فاكل منها فاذا امتلا جوفه انحط عن
ذلك المكان شيا فلا يفلت منه شيء من ولده الا بعد ان يشبع
ويزول عن موضعه فيجد منفذا وقد قال بعض الاعراب ه

٢٤٠ ينشي في المسالك عند سلته ... تراحم الضب عصى في كديته

قال والدليل على ان الضب ياكل ولده قول عملس بن عقيل بن علفة لابيه ه

اكلت بنيك اكل الضب حتى ... وجدت مرارة الكلا الوبيل
فلو ان الالى كانوا شهودا ... منعت فناء بيتك من بجيل

وانشد لغيره ه

اكلت بنيك اكل الضب حتى ... تركت بنيك ليس لهم عديد

وقال عمرو بن مسافر عتبت على ابي يوما في بعض الامر فقلت كيف الوم ابي

كيف الوم ابي طيشا اليه حمقي ... وحرة الضب لم تترك له ولدا

وقال خداش بن زهير ه

فان سمعتم بجيش سالكا سرفا ... وبطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا
ثم ارجعوا فاكنوا في بيوتكم ... كما اكب على ذي بطنه الهرم

جعله هرما لطول عمره وذي بطنه ولده قال ابو بكر بن ابي قحافة

لعايشة رضى الله عنهما انى تركت سبعين وسقا من مالى بالعالية وانك
لن تحوزيه وانما هو مال الوارث وانما هو اخوان واختان قالت
ما اعرف لى اختا غير اسما قال انه قد القى فى روعى ان ذا بطن
بنت خارجة جارية ۵ قال اخرون لم يعن بذى بطنه ولده ولكن ٢٤١
الضب يرى ما اكل اى يقيء ثم يرجع فياكله فذاك هو ذو بطنه فشبهوه
فى ذلك بالكلب والسنور ۵ وقال عمرو بن مسافر ما عنى الا اولاده
كان حذاشا قال ارجعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها الى اكل
الذرية والعيال ۵ قال وقال ابو سليمن الغنوى ابى الله عز وجل ٢٤١
ان تكون الضبة تاكل اولادها ولكنها تدفنهن وتطم عليهن التراب
وتتعهدهن فى كل يوم حتى يخرجن وذلك فى ثلثة اسابيع غير ان
الثعالب والظربان والطير يحفر عنهن فياكلهن ولو افلت
منهن كل فراخ الضباب لملان الارض جميعا ولو ان انسانا تحلم
الدرداء او معاذة العدوية او رابعة القيسية انهن ياكلن اولادهن
لما كان عند احد من الناس من انكار ذلك ومن التكذيب عنهن ومن
استعظام هذا القول اكثر مما قاله ابو سليمن فى التكذيب عن الضباب
ان تكون تاكل اولادها حين يقول ابى الله ان تكون الضبة
تاكل اولادها قال ابو سليمن ولكن الضب ياكل بعره وهو طيب عنده
وانشدوا ۵

يعود فى تيعه حدثان مولده فان اسن تغدا نجوه كلعا

قال

قال وقال أفار بن لقيط التيع القى ولكنا ما رويناه هكذا
انما قال يعود فى رجعه وكذلك الضب ياكل رجعه وزعم اصحابنا
ان ابا المنجوف السدوسى روى عن ابى الوجيه العكلى قوله ۵
وافطن من ضب اذا خاف حارشا اعد له عند التلمس عقربا

جملة من القول ٢٤٢

فى نصيب الضباب من الاعاجيب والغرايب

اول ذلك طول الذماء وهو بقية النفس وشدة انعقاد الحياة
والروح بعد الذبح وهشم الراس والطعن الجايف والنافذ حتى
يكون فى ذلك اعجب من الخنزير ومن الكلب ومن الخنفساء
وهذه الامور التى قد تفردت بطول الذماء ثم شارك الضب
الوزغة والحية فان الحية تقطع من ثلث جسمها فتعيش ان
سلمت من الذر فجمع الضب الخصلتين جميعا الا ما رايت من
الدخال من هذه الخصلة الواحدة فانى كنت اقطعه بنصفين
فيمضى احد نصفيه يمنة والاخر يسرة الا انى لا اعرف مقدار
بقايهما بعد ان فاتا بصرى ۵ ومن اعاجيبه طول العمر
وذلك مشهور فى الاخبار والاشعار ومضروب به المثل مشارك
وشارك الافعى الرملية والصخرية فى انها لا تموت حتف انفها
وليس الا ان تقتل او تصطاد فتبقى فى جون الحوايين تذللها

وهذه الحيات مشاركة الفضيلة

الايدي وتكره على الطعم في غير ارضها وهوايها حتى تموت او تحتملها
السيول في الشتاء وزمان الزمهرير فما اسرع موتها حينئذ لانها
صردة وتقول العرب اصرد من حية كما تقول اعرى من حية ٥
وقال القشيري والله لهي اصرد من عنز جرباء وحتوفها
التي تسرع فيها ثلثة اشيا احدها مرور اقاطيع الابل والشاء بها ٢٤٧
وهي منبسطة على وجه الارض اما للتشرق نهارا في اوايل
البرد واما للتبرد ليلا في ليالي الصيف واما لخروجها لطلب
الطعم والخصلة الثانية ما يسلط عليها من القنافذ والاوعال
والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة
والخنازير تاكلها وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات ٥
والخصلة الثالثة تكسب الحوايين بصيدها وهي تموت
عندهم سريعا ٥ فالضب يشاركها في طول العمر ثم الاكتفا
بالنسيم والتعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات
وبعض الحرارات وهذه كلها عجب ثم اتخاذه الجحر في الصلابة
وفي بعض الارتفاع خوفا من الانهدام ومسيل المياه ثم لا يكون
ذلك الا عند علم يرجع اليه ان هو اضل جحره ولو راى بالقرب
ترابا متراكما بقدر تلك المراة والصخرة لم يحفل بذلك فهذا كله
كيس وحزم وقد قال الشاعر ٥
سقى الله ارضا يعلم الضب انها عذية بطن القاع طيبة البقل

يرود

يرود بها بيتا على راس كدية وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل
وقال البطين ٥ ٢٤٤
وكل شي مصيب في تعيشه الضب كالنون والانسان كالسبع
ومن اعاجيبه ان له ايرين وللضبة حرين وهذا شي لا يعرف الا
لهما هذا قول الاعراب فاما قول كثير من الحكماء وممن نقب في
البلاد وقرا الكتب فانهم يزعمون ان للسقنقور ايرين وهو الذي
يتداوى به العاجز عن النكاح ليورثه ذلك القوة ٥ قالوا وللحرذون
ايضا ايرين وانهم عاينوا ذلك معاينة واخبرني من زعم لي ذلك
موسى بن ابرهيم والحرذون دويبة تشبه الحرباء تكون بناحية
مصر وما والاها وهي دويبة مليحة موشاة بالوان ونقط ٥
ومن اعاجيب الضبة انها تاكل اولادها وتجاوز في ذلك خلق
الهرة حتى قالت العرب اعق من ضب وتزعم الاعراب
انه يعد العقرب في جحره فاذا سمع صوت الحرش استثفرها
فالزقها باصل عجب الذنب من تحت وضم عليها فاذا ادخل
الحارش يده ليقبض على اصل ذنبه لسعته ٥ وقال علماوهم
بل يهيئ العقارب في جحره لتلسع المحترش اذا ادخل يده ٥
وقال ابو الجحد بن رويشد اما رايت الضب اخون دابة في
الارض على الحر تراه ابدا في شهر ناجر بباب جحره متدخلا
يخاف ان يقبض قابض بذنبه فربما اتاه الجاهل ليستخرجه

وقد اتى بعقرب فوضعها تحت ذنبه بينه وبين الارض وتحبسها
بعجب الذنب فاذا قبض الجاهل على اصل ذنبه لسعته فشغل
بنفسه فاما ذو المعرفة فان معه عويدا يحركه هناك فاذا زالت
العقرب قبض عليه ٥ وقال ابو الوجيه كذب والله من زعم
ان الضبة تستنفر عقربا ولكن العقارب مسالمة للضباب لانها
لا تعرض لبيضها وفراخها والضب ياكل الجراد ولا ياكل العقارب ٢٤٥
وانشد قول التميمي الذي كان ينزله الاذى ويدعي انه ليس الى
الطعام يقصد وليس به الا انه قد صاد الفاله فقال ٥

اتانس بي وتحرك غير بحري كما بين العقارب والضباب

وانشد ٥

تجمعن عند الضب حتى كانه على كل حال اسود الجلد خنفس

لان العقارب تالف الخنافس وانشد للحكم بن عمرو البهراني ٥

والوزغ الرقط على ذلها تطاعم الحيات في الجحر
والخنفس الاسود من نجره مودة العقرب في السر

لانك لا تراهما ابدا ظاهرتين تطلعان وتسايران ومتى رفعت
مكبة او اطلعت في جحر فرايت احداهما رايت الاخرى قال
ومما يوكد القول الاول قوله ٥

ومستنفر دون السوية عقربا فالقحت نجرا من الدهاء اعوجا

يقول حين لم ترض من الدهاء والنكر الا بما تخالف الناس ويجوزهم ٥

وانشدني

وانشدني ابن اخت لحذيفة بن دأب في حديث طويل من احاديث العشاق ٥

لئن خدعت حبا بست مزعفر فقد يخدع الضب الخادع بالتمر

لان الضب شديد العجب بالتمر فضرب الضب مثلا في الخبث
والخديعة والذي يدل على ان الضب والعقرب يعجبان بالتمر
عجبا شديدا ما جاء من الاشعار في ذلك وانشدني ابن الاعرابي
لابن دغما العجلي ٥
٢٤٦

سوى انكم ذبتم فجريتم على ذربة والضب يخبل بالتمر

فجعل صيده بالتمر كصيده بالحبالة وانشدني القشيري ٥

وما كنت ضبا يخرج التمر ضغنه ولا انا مما يزدهيه وعيد

وقال بشر بن المعتمر في قصيدته التي ذكر فيها ايات الله عز ذكره
في صنوف خلقه مع ذكر الاباضية والرافضة والحشوية والنابتة
فقال فيها ٥

وهقلة ترتاع من ظلها لها عرار ولها زمر
تلتهم المرو على شهوة وحب شيء عندها الجمر
وضبة تاكل اولادها وعثرفان بطنه صفر
يوثر بالطعم وتاذينه منجم ليس له فكر
وظبية تخضم في حنظل وعقرب يعجبها التمر

وقال ايضا بشر في قصيدة اخرى ٥

اما ترى الهقل وامعاؤه تجمع بين الصخر والجمر

دفادة البيش على بيتها اخرص من ضب على تمر

وقال ابو دارة وقد رابيته وكان صاحب قنص

وما التمر الا آفة وبلية على جل هذا الخلق من ساكن البحر
وفى البر من ذيب وسبع وعقرب وثرملة تسعى وخنفسة تسرى

وقد قيل فى الامثال ان كنت واعيا عذيرك ان الضب يخبل بالتمر ٢٤٧

وسنفسر معانى هذه الابيات اذا كتبنا القصيدتين على وجوههما بما تشتملان عليه من ذكر الغرايب والحكم والتدبير والاعاجيب التى اودعها الله عز ذكره اصناف هذا الخلق ليعتبر معتبر ويفكر مفكر فيصير لذلك عاقلا عالما وموحدا مخلصا ۵ والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم الضب اطول شىء ذماء وقولهم انه لا يحيا من ضب لان حارشه ربما ذبحه فاستقصى فرى الاوداج ثم يدعه فربما تحرك بعد ثلثة ايام وقال ابو ذويب الهذلى ۵

ذكر الورود بها وشاقا امره شوما واقبل حينه يتتبع
فابدهن حتوفهن فهارب بذمايه او ساقط متجعجع

وكان الناس يقولون فهارب بدمايه يريدون من الدم وكانوا يكسرون الدال حتى قال الاصمعى بذمايه معجمة الدال مفتوحة وقال كثير ۵

ولقد شهدت الخيل يحمل شكتى متلمظ خذم العنان بهيم
باقى الذماء اذا ملكت مناقل واذا جمعت به اجش هزيم

والضب اذا انخدع فى جحره وصف عند ذلك بالجبن والمكر لذلك قال الشاعر ۵

انا

انا منينا بضب من بنى جمح يرى الخيانة مثل الماء بالعسل

وانشد ابو عصام ۵

ان لنا شيخين لا ينفعاننا غنيين لا يجدى علينا غناهما ٢٤٨
كانهما ضبان ضبا مغارة كبيران عيدا قان صغر كشاهما
فان يحبلا لا يوجدا فى حبالة وان يرصدا يوما يخب راصداهما

ولذلك شبهوا الحقد الكامن فى القلب الذى يسرى ضروره وتدب عقاربه فسموا ذلك الحقد ضبا قال معن بن اوس ۵

الا من لمولى لا يزال كانه صفا فيه صدع لا يداينه شاعب
تدب ضباب الغين تحت ضلوعه لاهل الندى من قومه بالعقارب

وقال ابو دهبل الجمحى ۵

واعلم بانى لمن عاديت مضطغن ضبا وانى عليك اليوم محسود

وانشدنى ابن الاعرابى ۵

يا رب مولى حاسد مباغض على ذى ضغن وضب فارض
له قروء كقروء الحايض

كانه ذهب الى ان حقده يخبو تارة ثم يستعر ثم يخبو ثم يستعر وقال ابن ميادة وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه ۵

فان لقيس من بغيض اقاصيا اذا اسد كشت لفخر ضبابها

وقال الاخر ۵

فلا يقطع الله اليمين التى كست حجاجى منيع بالعصا من دم سجلا

ولو وضعت اعلى ذي دميث حبلتما اذا ظل يطون من حبا الكم حبلا
والضب يوصف بشدة الكبر ولاسيما اذا اخصب وامن وصار كما
قال عبدة بن الطبيب فانه ضرب الضب مثلا حيث يقول ليحيى بن هزال ٥
لا عرفنك يوم الورد ذا الغط ضخم الجزارة بالسلمين وكار
تكفي الوليدة والرعيان مؤتزرا فاحلب فانك حلاب وصرار ٢٤٩
ما كنت اول ضب صاب تلعته غيث فامرع واسترخت به الدار
وقال ابن ميادة ٥
ترى الضب ان لم يرهب الضب غيره يكش له مستكبرا ويطاوله
وقال دغلج عبد المنجاب ٥
اذا كان بيت الضب وسط مضبة تطاول للشخص الذي هو حابله
المضبة مكان ذو ضباب كثيرة ولا تكثر و بقربها حية او ورل او
ظربان ولا يكون ذلك الا في موضع بعيد من الناس فاذا امن وخلاله
جوه واخصب نفخ وكش نحو كل شيء يريده ٥ ومما يوصف بالكبر
الثور في حال تشرفه وفي حال مشيته الخيلا في الرياض عن غب
ديمة ولذلك قال الكميت ٥
كشبوب ذي كبريا من الوحرة لا يبتغي عليها ظهيرا
وهذا كثير وسيقع ذلك في موضعه من القول في البقر ٥ ومما يوصف
بالكبر الجمل الفحل اذا طافت به نوق الهجمة ومر نحو ماء او كلا فتبعته
قال الراجز ٥

وان تشذذن حواليه وقف قالب جملاقيه في مثل الجدف
لو رض لحد عينيه لما طرف ٢٥٠
كبرا واعجابا وعزا وترف
والناقة يشتد كبرها اذا القحت وتزم بانفها وتنفرد عن صحاباتها
وانشد الاصمعي ٥

وهو اذا اراد منها عرسا	دهماء مرباع اللقاح جلسا
عانقها بعد السنان انسا	حتى تلقته مخاضا قعسا
قد احتشت في كل نفس نفسا	على الروابي ضامرات خرسا

خوصا مبترات لقاحا ماسا
واما قول الشماخ ٥
جمالية لو يجعل السيف عرضها على حده لاستكبرت ان تضورا
فليس من الاول في شيء والمذكورون من الناس بالكبر ثم من قريش
بنو مخزوم وبنو امية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن
عدس خاصة فاما الاكاسرة من الفرس فكانوا لا يعدون
الناس الا عبيدا وانفسهم الا اربابا ولسنا نخبر الا عن دهماء
الناس وجمهورهم كيف كانوا من ملوك وسوقة والكبر في
الاجناس الذليلة من الناس ارسخ واعم ولكن القلة والذلة
مانعتان من ظهور كبرهم فصار لا يعرف ذلك الا اهل المعرفة
كعبيدنا من السند وذمتنا من اليهود ٥ والجملة ان كل من قدر

من السفلة والوضعاء والمحقرين ادنى قدرة ظهر من كبره على ما تحت قدرته
على مراتب القدرة ما لا خفاء به فان كان دميما وحسن الحال في صدور
الناس تزيد في ذلك واستظهرت طبيعته ما يظن ان فيه رقع
ذلك الخرق وحياص ذلك الفتق وسد تلك الثلمة فتفقد ما اقول
فانك ستجده فاشيا وعلى هذا الحساب من هذه الجهة صار المملوك
اسوا ملكة من الحر وشيا قد قتلته علما وهو اني لم ارد اكبر
قط على من دونه الا وهو يذل لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه ٥
فاما بنو مخزوم وبنو امية وبنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة
ابن عدس فابطرهم ما وجدوا لانفسهم من الفضيلة ولو كان
في قوى عقولهم ودياناتهم فضل على دواعي الحمية فيهم لكانوا كبني هاشم
في تواضعهم وفي انصافهم لمن دونهم وقد قال في شبيه بهذا المعنى
عبدة بن الطبيب حيث يقول ٥

ان الذين ترونهم خلانكم يشفي صداع رؤوسهم ان تصرعوا
فضلت عداوتهم على احلامهم وابت ضباب صدورهم لا تنزع

فاما ما ذكروا ان للضب ايرين وللضبة حرين فهذا من العجب
العجيب ولم نجدهم يشكون فيه وقد يختلفون ثم يرجعون
الى هذا العمود وقال الفزاري ٥

جبا العام عمال الخراج وجبوتي محذفة الاذناب صفر الشواكل
رعين الدبا والبقل حتى كانما كساهن سلطان ثياب المراجل

سبحل

سبحل له نزكان كانا فضيلة على كل حاف في البلاد وناعل
ترى كل ذيال اذا الشمس عارضت سما بين عرسيه سمو المخايل

واسم ايره النزك معجمة الزاي ههنا والنون من فوق بواحدة وساكنة
الزاي فهذا قول الفزاري وانشد الكسائي ٥

تفرقتم لا زلتم قرن واحد تفرق اير الضب والاصل واحد

وهذا يؤكد ما رواه ابو خالد النميري عن ابي حية النميري قال ابو خالد
سئل ابو حية عن ذلك فزعم ان اير الضب كلسان الحية الاصل
واحد والفرع اثنان وبعض اصحاب التفسير يزعم ان الله عز وجل
عاقب الحية حين ادخلت ابليس في جوفها حتى كلم ادم على لسانها
بعشر خصال منها شق اللسان قالوا فلذلك ترى الحية ابدا اذا ضربت
لتقتل كيف تخرج لسانها تلويه كما يصنع المسترحم من الناس
باصبعه اذا تضرع او دعا ليرى الضارب عقوبة الله لها ٥
قال ابو خالد قال ابو حية الاصل واحد والفرع اثنان وللانثى مدخلان
وانشد لحبي المدينية ٥

وددت بانه ضب واني ضبيبة كدية وجدت خلاء

قال قالت هذا البيت لابنها حين عذلها حين تزوجت ابن ام كلاب
وهو فتى حدث وقد زادت ام كلاب على النصف فتمنت ان يكون لها
حران ولزوجها ايران ٥ وقال ابن الاعرابي للانثى سبيلان
ولرحمها قرنتان وهما زاويتا الرحم فاذا امتلأت الزاويتان

أتأمت وإذا لم تمتلى أفرخت ۞ وقال غيره من العلماء هذا لا يكون
لذوات البيض والفراخ وإنما هذا من صفة أرحام اللواتي يحبلن
بالأولاد ويضعن خلقاً كخلقهن ويرضعن وكيف تفرخ الضبة
وهي لم تتئم قط وهي تبيض سبعين بيضة في كل بيضة حسل
قالوا وهذه الحشرات أيور معروفة الآن بعضها أخفى من بعض
فأما الخصى فشيء ظاهر لمن شق عنها ۞ وخبر أبو خالد ٢٥٢
فزعم أنه أبصر أير ذباب وهو يكوم ذبابة وزعم أن اسم أيره
المتك وأنشد لعبد الله بن همام السلولي ۞

لما رأيت القصر غلق بابه وتعلقت همدان بالأسباب
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس أير ذباب

وهذا الشعر لا يدل على ما قال ۞ وقال أصحابنا إنما
المتك البظر ولذلك يقال للعلج يا ابن المتكاء كما يقال له يا ابن البظراء ۞

القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه ۞

يقال إنه أتي على خوان النبي صلى الله عليه وسلم بضب فلم يأكله
وقال ليس من طعام قومي وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه ۞
ورووا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أحله ولا أحرمه
وأنكر ذلك ابن عباس وقال ما بعثه الله إلا ليحل ويحرم ۞
وحرمه قوم ورووا أن أمتين مسختا أخذت إحداهما في البر
فهي

فهي الضباب وأخذت الأخرى طريق البحر فهي الجري ۞ ورووا
عن بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً أكل لحم ضب فقال اعلم أنك
أكلت شيخاً من مشيخة بني إسرائيل ۞ وقال بعض من يعافه
الذي يدل على أنه مسخ شبه كفه بكف الإنسان وقال ٢٥٤
العمار الأبرص نديم أيوب بن جعفر وكان أيوب لا يعجبه أكل
الضباب في زمانها ولها في المربد سوق تقوم في ظهر دار جعفر
ولذلك قال أبو فرعون في كلمة له   سوق الضباب خير سوق في العرب
وكان أبو إسحق إبراهيم النظام والعمار إذا كانا عند أيوب قاما
عن خوانه إذا وضع له عليه ضب فيما قال فيه العمار ۞

له كف إنسان وخلق عظاءة وكالقرد والخنزير في المسخ والغضب

والعوام تقول ذلك وناس يزعمون أن الحية مسخ والضب
مسخ والإربيان مسخ والفأر مسخ ولم أر أهل الكتاب يقرون
بأن الله عز ذكره مسخ إنساناً قط قرداً ولا خنزيراً إلا أنهم قد
أجمعوا على أن الله تبارك وتعالى قد مسخ امرأة لوط حجراً
حين التفتت وتزعم الأعراب أن الله عز ذكره قد مسخ
كل صاحب مكس وجابي خراج وإتاوة إذا كان ظالماً وأنه
مسخ ماكسين أحدهما ذئباً والآخر ضبعاً وأنشد محمد بن السكن
المعلم النضري للحكم بن عمرو البهراني في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً
وقد ذكر فيه ضروباً كلها طريف غريب وكلها باطل والأعراب

تومن بها اجمع وكان الحكم هذا اتى بني العنبر بالباديه على ان العنبر
من بهرا فنفوه عن البادية الى الحاضرة وكان يتفقه ويفتي
فتيا الاعراب وكان مكفوفا ودهرا اعد مليتا وهو الذي يقول
ان ربي لما يشاء قدير ما الشيء اراده من مفر
مسخ الماكسين ضبعا وذيبا فلهذا اتنا جلا ام عمرو 255
بعث الذر والجراد وقفى بجميع الرعاف في حي بكر
خرقت فارة بانف ضئيل عرما محكم الاساس بصخر
فجرته وكان حيلان عنها عاجز الوبر ومه بعد دهر
مسخ الضب في الجدالة قدما وسهيل السما عمدا بصغر
والذي كان يكتني بر عال جعل الله قبره شر قبر
وكذا كل ذي سفين وخرج ومكوس وكان صاحب عشر
منكب كافر واشراط سوق وعريف جزاوه حر جمر
وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر
ثيب ان هويت ذلك منها ومتى شيت لم اجد غير بكر
بنت مسخ وخالها مسخ الخير وخالي هميم صاحب عمرو
ولها خطة بارض وبار مسحوها فكان لي نصف شطر
ارض خبر وجامل عكنان وعروج من المؤتل دثر
سادة الجن ليس فيها من الجن سوى تاجر واخر مكري
دنفوا عن حريمها كل عفر يسرق السمع كل ليلة بدر
في

في فنون من الشقناق غتر ونسا من الزوابع زهر
تاكل القول ذا السباطة مشيا بعد روث الحماد في كل فجر 256
جعل الله ذلك الروث بيضا من انوق ومن طروقة نسر
ضربت قردة فصارت هبا في محاف القمير احر شهر
تركت عنده لا ثمال اليتامى واخوه مراغم كان يكري
وضعت تسعة وكانت نزورا من نسا في اهلها غير نزر
غلبتني على النجابة عرسي بعد ان طال في النجابة ذكري
وارى فيهم شمايل انس غير ان النجار صورة عفر
وبها كنت اركب الحشرات ملجم تنفذا ومسرج وبر
كنت لا اركب الاران للحيض ولا الضبع انها ذات نكر
تركب القعقص المحيف ذا النعظ وتدعوا الضباع من كل جحر
جايا للبحار مهد لعرسي فلفلا مجتنى وهضمة عطر
واحلي هريرا من صدف البحر اسعى العيال من نيل مصر
ونبني العقود نغني وحلي ثم نخفي على السواحر سحري
واجوب البلاد تحتي ظبي ضاحك سنه كثير التمري
مولج دبره وخوايه مكو وهو بالليل في العفاريت يسري
يحسب الناظرون انا ابن ماء ذا كر عشه بصفقة نهر
دت يوم اكلت من كبد الليث واعقبت من ذيب نمر
ليس ذا لكن يبيت بطينا من شواء ومن قليبة جزر

ثم لا حطت خلتي في عذرة بين عيني وعينها السم يجرى
فقد اصبحت بين خفض وهو مدنفا مفردا مخالف عسر
اترانى مقت من ذبح الديك وعادت من اهاب بصقر
وسمعت النقيق في ظلم الليل فجاوبته بسر وجهر ٢٥٧
ثم يرمى به الجحيم جهارا في حنيذ وفي ذريهم قسر
فلعل الاله يرحم ضعفي ويرى كبرتي ويقبل عذري

وسنقول في الدين استحلوه واستطابوه وحرموه قالوا الشي لا يحرم الا من جهة كتاب او اجماع او حجة عقل او من جهة القياس على اصل في كتاب الله عز وجل او اجماع ولم نجد في تحريمه شيا من جميع هذه الخصال وان كان انما يترك من قبل التقذر فقد اكل الناس الدجاج والشبابيط ولحوم الجلالة واكلوا السراطين والعقيصيين وفراخ الزنابير والصحناة والربيثا فكان التقذر مما يغتذى العذرة رطبه ويابسة اولى واحق من شيء ياكل الضبوب التي قد ذكرها الراجز فقال ٥

يا رب ضب بين اكناف اللوى ... رعى الجراد والكباث والدبا
حتى اذا ما ناصل النجم ارتمى ... والحفاث في الارض عراف الصفا
ظل يبرى هبطا وسط الملا ... وهو بعيني قانص بالموتمي
كانما اذا اخفق من خير الرعي ... رازم بالاكباد منها والكلى

فان عفتموه لاكل الدبا فلا تاكلوا الجراد ولا تستطيبوا ابنيصة وقد قال

ابو

ابو حجير المنقرى ٥

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة باسفل وادٍ ليس فيه اذان
وهل اكلن ضبا باسفل تلعة وعرفج اكلاع المزيد جواني
اقوم الى وقت الصلاة وريحه بكفي لم اغسلهما بشنان ٢٥٨
وهل اشربن من ماء لينة شربة على عطش من سور ام ابان

وقال اخر

لعمرى لضب بالعنيزة صايف تضحى عرادا فهو ينفخ كالقرم
احب الينا ان نجاور ارضنا من السمك البنى والسلجم الوخم

وقال الاخر في تفضيل اكل الضب ٥

اقول له يوما وقد راح صحبتي وبالله ابغي صيده واحاتله
فلما التقت كفي على فضل ذنبه وشالت شمالي زايل الضب باطله
فاصبح محنوذا نضيجا واصبحت تمشى على الفيراح حولا حلايله
شديد اصفرار الكشيتين كانما تطلى بورس بطنه وشواكله
فذلك اشهى عند نامن بياحكم لحاها الله شاربه وقبح اكله

وقال ابو الهندى من بنى شبث بن ربعى ٥

اكلت الضباء فما عفتها واني لاشهى قديد الغنم
وركبت زبدا على تمرة فنعم الطعام ونعم الادم
وسمن السلا ولحم القميص وزين السديف كبود النعم القصيص
ولحم الخروف حنيذا وقد اتيت به فايرا في الشيم

فاما البهط وحيتانكم فمازلت منها كثير السقم
وقد نلت منها كما نلتم فلم ار فيها كضب هرم
٢٥٩ وما في البيوض كبيض الدجاج وبيض الجراد شفا القرم
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيه نفوس العجم

والى هذا المعنى ذهب سحر العود حين اطعم ضيفه ضبا فهجاه ابن عم له كان يغمز في نسبه فلما قال في كلمة له ٥

وتطعم ضيفك الجوعان ضبا وتاكل دونه تمرا بزبد

وقال في كلمة له اخرى ٥

وتطعم ضيفك الجوعان ضبا كان الضب عندهم غريب

وقال سحر العود ٥

فلولا ان اصلك فارسي لما عبت الضباب ومن قراها
قريت الضب من حبي كشاها واي لوية الا كشاها

واللوية الطعيم الطيب واللطف يرفع للشيخ والصبي وقد قال الاخطل

فقلت لهم هاتوا لوية مالك وان كان قد لاقى لبوسا ومطعما

وقال موسى بن عمران كان بكر بن المعتمر خاصا بالفضل بن يحيى فقدم عليه رجل من مواليه وهو احد بني هلال بن عامر فمضى به يوما الى الفضل ليكرمه بذلك وحضرت المايدة فذكروا الضب ومن ياكله فافرط الفضل في ذمه وتابعه القوم ونظر الهلالي فلم ير على المايدة عربيا وغاظه كلامهم فلم يلبث الفضل ان اتى بصحفة

ملانة

ملانة من فراخ الزنابير ليتخذ منها بزماورد له والدبر والنحل عند العرب اجناس من الذبان فلم يشك الهلالي ان الذي راى من ذبان البيوت والحشوش وكان الفضل حين ولي خراسان استطرف بها بزماورد الزنابير ٢٦٠ فلما قدم العراق كان يتشهاها فتطلب له من كل مكان فشمت الهلالي به وباصحابه وخرج وهو يقول ٥

وعلج يعاف الضب لؤما وبطنة وبعض ادام العلج هام ذباب
ولو ان ملكا في الملاك اتمه لقالوا لقد اوتيت فصل خطاب

وكما قال ابو الطروق الضبي ٥

يقولون اصدقها جرادا وضبة فقد جردت بني وضبت عياليا
وابقت ضبابا في الصدور وجاثما فيالك من دعوى تصم المناديا
وعاديت اعمامي وهم شر جيرة يدبون شطر الليل نحوي الافاعيا
وقد كان في قيس وكعب وان اشا من الاقط ما بلغن في المهر حاجيا

فقال ابوها ٥

فلو كان كعبا رض كعبك جدك ولو كان قوسا كان للنبل ذاكرا

وانشد للدبيري ٥

اعامر عبد الله اني وجدتكم كعرفجة الضب الذي يتذلل

قال هي لينة وعودها اللين فهو يعلوها وينشوف ولست ترى الضبة ابدا الا وهي سامية براسها تنتظر وتترقب وانشد ٥

بلاد يكون الخيم اظلال اهلها اذا احضروا بالقيظ والضب نونها

وقال عمرو بن خويلد ٥

ركاب حسيل اشهر الصيف بدن وناقة عمرو ما يحل لها رحل
اذا ما ابتنينا بيتنا المعيشة يعود لما نبني فيهدمه حسل
ويزعم حسل انه فرع قومه وما انت فرع يا حسيل ولا اصل ٢٦١
ولدت بجاري النجم تسعى بسعيه كما ولدت بالنحس دبابها عكل

وهم يسمون بحسل وحسيل وضب وضبة فمنهم ضبة بن اد وضبة بن
محفر وزيد بن ضب ويقال حفرة ضب وفي قريش بني حسل
ومن ذلك ضبة الباب ويسمى حلب الناقة بخمس اصابع ضب
يقال ضبها يضبها ضبا اذا حلبها كذلك وضب الجرح وبض
الجرح اذا سال دما مثل جذب وجبذ وانه لخب ضب وانه
لاخدع من ضب والضب الحقد اذا تمكن وسرت عقاربه واخفى
مكانه والضب ورم في خف البعير قال الراجز ٥

لبيس بذي عول ولا ذي ضب

ويقال ضب خدع اي مروّاغ ولذلك سموا الخزانة المخدع وقال
راشد بن شهاب ٥

ارقت فلم تخدع بعيني نعسة وو الله ما دهري بعشق ولا سقم

وقال ذو الرمة ٥

مناسمها جثم صلاب كانها رؤوس الضباب استخرجتها الظهاير

ويدل على كثرة تصريفهم لهذا الاسم ما انشدناه ابو الرديني ٥

ل

لا يغفر التقبيل الا ربي ولا يداوي من صميم الحب
الا احتضان ركب ازب تنزع منه الاير نزع الضب
٢٦٢ والضب في ضوانه مجبي

وانشدنا ابو الرديني لطارق وكنيته ابو السمال ٥

يا ام سمال الما تدري اني على مياسري وعسري
يكفيك فقري رجلة ذا وفر ضخم المثاليث صغير الذكر
اذا تغدى لقال تمري تمري كانما بين الذرى والكسر
ضب تضحى بمكان قفر

وقال اعرابي ٥

قد اصطدت يا يقظان ضبا ولم يكن ليصطاد ضبا مثله بالحبايل
تظل رعاء الشاء يمتضونه حنيذا ويجني بعضهم للحلايل
عظيم الكشي مثل الصبي اذا غدا يفوت الضباب حسلها والسحايل

وقال العماني ٥

اني لارجو من عطايا ربي ومن ولي العهد بعد الغب
رومية اولج فيها ضبي لها حر مستهدف كالقعب
مستحصف نعم قراب الزب

وقال اخر ٥

اذا اصطلحوا على امر تولوا وفي اجوافهم منا ضباب

وقال الزبرقان بن بدر ٥



ومن الموالي ضبّ جندلةٍ زمِر المروءة ناقص الشبر
فالاول جعل ابوه ضبًّا والثاني جعل الجهد ضبًّا ۵ وقال الخليل بن احمد
في ظهر البصرة مما يلي قصر أنس ۵
زُر وادي القصر نعم القصر والوادي لابدّ من زورة عن غير ميعاد
ترفي به السفن والظلمان واقفة والضبّ والنون والملاح والحادي
وقال في مثل ذلك ابن ابي عيينة ۵
يا جنّة فاتت الجنان فما يبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنًا إنّ فؤادي لحسنها وطن
زُوّج حيتانها الضباب بها فهذه كنّة وذا ختن
فانظر وفكّر فيما تطيف به انّ الاديب المفكّر الفطن
من سُفُنٍ كالنعام مقبلة ومن نعام كانها سفن
وقال عقبة بن مكدم في صفة الفرس
ولها منخر اذا رفعته في المجاراة مثل وجر الضباب
وأنشد ۵
وأنت لو ذقت الكشى بالاكباد لما تركت الضبّ يسعى بالواد
وقال ابو حيّة ۵
وقرّبوا كلّ قنعاس قراسية ابدًا ليس به ضبّ ولا سرر
وقال كثيّر ۵
ومحترش ضبّ العداوة منهم بحلو الرقى حرش الضباب الخوادع

وقال

وقال كثيّر ۵
وما زالت رقاك تسلّ ضغني وتخرج من مضابيها ضبابي
وأما الذين ذمّوا الضبّ وأكله وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه
وأعماله فكما قال التميمي ۵
لكسرى كان أعقل من تميم ليالي فرّ من أرض الضباب
فأنزل نسله ببلاد ريف وأشجار وأنهار عذاب
وصار بنو بنيه بها ملوكًا وصرنا نحن أمثال الكلاب
فلا رحم الإله صدى تميم فقد أزرى بنا في كلّ باب
وقال الآخر ۵
اذا ما تميمي اتاك مفاخرًا فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبّ
تفاخر ابناء الملوك سفاهة وبولك يجري فوق ساقك والكعب
وقال الآخر ۵
فحبّذا ثمّ وروّى الله ارضهم من كلّ منهمر الاحشاء ذي برد
ولا سقى الله ايامًا غنيت بها ببطن فلج على اليَنسوع فالعقد
مواطن من تميم غير معجبة اهل الجفا وعيش البؤس والصلد
اصحاب ضبّ ويربوع وحنظلة وعبشة سكنوا منها على ضمد
سم الكرام كريم الأمر تفعله ونم سعد بما تلقى الى المعد
إن يأكلوا الضبّ باتوا مخصبين به وزادها الجوع ان بات ولم تصد
لو انّ سعدًا الهاديف لقد دفعت عنه كما دفعت عن صالح البلد

مِنْ حَيِّ أُقارِعُ سَعَوا عن مَفازَتِها ومَن يأفِسها عن عيشِها النكدِ
وقال في مثل ذلك عمرو بن الاهتم ٥
وتركنا عمير بن دهن ضبع مسلحيا وذهن طلس الذباب
نزلوا منزل الضيافة منا فقرى القوم غلمة الاعراب ٢٦٥
وردد ناسم الى حرتيهم حيث لا ياكلون غير الضباب
وقال المرية ٥
جاؤوا بحارشة الضباب كانما جاؤوا ببنت الحرث بن عباد
وقايلة هذا الشعر امراة من بني مرة بن عباد
وقال الحزين الكندي ٥
لعمرك ما الى حسن انخنا ولا جئنا حسينا يا ابن انس
ولكن ضب جندلة اتينا مضبا في مضابها تفسى
فلما ان اتيناه وقلنا بحاجتنا تلون لون ورس
واض بكفه يحتك ضرسا يرينا انه وجع بضرس
فقلت لصاحبي ابه كزاز وقلت اسره اتراه يمسي
وقمنا هاربين معا جميعا نحاذر ان نزن بقتل نفس
وقالت عايشة ابنة عثمن في ابان بن سعيد بن العاص حين
خطبها وكان نزل ايلة وترك المدينة ٥
نزلت ببيت الضب لا انت ضاير عدوا ولا مستنفعا انت نافع
وقال جرير ٥

وجدنا

وجدنا بيت ضبة في تميم كبيت الضب ليس له سواري
وقال اخر وهذا الشعر يقع ايضا في الضباع كما يقع في الضباب ٥
يا ضبع الاكهاف ذات الشعب والوثب للعنز وغير الوثب
عيثي ولا تخشين الا سبي فلست بالضب ولا ابن الضب
ان لم ادع بيتك بيت الضب يضيق عن ذي القرد المكب
٢٦٦ وقال الفرزدق ٥
لحا الله ماء حبل خير اهله قفا ضبة عند الصفا مكون
فلو علم الحجاج علمك لم تبع يمينك ماء مسلما بيمين
وانشد ٥
زعمت بان الظبي اعمى ولم تمت باعمى ولكن مات وهو بصير
بل الضب اعمى يوم يحبس باسته اليك بصحراء البياض غرير
وقالت امراة في ولدها وتهجو اباه ٥
وهبته من ذي تفال خب يقلب عينا مثل عين الضب
ليس بمعشوق ولا محب
وقال رجل من فزارة ٥
وجدنا لكم يا بني ام قرفة كاسنان حسل لا وفاء ولا غدر
وانشد ٥
ثلثون ذا ابا وتزيد ثلثة يقاتلنا بالقرن الف مقنع
والمعنى الاول يشبه قوله ٥

سَوَاسٍ كَأَسْنَانِ الحِمَارِ فَلَا تَرَى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُم عَلَى نَاشِئٍ فَضْلَا
وَانشدَ ابنُ الاعرابي ٥
فَبُحِّتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغْ كَأَنَّهَا كُشْيَةُ ضَبٍّ قَد صُقِعْ
ارادَ صُقِعَ بالعَيْنِ فقلبَ وَقالَ الاخرُ ٥
اعَقُّ مِنْ ضَبٍّ وَاَفْسَا مِنْ ظَرِبْ ٢٦٧
وقالَ الاخرُ ٥
اعَقُّ مِن ضَبٍّ يلوّى بالذَنَبْ
وَانشدَ ٥
فجاءَتْ نَهَابُ الذَمِّ ليستْ بصَبّةٍ ولاسَلفًا يلقى مراسًا زَميلُها
يَقولُ لاتخدع كما يُخدَعُ الضَبُّ في جحرِهِ وانشدَ ابنُ الاعرابي ٥
لحيّان بن عبيد الربعي جدّ ابي محضة ٥
يا سَهْلُ لَوْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ الحَفَرْ اِذْ هُوَ يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّوَرْ
يُرمى عَنِ الصفوةِ يرضى بالكدرْ لازددتَ منهُ قذرًا على قَذَرْ
يضحكُ عن ثغرٍ ذميمٍ المكتشرْ ولثةٍ كأنّها سيرُ حَوَرْ
وعَارِضٍ كعَارِضِ الضَبِّ الذَكَرْ
وَانشدَني السدري ٥
هُوَ القَرِنْبَى وَمَشى الضَبِّ يَعْرِفُهُ وَخُصْيَتَاهُ صَرَّاني مِنَ الابِلِ
وَالخَالُ ذُو قُحَمٍ في الجَرْيِ صَادِقَةٍ وعَايِقٌ يَعْقِي مَابِضَ الرِجْلِ
وَاعلَم حَفِظَكَ اللهُ انّهُ قَد اكتفى بالشَاهِدِ وَتبقى بالشِعرِ فضلة
مما

مما تَصلحُ للمُذاكرةِ اَوْ بَعْضِ مَا بِكَ اِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةٌ فاصِلُهُ بِهِ
وَلَا اَقطَعُهُ عَنهُ وَانشدَ لابن لجاءَ ٥
وَغَنَوِيٍّ يَرْتَمِي بِأَسْهُمِ يَلْصَقُ بِالصَخْرِ لُصُوقَ الأَرْقَمِ
٢٦٨ لَوْ سِيمَ الضَبُّ بِهَا لَمْ يَسْأَمِ
وَقالَ اعرابيٌّ مِن بَني تميم ٥
تَسْخَرُ مِنّي اِذْ رَأَتْنِي أَحْتَرِشْ وَلَوْ حَرَشْتِ لَكَشَفْتِ عَنْ حِرِشْ
يُريدُ عن حِرِكِ قالَ وقالَ ابو سعنة ٥
قلهرمان جعد ملحاهما عاداهما الله وقد عاداهما
ضَبًّا كُدًى قد غَمَرَتْ كُشَاهُمَا
وَانشدَ الاصمعيُّ ٥
اِنّي وَجَدْتُكَ يَا جُرْثُومُ مِنْ نَفَرٍ جُرْثُومَةِ اللُّؤْمِ لَا جُرْثُومَةِ الكَرَمِ
اِنّا وَجَدْنَا بَني جِلّانَ كُلَّهُمُ كَسَاعِدِ الضَبِّ لَا طُولٌ وَلَا عِظَمُ
وَقالَ ابنُ مَيّادَةَ ٥
وَاِنَّ لِقَيْسٍ مِن بَغِيضٍ لَنَاصِرًا اِذَا اَسَدٌ كَشَّتْ بِفَجْرٍ ضِبَابُهَا
وَفي هَذِهِ القَصيدةِ يقولُ ٥
وَلَوْ اَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ اَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهَا حِجَابُهَا
وَهَذا مِن عَكْلٍ قولُ بَشّارٍ ٥
اِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ اَوْ مَطَرَتْ دَمَا
وَانشدَ لابي طَحّانَ ٥

مهلاً نمير فانكم امسيتم منا بثغر ثنية لم تستر
سود كانكم ذباب خطيطة مطر البلاد وحرمها لم يمطر
تحبون بين اجا وبرقة عالج تحبو الضباب الى اصول السخبر
وتركتم قصب الشريف ظواميا تهوي ثنيته كعين الاعور

وقال العث واسمه زيد بن معروف للضب غلام ربيل بن غلاق قد رايت من سمي عنزا او ثورا او كلبا او يربوعا فلم ار منهم احدا اشبه العنز ولا الثور ولا الكلب ولا اليربوع وانت قد تقيلت الضب حتى لم تغادر منه شيا فاحتمل ذلك عنه فلما قال ٥ من كان

من كان يدعى باسم لا يناسبه فانت والاسم شن فوقه طبق

قال ضب لعث ٥

ان كنت ضبا فان الضب مختبر والضب ذو ثمن في السوق معلوم
وليس للعث حبال يراوغه ولست شيا سوى قرض وتقويم

وما اكثر ما يجي الاعرابي بقربة من ماء حتى يفرغها في جحر ليخرج فيصطاده ولذلك قال الكميت ٥ في صفة المطر الشديد الذي يخرج الضباب من حجرتها وان كانت لا تتخذها الا في الارتفاع فقال ٥

وعلته بتركها تحش الاكم ويكفي المضب التحفير

والمضب هو الذي يصيد الضباب ٥

القول في سن الضب وعمره ٥

انشد الاصمعي ٥

تعلقت واتصلت بعكل خطبي وهزت راسها تستبلي
تسألني من السنين كم لي فقلت لو عمرت سن الحسل
او عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل
صرت رهين هرم او قتل

وهذا الشعر يدل على طول عمر الحسل لانه لم يكن ليقول او عمر نوح زمن الفطحل والصخر مبتل كطين الوحل الا وعمر الحسل عنده من اطول الاعمار ٥ وروى ابن الاعرابي عن بعض الاعراب ان سن الضب واحدة ابدا وعلى حال ابدا قال فكانه قال لا افعله ما دام سنها كذلك لا ينقص ولا يزيد وقال زيد بن كثوة سن الحسل ثلثة اعوام وزعم ان قوله ثمت لا افعله سن الحسل غلط ولكن الضب طويل العمر اذا لم يعرض له امر وسن الحسل مثل سن القلوص ثلاث سنين حتى تلقح ولو كانت سن الحسل على حال واحدة ابدا لم تعرف الاعراب الفتي من المذكي وقد يكون الضب اعظم من الضب وليس باكبر منه سنا قال ولقد نظرت الى شيخ لنا يفر ضبا حملا سبحلا قد اصطاده فقلت له لم تفعل ذلك قال ارجو ان يكون هرما ٥ قال وزعم عمرو بن مسافر ان الضبة تبيض ستين بيضة فاذا كان ذلك سدت عليهن باب الجحر ثم تدعهن اربعين صباحا فيتفقص البيض ويظهر ما فيه فتحفر عنهن عند ذلك فاذا كشف عنهن احضرن

واحضر في اثارهن ياكلهن فيحفر المنفلت منها جحرا لنفسه ويرعى
من البقل قال وتبيض شبيها ببيض الحمام قال وفرخه حين يخرج
كيسا كاسيا خبيثا وكذلك فراخ البط وفراريج الدجاج وولد
العنكبوت قال وقال زيد بن كثوة مرة بعد ذلك ان الضب
ينبت سنه معه ويكبر مع كبر بدنه فلا يزال ابدا كذلك حتى ٢٧١
ينتهي بدنه منتهاه قال ولا يدع حسله الا ثلاث ليال فقط وهذا
القول يخالف القول الاول وانشد ه

مهرتها بعد المطال ضبين من الضباب نجلين خطبين
نعم لعمر الله مهر العرسين

انشدني ابن فضالة امرتها وزعم انه كذلك سمعها من اعرابي
وقد يكون ان يكون الحسل لا يثني ولا يربع فتكون اسنانه ابدا على
امر واحد ويكون قول العجاج في طول عمر محققا ويدل على ان
اسنانه على ما ذكروا قول الفزاري ه

وجدنا كم زاتا بني ام قرفة كاسنان حسل لا وفاء ولا غدر

يقول لا زيادة ولا نقصان ه وقال زيد بن كثوة بن المرقال العنبري
وهو ابو يحيى مكثت في عنفوان من شبيبتي وريعان من ذلك
اريغ ضبا وكان يعض بلادنا في مشان من ارض وكان عظيما
منها منكرا ما رايت مثله فمكثت دهرا اريغه ما اقدر عليه
ثم اني هبطت البصرة فاقمت بها ثلثين سنة ثم اني والله كررت

راجعا

راجعا الى بلادي فمررت في طريقي بموضع الضب فقلت والله لاعلمن
علمه وما دهري الا ان اجعل من جلده عكة للذي كان عليه
من افراط الكبر فوجهت الرواحل نحوه فاذا انا به والله محرنبيا
على تلعة فلما سمع حس الرواحل وراى سوادي مقبلا نحوه لكنه
٢٧٢ والله مر مسرعا نحو جحره وفاتني والذي لا اله الا هو قال
ابن الاعرابي اخبرني ابن جابر بن ضبعان الكلبي ان الضبة يكون
بيضها في جوفها وهو مكنها ويكون متسقا فاذا ارادت ان تبيضه
حفرت في الارض ادحيا مثل ادحي النعامة ثم ترمي بمكنها في ذلك
الادحي ثمانين مكنة وتدفنه بالتراب وتدعه اربعين يوما
فتبحث عن مكنها فاذا حسله يتعادين منها فتاكل ما قدرت عليه
ولو قدرت على اجمعهن لاكلتهن ه قال ومكنها جلد لين فاذا يبست
فهي جلدة فاذا شويتها او طبختها وجدت لها مخا كمخ الدجاج قال
والضب تقاتل الحية وتضربها بذنبها وهو اخشن من السفن وهو
سلاحها وقد اعطيت فيه من القوة مثل ما اعطيت العقاب
في اصابعها فربما قطعها بضربة او قتلها او وقذها وكذلك اذا كان
الضب ذيالا مذنبا واذا كان مرائسا قتله الحية والتذنيب
ان الضب اذا ارادت الحية الدخول عليه جحره اخرج الضب
ذنبه الى فم جحره ثم ضرب به كالمخراق يمينا وشمالا فان اصاب
الحية قطعها والحية عند ذلك تهرب منه والمراسة ان يخرج

داسه ويدع الذنب ويكون غمرًا فتعضه الحية فتقتله ٥ قال
وتقول أمكنت الضبة والجرادة فهي تمكن امكانًا إذا جمعت
البيض في جوفها واسم البيض المكن والضبة مكون فإذا باضت
الضبة والجرادة قيل قد سرأت والمكن والسرء البيض إذا
٢٧٣ كان في بطنها أو بعد أن تبيضه وضبة سروء وكذلك الجرادة
تسرأ سرأ حين تلقي بيضها وهي حينئذ سلقة وتقول رزت
الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترز رزًا وضربت بذنبها الأرض ضربًا
وذلك إذا أرادت أن تلقي بيضها ويقولون ذيب الخمر وشيطان
الحماطة وأرنب الخلة وتيس الربل وضب السحا والسحا بقلة
تحسن حاله عنها ويقال هو قنفذ برقة إذا أراد أن يصفه بالخبث
وما أكثر ما يذكرون إذا ذكروا الضيف مثل قول الشاعر ٥

سار أبو مسلم عنها بصرمته والضب في الجحر والعصفور مجتمع

وكما قال أبو زبيد ٥

أي ساع سعى ليقطع شربي حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرهًا مع الضب وأوفى في عوده الحرباء

وأنشد الأصمعي ٥

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ مع الضب والشقذان تسمو صدورها

والشقذان الحرابي قوله تسمو أي ترتفع في رؤس العيدان والواحد
من الشقذان بكسر الشين وإسكان القاف شقذ بتحريك القاف ٥

ونقول

وتقول الأعراب خاصم الضب الضفدع في الظما أيهما أصبر وكان
حينئذ للضفدع ذنب وكان الضب ممسوحًا فلما غلبها الضب
أخذ ذنبها فخرجا في الكلأ فصبرت الضفدع يومًا فنادت يا ضب
وردًا وردًا فقال الضب أصبح قلبي صردًا لا يشتهي أن يردا
الأعرادا عردا وصليانا بردا ٢٧٤
فلما كان في اليوم الثالث نادت يا ضب وردًا وردًا قال فلما لم يجبها
بادرت إلى الماء واتبعها الضب فأخذ ذنبها فقال في تصداق ذلك ابن هرمة ٥

ألم تأرق لضوء البرق في أسحم لماح
كأعناق نساء الهند قد شيبت بأوضاح
تؤام الودق كالزاحف تزجى خلف أطلاح
كأن العازف الجني أو أصوات أنواح
على أرجائها الغر تهديها بمصباح
فقال الضب للضفدع في بيداء قرواح
تأمل كيف تنجو اليوم من كرب وتطراح
فإني سابح ناج وما أنت بسباح
فلما دق أنف المزن أبدى خيرًا دواح
وسح الماء من مستحلف بالماء سحاح
رأى الضب من الضفدع عومًا غير منجاح
وحط العصم يهويها تخوج غير نشاح

تقال المشي كالسكران يمشي خلفه الصاحي

ثم قال في شان الضفدع الكميت بن ثعلبة ه

على اخذها يوم غب الورود وعند الحكومة اذنابها

وقال عبيد بن ايوب ه

ظللت وناقتي نضوى فلاة كفرخ الضب لا يبغي ورودا

وقال ابو زياد قال الضب لصاحبه ه

اهدموا بيتك لا ابا لكا وزعموا انك لا اخا لكا

وانا امشي الحبكا احوالكا

وتقول العرب اروى من ضب لان الضب عندهم لا يحتاج الى شرب الماء واذا هرم اكتفى ببرد النسيم وعند ذلك تفنى رطوبته فلا يبقى فيه شيء من الدم ولا مما يشبه الدم وكذلك الحية فاذا صارت الى ذلك لم تقتل بلعاب ولا مجاج ولا بمخالطة ريق وليس الا بمخالطة عظم السن لدماء الحيوان وانشدوا ه

لميمة من حنش اعمى اصم قد عاش حتى هو لا يمشي بدم

فكلما اقضم منه الجوع سم

واما صاحب المنطق فانه قال باضطرار انه لا يعيش حيوان الا وفيه دم او شيء يشاكل الدم والضب تذلقه من جحره امور منها السيل وربما صبوا في جحره قربة من ماء فاذلقوه به وانشد ابو عبيدة ه

يذلق الضب ويخفيه كما يذلق السيل يرابيع النفق

يخفيه مفتوحة الياء ويذلقه وقع حوافر الخيل ولذلك قال امرؤ القيس بن حجر ه

خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من سحاب مركب

تقول اخفيته اخفيه خفيا اذا اظهرته واخفيته اخفاء اذا سترته وقال ابن احمر ه

فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

ولا بد من ان يكون وقع الحوافر هدم عليها او يكون افزعها فخرجت واهل الحجاز يسمون النباش المختفي لانه يستخرج الكفن من القبر ويظهره ه وحكوا عن بعض الاعراب انه قال ان بني عامر قد جعلوني على حنديرة اعينها تريد ان تختفي دمي اي تظهره وتستخرجه كانها اذا اسفحته واراقته فقد اظهرته وانشد ابو عبيدة ه

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر

تخرج الضب اذا ما اسحدت وتواريه اذا ما تعتكر

وترى الضب خفيفا ماهرا ثانيا برثنه ما ينعفر

وكان ابو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث على قصيدة عبيد ابن الابرص او اوس بن حجر التي يقول فيها احدهما ه

كان سفسيقه فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

فمن يجوته كمن يعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح
وانا اتعجب من هذا الحكم ۵ ومما يضيفون الى الضباب من
الكلام ما رواه الاصمعي في تفسير المثل وهو قولهم هذا اجل من
الحرش ان الضب قال لابنه اذا سمعت صوت فلا تخرجن
قال والحرش تحريك اليد عند جحر الضب ليخرج ويرى انه حيه ٢٧٧
قال فسمع الحسل صوت الحفر فقال للضب يا ابه هذا الحرش
قال يا بني هذا اجل من الحرش فارسلها مثلا وقال الكميت ۵

يؤلف بين ضفدعة وضب ويعجب ان نبر بني ابينا

وقال في النون والضب ۵

ولو انهم جاوا بشيء مقارب لشيء وبالشكل الموافق للشكل
ولكنهم جاوا بحيتان لجة قوامس والمكني سهينا ابا حسل

وقال الكميت ۵

وما خلت الضباب معطفات على الحيتان من شبه الحسول

وقال الاخر ۵ حتى يؤلف بين الضب والنون

قال ويقال اضبت ارض بني فلان اذا كثر ضبابها وهذه
ارض مضبة وارض فلان مضببه مثل فاريه من الفار وجرذة
من الجرذان ومحواة ومحياة من الحيات وجردة من الجراد
وسرفة من السرفة ومأسدة من الاسد ومثعلة من
الثعالب لان الثعلب يسمى ثعالة وذوالة ويقال ارض

مذبة

مذبة ومذيبة من الذباب ويقال في الضب وقعنا في مضابت
منكرة وهي قطع من الارض تكثر ضبابها قال ويقال ارض مربعة
٢٧٨ كما يقال مضبة اذا كانت ذات يرابيع وضباب واسم بيضها المكن
والواحدة مكنة ويقال لفرخه اذا خرج حسل والجميع حسلة
واحسال وحسول وهو حسل ثم مطبخ ثم غيداق ثم مجل والسحيل
ما عظم منها وهو في ذلك كله ضب وبعضهم يقول يكون غيداقا
ثم يكون مطبخا ثم يكون مجلا وهو العظيم ثم هو خضرم ثم يكون
ضبا وهذا اخطأ هو ضب قبل ذلك قال الراجز ۵

ينفي الغياديق عن الطريق قلص عنك بيضه في نيق

ويقال اضل من ضب والضلال وسوء الهداية يكون في الضب
والورل والديك واذا عير الحر لون جلد الضب فذلك اشد
ما يكون من الحر وقال الشاعر ۵

وهاجرة تهي عن الضب جلده قطعت حشاها بالغريرية الصهب

وفي المثل خل درج الضب وفي المثل تعلمني بضب انا حرشته وهذا
اجل من الحرش واضل من الضب واخب من ضب واروى
من ضب واعق من ضب واحيا من ضب واطول ذماء من
ضب وكل ضب عند مرداته ويقال اقصر من ابهام الضب
كما يقال اقصر من ابهام الحبارى وكما يقال اقصر من ابهام
القطاة وقال ابن الطثرية ويوم كابهام القطاة ومن

اشبالهم لا اتيك سن الحسل وقال العجاج ٥ تمت لا ارسله سن الحسل
كانه قال حتى يكون ما لا يكون لان الحسل لا يستبدل باسنانه اسنانا
ويزعم ان اسنان الذيب ممطولة في فكيه وانشد ٥
انيابه ممطولة في فكين
وليس في هذا الشعر دليل على ما قال لان الشاعر يشبع الصفة
اذا مدح او هجا وقد يجوز ان يكون ما قال حقا فاما عبد الصمد
ابن علي فانه لم يثغر ودخل القبر باسنان الصبي ويقال للضب
والحية والورل وما اشبه ذلك فح يفح فحيحا والفحيح صوت
الحية من جوفها والكشيش والفشيش صوت جلدها اذا حكت
بعضها ببعض وليس كما قال ليس يسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد
الا للافعى فقط وقال رؤبة ٥
فحى فلا افرق ان تفحى وان ترحي كرحا المرحي
وقال ابن ميادة ٥
ترى الضب ان لم يرهب الضب غيره يكش له مستكبرا ويطاوله
ويكتب في باب حب الضب للتمر حديث ابي عمرة الانصاري
رووا من كل وجه ان عمر بن الخطاب قال لرجل من اهل الطايف
الحبلة افضل ام النخلة قال بل الحبلة اتزبها واتسنها واستظل
في ظلها واصلح برمتي بها قال عمر تابى ذاك عليك الانصار ٥
ودخل ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري فقال عمر

الحبلة افضل ام النخلة قال الزبيب ان آكله اضرس وان اتركه
اغرث ليس كالصقر في رؤوس الرقل الراسخات في الوحل

المطعمات في المحل خرفة الصايم وتحفة الكبير وصمتة الصغير
وخرسة مريم وتحترش بها الضباب من الصلعاء يعني الصحراء
قال ويقال في الضب حلام وفي اليربوع جفرة والجفرة التي
قد انتفخ جنباها وشربت والحلام فوق الجدي وقد صلح
ان يذبح للنسك والحلان بالنون الجدي الصغير الذي لا يصلح
للنسك وقال ابن احمر ٥
تهدى اليه ذراع الجدي تكرمة اما ذبيحا واما كان حلانا
والحلان والحلوان جميعا رشوة الكاهن وقد نهي عن زبد المشركين
وحلوان الكاهن وقال مهلهل ٥
كل قتيل من كليب حلام حتى ينال القتل آل همام
وقال الاصمعي قال اعرابي يهزا بصاحبه اشترى شاة
فقعاء كانها تضحك مندلقة خاصرتاها كانها في محمل لها
ضرع ادقط كانه ضب قال فكيف العطل قال او لهذه
عطل ٥ قال وسال مدني اعرابيا فقال اتاكلون الضب
قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال فالورل قال نعم قال افام حبين
قال لا قال فلتهن ام حبين العافية ٥ وقال فراس بن عبد الكلابي ٥
لما خشيت الجوع والارمالا ولم اجد بشولها ابلالا

ابصرتُ ضبًّا دَحِنًا محتالا ... اوفدا فوق جحره وذالا
فدبّ لي يختلني اختيالا ... حتى رايتُ في الالا القذالا
وَميلةً مامِلتُ حين مالا ... فذهبت كفاي واستطالا
مني فلا نزع ولا ارسالا ... فجاحرا ودبرا الإ وصالا
مني ولم ارفع بذاك بالا ... لما رات عيني كشا خذالا
٢٨١ منه وسبقت له الاكالا ... وَرُحت منه دَحِنًا ذالا

أسما لعب الأعراب

البقيرا • وعُظيم • وَضاح • والخطرة • والدارة
وَالشحة • والحلق • ولعبة الضَبّ • فالبقيرا ان تجع
يديه على التراب في الارض الى سهله ثم يقول لصاحبه
اشته في نفسك فيصيب ويخطي ٥ وعُظيم وضاح ان ياخذ
بالليل عظمًا ابيض ثم يرمي به واحد من الفريقين فان وجده
واحد من الفريقين ركب اصحابه الفريق الاخر من الموضع
الذي يجدونه فيه الى الموضع الذي رموا به منه ٥ والخطرة
ان يعملوا مخراقًا ثم يرمي به واحد منهم من خلفه الى الفريق
الاخر فان عجزوا عن اخذه ركبوهم ٥ والدارة هي التي يقال
لها الخراج والشحة ان يمضي واحد من احد الفريقين بغلام
فيخبون ناحية ثم يقبلون ويستقبلهم الاخرون فان منعوا
الغلام حتى يصير الى الموضع الاخر فقد غلبوهم عليه ويدفع

الغلام

الغلام اليه وان هم لم يمنعوه ركبوهم وهذا كله يكون في ليالي
الصيف عن غب ربيع مخصب ٥ ولعبة الضب ان يصوروا
الضب في الارض ثم يحول واحد من الفريقين وجهه ثم يضع ٢٨٢
بعضهم يده على شيء من الضب فيقول الذي يحول وجهه
انف الضب او عين الضب او ذنب الضب او كذا او كذا من
الضب على الولا حتى يفرغ فان اخطا ما وضع عليه يده ركب
وركب اصحابه وان اصاب حول وجهه الذي كان وضع يده على
الضب ثم يصير هو السايل ٥ وتقول الاطباء ان خرو الضب
صالح للبياض الذي يصير في العين والاعراب تداووا به من
وجع الظهر ٥ وناس يزعمون ان اكل لحمان الحيوان المزكود
بطول العمر مما يزيد في طول العمر فصدق بذلك ابن الخارجي
وقال مدا كان يزعمون ان اكل الكلية جيد للكلية وكذلك
الكبد والطحال والرية واللحم ينبت اللحم والشحم ينبت الشحم
فغبر سنة وليس ياكل الا قديد لحوم الحمر الوحشية والا الورشان
والضباب وكل شيء قدر عليه مما يقضي له بطول العمر فانتقض
بدنه وكاد يموت فعاد بعد الى عادته الاولى ٥

نقول في تفسير
قصيدة البهراني ٥

فاذا فرغنا ذكرنا ما في الحشرات من الاعاجيب والروايات

وذكرنا قصيدتي ابي سهل رحمة الله عليه بشر بن المعتمر في ذلك
وفسرناهما وما فيهما من اعاجيب ما اودع الله عز وجل هذا
الخلق وركبها فيهم ان شاء الله ٥ اما قوله ٥

مسخ الماكسين ضبعا وذيبا فلهذا تناجلا ام عمرو ٢٨٢

فان ملوك العرب كانت تاخذ من التجار في البر والبحر وفي
اسواقهم المكس وهو ضريبة كانت توخذ منهم وكانوا يظلمونهم
في ذلك ولذلك قال التغلبي وهو يشكو ذاك في الجاهلية ويتوعدهم وهو قوله ٥

الا تستحي منا ملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدم بالدم
وفي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

والاتاوة الاربان والخرج كله شيء واحد وقال الاخر ٥

اكابن المعلى خلتنا ام حسبتنا صرادي نعطي الماكسين مكوسا

وقال الاصمعي في ذكر المكس والسفن التي كانت تعشر في قصيدته
التي ذكر فيها من اهلك الله عز ذكره من الملوك وقصم من
الجبابرة واباد من الامم الخالية فقال ٥

اعلقت تغا حبال المنون وانحت بعده على ذي جدون
واصابت من بعد سم آل هرماس وعادت من بعد للساطون
ملك الحضر فالفرات فما دجلة شرقا فالطور من عبدين
كل حمل يمر فوق بعير فله مكسه ومكس السفين

والاعراب يزعمون ان الله عز وجل لم يدع ماكسا ظالما الا انزل به

بلية وانه مسخ منهم اثنين ضبعا وذيبا فلهذه القرابة تسافدا
وتناجلا وان اختلفا في سوى ذلك فمن ولدهما السمع والعسبار
وانما اختلفا لان الام ربما كانت ضبعا والاب ذيبا وربما
كانت الام ذيبة والاب ذيخا والذيخ ذكر الضباع ٥ واما قوله ٥

بعث الذر والجراد وقفى بنجيع الرعاف في حي بكر

فان الاعراب تزعم ان الله عز وجل قد اهلك بالذر امما وقال
٢٨٤ امية بن ابي الصلت ٥

ارسل الذر والجراد عليهم وسنينا فاهلكتهم ومورا

ذكر الذر انه يفعل الشر وان الجراد كان ثبورا

واما قوله وقفى بنجيع الرعاف في حي بكر ٥ فانه يريد بكر بن
عبد مناة لان كنانة بعد هلاك عاملة كان لا يزال يصيبهم
من الرعاف ما يصير شبيها بالموتان وبجارف الطاعون وكان
اخر من مات بالرعاف من سادة قريش هشام بن المغيرة
وكان الرعاف من منايا جرهم ايام جرهم ولذلك قال شاعر
في الجاهلية من اياد ٥

ونحن اياد عباد الاله ورهط مناجيه في سلم
ونحن ولاة حجاب العتيق زمان الرعاف على جرهم

ولهذا المناجي الذي كان يناجي الله عز وجل في الجاهلية على
سلم حديث ٥ واما قوله ٥

خرقت فارة بانف ضئيل عرما محكم الاساس بصخر
قال الله عز ذكره فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم المسناة
التي كانوا احكموا عملها لتكون حجازا بين ضياعهم وبين
السيل ففجرته فارة ليكون ذلك اظهر في الاعجوبة كما
افار الله عز وجل ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك 285
اثبت في العبرة واعجب في الاية ولذلك قال خالد بن صفوان
لليماني الذي فخر عليه عند المهدي وهو ساكت فقال له المهدي
مالك لا تقول قال وما اقول لقوم ليس فيهم الا دابغ جلد
وناسج برد وسايس قرد وراكب عرد غرقتهم فارة وملكتهم
امراة ودل عليهم هدهد ٥ واما قوله ٥
فجرته وكان جيلان عنه عاجزا لم يرومه بعدهم
قال جيلان فعلة الملوك وكانوا من اهل الجبل وانشد الاصمعي ٥
ارسل جيلان ينحتون له ساتيذما بالحديد فانصدعوا
وانشد ٥
دبت له جيلان من تحت الصفا نحرا سيعا لا بالصفيح ونكبس
وانشد لامرئ القيس ٥
اتيح له جيلان عند جداده وردد فيه الطرف حتى تحيرا
يقول فجرته فارة ولو ان جيلان ارادت ذلك لامتنع عليها
لان الفارة انما خرقته لما سخر الله عز ذكره لها من ذلك

العرم

العرم وانشدوا ٥
من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما
ومارب اسم لقصر ذلك الملك ثم صار اسما للبلدة ويدل على
ذلك قول ابي الطمحان ٥
الم تر مارب ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان
ظل العبادي يسقى فوق قلته ولم يهب ريب دهر حق خوان
حتى تناوله من بعد ما هجعوا يرقى اليه على اسباب كتان
وقال الاعشى ٥
ففي ذاك للموتسي اسوة ومارب قفى عليه العرم
رخام بنته له حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم
فاروى الحروث واعنابها على ساعة ماؤهم اذ قسم
وكان الفيول وفيالها بهم ماء فيها سراب يطم
فكانوا بذلكم حقبة فمال بهم جارف منهدم
فطاروا سراعا وما يقدرون منه لشرب صبي فطم
واما قوله ٥
مسخ الضب في الجدالة قدما وسهيل السماء عمدا بصغر
فانهم يزعمون ان الضب وسهيلا كانا ماكسين عشارين فمسخ الله عز
وجل احدهما في الارض والاخر في السماء والجدالة الارض ولذلك
يقال صرعه فجدله اي الزقه بالجدالة وكذلك قوله ٥

وحليل غانية تركت مجدلا تمكوا فريصته كشدق الأعلم
وانشد ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري ٥
فذاك الحالة بعد الحالة   واترك العاجز بالجداله
واما قوله ٥
٢٨٧ والذي كان يكنى ابا رغال جعل الله قبره شر قبر
وكذا كل سفين وخرج ومكوس وكل صاحب عشر
وانما ذكر ابا رغال وهو الذي يرجم الناس قبره اذا اتوا مكة
وكان وجهه صالح النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون
على صدقات الاموال فخالف امره واساء السيرة فوثب
عليه ثقيف وهو قسي بن منبه فقتله قتلا شنيعا وانما فعل
ذلك به لسوء سيرته في اهل الحرم فقال غيلان بن سلمة
وذكر قسوة ابيه على ابي رغال   نحن قسي وقسا ابونا
وقال امية بن ابي الصلت ٥
نفوا عن ارضهم عدنان طرا وكانوا للقبايل قاهرينا
وهم قتلوا الرئيس ابا رغال بنخلة اذ تسوق بها الوضينا
وقال عمرو بن دراك العبدي وذكر فجور ابي رغال وخيانته فقال ٥
الى ان قطعت حبال قيس وحالفت المزون على تميم
لاعظم فجرة من ابي رغال واجور في الحكومة من سدوم
وقال مسكين الدارمي ٥

وارجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر ابي رغال
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة حين
اعتق عبيده وجعل ماله في رتاج الكعبة لئن لم ترجع في مالك
ثم مت لارجمن قبرك كما رجم قبر ابي رغال وكلام غير هذا ٥ واما قوله
منكبها فو واشراط سوء وعريف جزاوه حر جمر
فاما ذهب الى احكام الاسلام كانه قد كان لقي من المنكب والعريف
جهدا وهم ثلثة منكب ونقيب وعريف وقال جبيها الاشجعي ٥
رباع عاونت بكرا عليه كما جعل العريف على النقيب ٢٨٨
واما قوله ٥
وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر
فالغول اسم لكل شي من الجن يعرض للسفار ويتلون
في ضروب الصور والثياب ذكرا كان او انثى الا ان اكثر
كلامهم على انه انثى وقد قال ابو المطراب عبيد بن ايوب العنبري
وحالفت الوحوش وحالفتني بحسن عهودهن وبالعهاد
وامسى الذيب يرصدني مخشا لخفة ضربتي وبضعف آدي
وغولا قفرة ذكرا وانثى كان عليهما قطع البجاد
فجعل في الغيلان الذكر والانثى وقال الشاعر في تلونها ٥
وما تزال على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول
فالغول ما كان كذلك والسعلاة الواحدة من نساء الجن

اذا لم تتغول لتفتن السفار قالوا وانما هذا منها على العبث
واللعب او لعلها ان تفزع انسانا جميلا فتغير عقله
فتداخله عند ذلك لانهم لم يسلطوا على الصحيح العقل ولو
كان ذلك اليهم لبدوا بعلي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب
وبابي بكر وعمر رضي الله عنهم في زمانهم وبغيلان والحسن
في زمانهما رضوان الله عليهم وقد فرق بين الغول والسعلاة
وعبيد بن ايوب حيث يقول ٥
وساخرة مني ولو ان عينها رات ما الاقيه من الهول جنت 289
ازل وسعلاة وغول بقفرة اذا الليل وارى الجن فيه ارنت
وهم اذا راوا المراة حديدة الطرف والذهن سريعة الحركة
ممشوقة ممحصة قالوا سعلاة وقال الاعشى ٥
ورجال قتلى بجنب اريك ونساء كانهن السعالي
ويقولون تزوج عمرو بن يربوع السعلاة وقال الراجز ٥
يا قاتل الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات
وفي تلون الغول يقول عباس بن مرداس ٥
اصابت العام رعلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول الوان
وهم يتاولون قوله عز ذكره وشاركهم في الاموال والاولاد
وقوله عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قالوا فلو كان
لم يصب منهن قط ولم ياتهن ولا كان ذلك مما يجوز بين الجن
وبين

وبين النساء الادميات لم يقل ذلك وتاولوا قوله عز وجل وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل منهم
النساء اذ قد جعل منهم الرجال ٥ وقوله تبارك وتعالى
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ٥ وزعم ابن الاعرابي قال
دعا اعرابي ربه فقال اللهم اني اعوذ بك من عفاريت الجن اللهم
لا تشركهم في ولدي ولا جسدي ولا دمي ولا مالي ولا تدخلهم بيتي ولا تجعلهم
شركاء في شيء من امر الدنيا والاخرة ٥ قال ودعا زهير بن هنيدة
فقال اللهم لا تسلطهم على نطفتي ولا جسدي ٥ قال ابو عبيدة فقيل له 290
لم تدعو بهذا الدعاء قال وكيف لا ادعو وانا اسمع ايوب
النبي صلى الله عليه وسلم والله عز ذكره يخبر عنه ويقول
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب حتى قيل له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ٥
واسمعه يقول الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس ٥ وكيف لا استعيذ بالله منه
وانا اسمع الله عز ذكره يقول واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ٥ فلما راى الملايكة نكص على
عقبيه كما قال الله عز ذكره فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه
وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون ٥ وقد جاءهم في صورة الشيخ
النجدي وكيف لا استعيذ بالله منه وانا اسمع الله عز ذكره يقول

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من
كل شيطان رجيم ه وكيف لا استعيذ بالله منه وانا اسمع الله
عز ذكره يقول ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر
وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ه
ثم قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي
وقدور راسيات ه وكيف لا ادعوا بذلك وانا اسمع الله عز ذكره
يقول قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من ٢٩١
مقامك واني عليه لقوي امين وكيف لا اقول ذلك وانا
اسمع الله عز ذكره يقول رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين
في الاصفاد ه والاعراب يتزيدون في هذا الباب واشباه
الاعراب يغلطون فيه وبعض اصحاب التاويل يجوز في هذا الباب
ما لا يجوز فيه وقد قلنا في ذلك في كتب النبوات بما هو كاف
ان شاء الله ه وسيقع هذا الباب والجواب فيه تاما اذا
صرنا الى القول في الملايكة وفي فرق ما بين الجن والانس واما
في هذا الموضع فانما معزانا فيه الاخبار عن مذاهب الاعراب
وشعراء العرب فلولا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز لكان
في دون اطباقهم على هذه الاكاذيب ما يغلط فيه العاقل ه

وقال

وقال عبيد بن ايوب وقد كان جوالا في مجهول الارضين ايام
اشتد خوفه وطال تردده وابعد في الهرب ه

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت عدو او طليعة معشر
فان قيل امن قلت هذي خديعة وان قيل خوف قلت حقا فشمر
وخفت خليلي ذا الصفاء ورابني وقيل فلان او فلانة فاحذر
٢٩٢ فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر خايف متقتر
ارنت بلحن خلف لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر

وقال في هذا الباب في كلمة له وهذا اولها ه

اذقني طعم الامن او سل حقيقة علي فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فوادي فاستطير فاصبحت ترامى بي البيد القفار ترامیا
كاني وآجال الظباء بقفرة لنا نسب نرعاه اصبح دانيا
راني ضرير الشخص يظهر مرة ويخفى مرارا ضامر الجسم عاريا
فاجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة قليل الاذى امسى لكن مصافيا
الا يا ظباء الوحش لا تشهرنني واخفينني اذ كنت فيكن خافيا
اكلت عروق الشري معكن والتوى بحلقي نور القفر حتى ورانيا
وقد لقيت مني السباع بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا
ومنهن قد لاقيت ذاك فلم اكن جبانا اذا هول الجبان اعترانيا
اذقت المنايا بعضهن باسهم وقددن لحمي وامتشقن ردائيا
ابيت ضجيع الاسود الجون في الهوى كثيرا واثنا الحشاش وساديا

٢٩٣

إذا مجن بي في جحرهن اكتفيني فليت سليمن بن زبر رانيا
فما زلت مذ كنت ابن عشر واربع اخا الحرب محتبيا على وجانيا

ومما ذكر فيه الغيلان قوله ۵

تقول وقد المت بالانس لمة مخضبة الاطراف خرس الخلاخل
اهذا خليل الغول والذيب والذي يهيم بربات الحجال الكواهل
رات خلق الادراس اشعث شاحبا على الجدب بساما كريم الشمايل
تعود من اباية فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل
إذا صاد صيدا لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لنصب المراجل
ونهسا كنهس الصقر ثم مراسه بكفيه راس الشيحة المتمايل
فلم يسحب المنديل بين جماعة ولا فارداً متصاح بين القوابل

ومما قال في هذا المعنى ۵

علام ترى ليلي تعذب بالمنى اخا قفرات كان بالذيب يأنس
وصار خليل الغول بعد عداوة صفاء وربته القفار البسابس

وقال في هذا المعنى ۵

فلولا رجال يا منيع رايتهم لهم خلق عند الجوار حميد
لنالكم مني نكال وغارة لها ذنب عن تذكروه بعيد
اقربتوا الانسان حتى اغرتم على من يراعيكم وهن هجود

وقال ابن الاعرابي قال وعرت اعرابية اعرابيا ان ياتيها فتمكن في عشرة كانت بقربهم فنظر الزوج فراى شبحا في العشرة

فتمكن ص

فقال

٢٩٤

فقال لامراته يا هنتاه ان انسانا ليطالعنا من العشرة قالت مه يا شيخ ذاك جان العشرة اليك عني وعن ولدي قال الشيخ وعني رحمك الله قالت وعن ابيهم ان هو غطا راسه ورقد قال ونام الشيخ وجاء الاخر فسفع برجليها ثم اعطاها حتى رضيت ۵ وروي عن محمد بن الحسن عن مجالد او عن غيره قال كنا عند الشعبي جلوسا فمر حمال على ظهره دن خل فلما راى الشعبي وضع الدن وقال للشعبي ما كان اسم امراة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه وابو الحسن عن ابي اسحق المالكي قال قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص اخبرني عبد الله بن هلال صديق ابليس انك تشبه ابليس قال وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن ۵ وروى الهيثم عن داود بن ابي هند قال سيل الشعبي عن لحم الفيل فتلا قوله عز ذكره قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير الى اخر الاية ۵ وسيل عن لحم الشيطان فقال نحن نرضى منه بالكفاف فقال له قابل ما تقول في الذبان قال ان اشتهيته فكله وانشدوا قول الاعرابي لامراته ۵

الا تموتين انا نبتغي بدلا ان اللواتي يموتن الميامين
ام انت لا زال في الدنيا معمرة كما يعمر ابليس الشياطين

٢٩٥

قال ابو الحسن وغيره كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد
ابن اسيد تصيبه موتة نصف سنة ونصف سنة يصح
فيجيز ويعطي ويكسو ويحمل فاراد اهله ان يعالجوه فتكلمت
امراة على لسانه فقالت انا رقية ابنة ملحان سيد الجن
والله لو علمت مكان رجل اشرف منه لعلقته والله لئن
عالجتموه لاقتلنه فتركوا علاجه ٥ وتقول العرب شيطان
الحماطة وغول القفرة وجان العشرة وانشد ٥

فانصلتت لي مثل سعلاة العشر … تروح بالويل وتغدو بالعبر

وانشد ٥

يا ايها الضاغب الغلول … امك غول وولدتك غول

الغلول الخمر من الارض لختبا فيه هذا الرجل وضغ ضغبت
الاذئب لتفزعه وتوهمه انه عامر ذلك الخمر ٥

باب من ادعى من الاعراب والشعراء

انهم يرون الغيلان ويسمعون اصوات عزيف الجنان
وما يشبهونه بالجن والشياطين باعضايهم واخلاقهم واعمالهم
وانشد ٥

كانه لما تدانى مقربه … وانقطعت اوذامه وكربه
وجاءت الخيل جميعا تذنبه … شيطان جن في هوا يرقبه

٢٩٦

اذنب فانقض عليه كوكبه

وانشد ٥

ان العقيلي لا تلقى له شبها … ولو صبرت لتلقاه على العيس
بينا تراه عليه الخز متكيا … اذ مر يهدج في خيش الكرابيس
وقد تكنفه عزامه زمنا … اشبه جن عكوف حول ابليس
اذا الفاليس يوما حاربوا ملكا … ترى العقيلي منهم في كراديس

وهو الذي يقول ٥

اصبحت مالك غير جلدك ملبس … قطر السماء وانت عار مفلس

وقال الخطفي ٥

يرفعن لليل اذا ما اسدفا … اعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا بعد الكلال خيطفا

وانشد ابن الاعرابي ٥

غناء كلبيا ترى للجن … تبتغي صداه اذا ما آب للجن آيب

وقال الحرث بن حلزة ٥

ربنا قاهر وافضل من يمشي … ومن دون ما لديه الثناء
ارمي بمثله جالت الجن … فابت لخصمها الاجلاء

وقال الاعشى ٥

فاني وما كلفتموني وربكم … ليعلم من امسى اعق واحوبا
لكالثور والجني يضرب ظهره … وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

وقال الرقيان العوافي واسمه عطاء بن أسيد أحد بني عوافة بن سعد

يبين اللهامنه إذا ما مرا • مثل عزيف الجن هدت هدا

وقال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه • في ظل أغضف يدعو هامه البوم

للجن بالليل في حافاتها زجل • كما تناوح يوم الريح عيشوم

داوية ودجى ليل كأنهما • يم تراطن في حافاته الروم

وقال

وكم عرست بعد السرى من معرس • بها من كلام الجن أصوات سامر

وقال

كم جبت دونك من يهماء مظلمة • تيه إذا ما مغني جنه سمرا

وقال

ورمل عزيف الجن في عقداته • هزيز كتضراب المغنين بالطبل

وقال

وتيه خبطنا غولها وارتمى بنا • أبو البعد من أرجائها المتطاوح

فلاة لصوت الجن في منكراتها • هزيز وللأبوام فيها نوائح

وطول اغتماسي في الدجى كلما دعت • من الليل أصداء المتان الصوائح

وقال ذو الرمة

بلاد يبيت البوم يدعو بناته • بها ومن الأصداء والجن سامر

وقال ذو الرمة

وللوحش والجنان كل عشية • بها خلفة من عازف وبغام

وقال الراعي

ودوية غبراء أكثر أهلها • عزيف وبوم آخر الليل صائح

أقر بها جأشي تأول آية • وماضي الحسام غمده متصايح

ويقال للرجل به لقوة أو شتر إذا سب يا لطيم الشيطان وكذلك قال عبيد الله بن زياد لعمرو بن سعيد حين أهوى بسيفه ليطعن في خاصرة عبد الله بن معاوية وكان مستضعفا وكان مع الضحاك فأسر فلما أهوى له السيف وقد استردفه عبيد الله استغاث بعبيد الله فقال عبيد الله بدك يا لطيم الشيطان ويقال للرجل المفرط الطول يا ظل النعامة وللمتكبر الضخم يا ظل الشيطان كما قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص بينا أنت يا ظل الشيطان أشد الناس كبرا إذ صرت مؤذنا لفلان وقال جرير في هجائه شبة بن عقال وكان مفرط الطول

فضح المنابر يوم يسلح قائما • ظل النعامة شبة بن عقال

فأما قولهم منينا بيوم كظل الرمح فإنهم ليس يريدون به الطول فقط ولكنهم يريدون أنه مع الطول ضيق غير واسع وقال ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

قالوا وليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس قال وكان عمر بن عبد العزيز أول من نهى الناس عن حمل الصبيان

على ظهور الخيل يوم الحلبة وقال تحملون الصبيان على الجنان
وانشدوا في تشبيه الانس بالجن لابي الجويرية العبدي

انس اذا امنوا جن اذا فزعوا   مرزؤون بهاليل اذا احتشدوا

وانشدوا

وقلت والله لنرحلنا   قلايصا تحسبهن جنا

وقال ابن ذي الزوايد

وحول الشول ورحا شسبا   بكية الدرجين منتظر
ولان ذا الكلب لا نباح له   يهز محز نجما وينجحر
بحور خفض لمن الم بهم   جن بادماحهم اذا اخطروا

وانشدوا

انا وزير تابعي شيطانيه   آخيته عمري وقد آخانيه
يشرب في قعبي وقد سقانيه   فالحمد لله الذي اعطانيه
قرما وخرقا في خدود واضيه   تربعت في عقد كالباديه
بعلا نضيدا في تلاع عاليه   حتى اذا ما الشمس مرت ماضيه
قام اليها فتية ثمانيه   فثوروا كل حرى ساجيه
خلو فهالد الا الكف باليه

وقال ابن الاعرابي قال لي اعرابي مرة من غني ونزلت به
قال وهو اخف ما نزلت به واطيبه فقلت له ما اطيب ماءكم
هذا واعذى منزلكم قال نعم وهو بعيد من الخير كله بعيد من
العراق

العراق واليمامة والحجاز كثير الحيات كثير الجنان فقلت اترون
الجن قال نعم مكانهم في هذا الجبل واشار بيده الى جبل يقال له
سواج قال ثم حدثني باشيا وقال عبيد بن اوس الطائي
في اخت عدي بن اوس

هل جا اوسا ليلتي ونعيمها   ومقام اوس في الخباء المشرج
ما زلت اطوي الجن اسمع حسهم   حتى دفعت الى ربيبة هودج

ثم قال

فوضعت كفي عند مقطع خصرها   فتنفست بهرا ولما تنفج
فتناولت راسي لتعرف مسه   بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت بعيشك من اخي ونعمة والدي   لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت   فعلمت ان يمينها لم تلجج
فلثمت فاها قابضا بقرونها   شرب الحي ببرد ماء الحشرج

وانشد

ذهبتم فعذتم بالامير وقلتم   تركنا احاديثا ولحما موضعا
فما زادني الا سناء ورفعة   ولا زادكم في القوم الا تخشعا
فما نفرت جني ولا فل مبردي   وما اصبحت طيري من الخوف وقعا

وقال حسان بن ثابت في معنى قول عمر والله لاضربنه حتى انزع
من راسه شيطانه

وداوية سبسب سملق   من البيد تعزف جنانها

قطعت بعيرانة كالفنيق يمرح في الآل شيطانها

٢٠١ فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجن وان المراح والنشاط والخيلاء والغرب لو شيطانها * واُبين من ذلك قول منظور بن رواحة

اتاني واهلي بالدماج فغمرة مست عزيف اللوم جن بني بدر

فلما اتاني ما يقول ترقصت شياطين راسي وانتشين من الخمر

ومن المثل والتشبيه قول ابي النجم

وقام جني السنام الاميل وامتهد الغارب فعل الدمل

وقال ابن احمر

بجو من قسا ذفر الخزامى تداعى الجربياء به الحنينا

وقال الاعشى

واذا الغيث صوبه وضع القدح وجن التلاع والآفاق

لم يزدهم سفاهة شرب الخمر ولا اللهو بينهم والسباق

وقال النابغة

وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل زمن سليمن قالوا ولكنكم اذا رايتم بنيانا عجيبا وجهلتم موضع الحيلة فيه اضفتموه الى الجن ولم تعانوه بالفكر وقال العرجي

باكثر مما بيننا اليوم وبين زمن سليمن م

سنت مسامعها بفرخ مراجل من نسج جن مثله لا ينسج

وقال الاصمعي السيوف المأثورة هي التي يقال انها من عمل الشياطين

سليم

لسليمن بن داود عليهما السلام فاما القوارير والحمامات فذلك ما لا شك فيه وقال البعيث

بني زياد لذكر الله مصنعة من الحجارة لم تعمل من الطين

٢٠٢ كانها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمن الشياطين

وقال المقنع الكندي

وفي الظعاين والاحداج احسن من حل العراق وحل الشام واليمنا

جنية من نساء الانس احسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

مكتومة الذكر عندي ما حييت لها وقد لعمري تبين الصرم والحزنا

وقال ابو النجم

ادرك عقلا والرهان عمله كان ترب القاع حين يسحله

ضيق شياطين دفته شمله

وقال الاعشى في المعنى الاول من بنا الشياطين لسليمن

ارى عاديا لم يمنع الموت ربه وورد تيما اليهودي ابلق

بناه سليمن بن داود حقبة له جندل صم وطي موثق

وكما يقولون قنفذ برقة وضب سحا وارنب الخلة وذيب خمر فيفرقون بينها وبين ما ليست كذلك اما في السمن واما في الخبث واما في القوة فكذلك ايضا يفرقون بين مواضع الجن فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف فقد خصوه من الخبث والقوة والعرامة ما ليس لجملتهم وجمهورهم قال لبيد

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِيًا أقدامُها
وقال النابغة
سَهِكِينَ من صَدَإ الحَدِيدِ كأنَّهم تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ
وقال زهير
عليهنَّ فتيانٌ كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ جَدِيرُونَ يومًا أن يَنِيلُوا ويَسْتَعْلُوا
وقال حاتم
عليهنَّ فتيانٌ كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ يَهُزُّونَ بالأيدي الوَشِيجَ المُقَوَّمَا
ولذلك قيل لكل شيءٍ فائقٍ أو شديدٍ عبقريٌّ وفي الحديث عبقري
في صفة عمر فلم أرَ عبقريًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ وقال أعرابي
ظلمني والله ظلمًا عبقريًّا ثم ينزلون الجن في مراتب مراتب الجن
فإذا ذكروا الجنس سالمًا قالوا جِنِّيٌّ فإن أرادوا أنه ممن يسكن
مع الناس قالوا عامر والجميع عُمّار وإن كان ممن يَعْرِض ٢٠٢
للصبيان فهو أرواح فإن خَبُثَ أحدهم وتعرّم فهو شيطان
فإذا زاد على ذلك فهو مارد قال الله عز ذكره وحفظًا من
كل شيطانٍ ماردٍ فإن زاد على ذلك فهو عفريت والجميع
عفاريت قال الله عز ذكره قال عفريتٌ من الجن أنا آتيك به
قبل أن تقوم من مقامك وهم في الجملة جنٌّ وخوافي قال الشاعر
لا يحس سوى الخوافي بها أثرا
فإن طَهُرَ الجِنِّيُّ ونَظُفَ ونَقِيَ وصار خيرًا كله فهو مَلَك في
قول

قول من تأوّل قوله عز ذكره كان من الجن ففسق عن أمر
٢٠٤ ربه على أن الجن في هذا الموضع الملائكة وقال آخرون
كان منهم على الإضافة إلى الدار والديانة لا على أنه كان من جنسهم
وأمّا ذلك على قولهم سليمن بن يزيد العدوي وسليمن بن طرخان
التيمي وأبو علي الحِرمازي وعمر بن فايد الأساوري أضافوهم
إلى المحالّ وتركوا أنسابهم في الحقيقة وقال آخرون كل
الجنين مستجن فهو جِنِّيّ وجانّ وجِنّ وكذلك الولد قيل له جنين
لكونه في البطن واستخفائه وقالوا للميت الذي في القبر جنين
وقال عمرو بن كلثوم
ولا شمطاءَ لم يترك شقاها لها من تسعةٍ إلا جنينا
طبقات الملائكة يخبر أنها قد دفنتهم كلهم قالوا وكذلك الملائكة من الحفظة
والحملة والكروبيين فلا بد من طبقات وربما فرّق بينهم
بالأعمال واشتق لهم الاسم من السبب كما قالوا الواحد من
الأنبياء خليل الله وقالوا الآخر كليم الله وقالوا الآخر روح الله
مراتب الشجعان والعرب تنزل الشجعاء في المراتب فالاسم العام شجاع ثم بطل
ثم بُهْمة ثم أليس هذا قول أبي عبيدة فأما قولهم شيطان
الحماطة فإنهم يعنون الحية وأنشد الأصمعي
تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعمّج شيطان بذي خروع قفر
المجاز وقد يسمون الكبر والطغيان والخنزوانة والغضب الشديد

شيطانا على التشبيه قال عمر بن الخطاب والله لانزعن نعرته
ولاضربنه حتى انزع شيطانه من نخرته والاعراب تجعل
الخوافي والمستجنات من قبل ان ترتب المراتب جنسين يقولون الجن والحن
هم جن وحن بالجيم والحاء وانشدوا

ابيت اهوي في شياطين ترن   مختلف نجواهم جن وحن

ويجعلون الجن فوق الحن وقال اعشى سليم ٢٠٥

فما انا من جن اذا كنت خافيا   ولست من النسناس في عنصر البشر

ذهب الى قول البشر ناس ونسناس والخوافي جن وحن يقول انا
من اكرم الجنسين حيث ما كنت وضعفة النساك واغبياء العباد
يزعمون ان لهم خاصة شيطانا قد وكل بهم يقال له المذهب مذهب
يسرج لهم النيران ويضيء لهم في الظلمة ليفتنهم ويوريهم العجب
اذا ظنوا ان ذلك من قبل الله عز ذكره وفي الحديث ان
الشيطان الذي قد تفرد بحفظة القران ينسيهم القران يسمى
خنزب وهو صاحب عثمان بن ابي العاص قال واما الخابل خنزب
والخبل فانما ذلك اسم للجن الذين يخبلون الناس باعيانهم دون الخابل الخبل
غيرهم وقال الشاعر   تناوح جنان بهن وخبل
كانه اخرج الذين يخبلون ويتعرضون ممن ليس عنده الا العزيف
والنوح وفصل ايضا بينهم فقال

اعاذل لو كان البداد لقوتلوا   ولكن اتانا كل جن وخابل

وقد

وقد زعم ناس ان الخبل والخابل الناس قالوا فان كان ذلك كذلك
فكيف يقول اوس بن حجر   تناوح جنان بهن وخبل
قالوا واذا تعرضت الجنية وتلونت وعبثت فهي شيطانة
ثم هي غول والغول في كلام العرب الداهية ويقال قد غالته الغول
غول وقال الشاعر

تقول بيتي في عز وفي سعة   فقد صدقت ولكن انت مدخول ٢٠٦
لا باس بالبيت الا ما صنعت به   تبني وتهدمه هدا له غول

وقال الراجز

والحي غول او كشبه الغول   تزف بالرايات والطبول
تقلب للاوتار والذحول   حملاق عين ليس بالمكحول

ومن قول الاعراب انهم يظهرون له ويكلمونهم ويناكحونهم
ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي

ونار قد حضات بعيد هدء   بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين   اكالئها مخافة ان تناما
اتوا ناري فقلت منون قالوا   سراة الجن قلت عموا ظلاما
فقمت الى الطعام فقال منهم   زعيم نحسد الانس الطعاما

وذكر ابو زيد عنهم ان فلانا تزوج السعلاة وانها كانت عنده
زمانا وولدت منه حتى رات ذات ليلة برقا على بلاد السعالي
فطارت اليهن وانشد

رأى برقاً فأوضع فوق بكر ۞ فلا بك ما أسال وما أغاما

فمن هذا النتاج المشترك وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة
من بني عمرو بن يربوع وبلقيس ملكة سبأ وتأولوا قول الشاعر ۞ جرهم ٢٠٧

لاهم إن جرهماً عبادكا ۞ الناس طرف وهم تلادكا

فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السماء
أنزلوا إلى الأرض كما قيل في هاروت وماروت فجعلوا سهيلاً فيمن مسخ نجماً
عشاراً مسخ نجماً وجعلوا الزهرة امرأة بغياً مسخت نجماً
وجعلوا الزهرة أخولة كان اسمها اناهيذ ۞ وقد تقول
الهند في الكوكب الذي يسمى عطارد شبيهاً بهذا ويقول الناس
فلان مخدوم يذهبون إلى أنه إذا عزم على الشياطين والأرواح مخدوم الشياطين
والعمار أجابوه وأطاعوه فمنهم عبد الله بن هلال الحميري
الذي كان يقال له صديق إبليس ومنهم كرباش الهندي وصالح
المديبري وقد كان عبيد مج يقول إن العامر حريص على
إجابة العزيمة ولكن البدن إذا لم يصلح أن يكون له هيكلاً
لم يستطع دخوله والحيلة في ذلك أن يتبخر باللبان الذكر
ويراعي سير المشتري ويغتسل بالماء القراح ويدع الجماع
وأكل الزهومات ويتوحش في الفيافي ويكثر دخول الخرابات
حتى يلطف ويرق ويصفو ويصير فيه مشابه من الجن
فإن عزم بعد ذلك فلم يجب فلا يعد لمثلها فإنه ممن لا يكون

هيكلاً

هيكلاً لها ومتى عاد خبط فربما جن وربما مات قال فلو كنت
ممن يكون لهم هيكلاً لكنت فوق عبد الله بن هلال ۞ وربما
نزلنا قال الأعرابي وربما نزلنا بجمع كثير ورأينا خياماً وقباباً وناساً ٢٠٨
ثم فقدناهم من ساعتنا ۞ والعوام تروي أن ابن مسعود رأى
رجالاً من الزط فقال هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن ۞
وقد روي عنه خلاف ذلك وتأولوا قوله عز ذكره وأنه كان
رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ۞ ولم يهلك الناس
كالتأويل ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ۞

بحيث يستن مع الجن الغول

فأخرج الغول من الجن الذي بانت به من الجن وهكذا عادتهم
أن يخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخل ذلك الشيء في الجملة
فيظهر لأمر خاص ۞ وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في
الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ۞ وأن خالد بن الوليد قصة خالد وهدم العزى
حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامة فخذه
حتى عاده النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فتنة لم يكن الله
عز وجل ليمتحن بها الأعراب وأشباه الأعراب من العوام
وما أشك أنه قد كانت للسدنة حيل وكيد لكان المتكسب
ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعد الهند من هذه المخاريق
في بيوت عباداتهم لعلمت أن الله عز وجل قد من على جملة

الناس بالمتكلمين الذين قد نشؤوا فيهم وقد نعرف ما في عجائز النصارى
واغمارهم من الافتتان بمصابيح كنيسة القمامة فاما علماؤهم
وعقلاؤهم فليس يتحاشون من الكذب الصرف والجراة على
البهتان البحت وقد تعودوا المكابرة حتى دربوا به الدرب الذي
لا يفطن له الا ذو الفراسة الثابتة والمعرفة الثاقبة. والاعراب ٢٠٩
لا يتحاشون من الايمان بالهاتف بل يتعجبون ممن رده فمن ذلك
حديث الاعشى بن نباش بن زرارة الاسيدي انه سمع هاتفا يقول:

لقد هلك الفياض غيث بني فهر ... وذو الباع والمجد الرفيع وذو الفخر

قال فقلت مجيبا له:

الا ايها الناعي اخا الجود والندى ... من المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال:

نعيت ابن جدعان بن عمرو اخا الندى ... وذا الحسب القدموس والحسب القهر

وهذا الباب كثير قالوا ولنقل الجن الاخبار علم الناس بوفاة الملوك
والامور المهمة كما تسامعوا بموت المنصور بالبصرة في اليوم
الذي توفي فيه بقرب مكة وهذا الباب ايضا كثير. وكانوا
يقولون اذا الف الجني انسيا تعطف عليه وخبره ببعض الاخبار
ووجد حسه وراى خياله فاذا كان عندهم كذلك قالوا مع فلان
رئي الجن — رئي من الجن وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لحي بن قمعة
والمامور الحارثي وعتيبة بن الحارث بن شهاب في ناس معروفين.

من

ذكر الكهان — من ذوي الاقدار من بين فارس رئيس وسيد مطاع. فاما
الكهان فمثل جارية جهينة وكاهنة باهلة وعزى سلمة
العراف — ومثل شق وسطيح واشباههم واما العراف وهم دون الكهان
فمثل الابلق الاسيدي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الاسدي
وعراف اليمامة رياح بن كحيلة وهو صاحب بنت المستنير البلتعي
٢١٠ وقد قال الشاعر:

وقلت لعراف اليمامة داوني ... فانك ان ابراتني لطبيب

وقال جبيها الاشجعي:

اقام بموى صفية في فؤادي ... وقد سترت كل هوى حبيب
لك الخيرات كيف منحت ودي ... وما انا من هواك بذي نصيب
اقول لعروة الاسدي ترقي ... اخاك برقية الملق الكذوب
لعمرك ما التناوب يا ابن زيد ... بشاف من قتال ولا مجيب
لسير الناعجات اظن اشفى ... لما بي من طبيب ابي الذهوب

اسباب علم الغيب — وليس الباب الذي يدعيها ولا من جنس القيافة والزجر والخطوط
والنظر في اسرار الكف وفي مواضع قرض الفار وفي الخيلان في الجسد
وفي النظر في الاكتاف والقضاء بالنجوم والعلاج بالفكر. وقد كان
دعوى مسيلمة — مسيلمة يدعي ان معه رئيا في اول زمانه ولذلك قال الشاعر حين
وصف مخاريقه وخدعه:

ببيضة قارور وراية شادن ... وخلة جني وتوصيل طائر

شق من الجن

الاثراه وصف خلقة الجنى ۵ ويقولون ومن الجن جنس صورة الواحد
منهم على نصف صورة الانسان واسمه شق وانه كثيرا ما يعرض
للرجل المسافر اذا كان وحده فربما اهلكه فزعا وربما اهلكه ضربا
وقتلا ۵ قالوا فمن ذلك حديث علقمة بن صفوان بن امية بن محرث

حديث علقمة وقتاله مع الجن

الكناني جد مروان بن الحكم خرج في الجاهلية يريد ماله بمكة وهو على
حمار وعليه ازار ورداء ومعه مقرعة في ليلة اضحيانة حتى انتهى
الى موضع يقال له حائط حزمان واذا هو بشق له يد ورجل ٢١١
وعين ومعه سيف وهو يقول ۵

علقم اني مقتول ۰ وان لحمي ماكول
اضربهم بالهذلول ۰ ضرب غلام مشمول
رحب الذراع بهلول

فقال علقمة ۵

شق ما لي ولك ۰ اغمد عني منصلك
تقتل من لا يقتلك

فقال شق ۵

عبيت لك عبيتك ۰ كيما ابيح مقتلك
فاصبر لما قد حم لك

قال فضرب كل واحد منهما صاحبه فخرا ميتين فممن قتلت الجن
علقمة بن صفوان هذا وحرب بن امية قال وقالت الجن ۵

وقبر

وقبر حرب بمكان قفر ۰ وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا ومن الدليل على ذلك وعلى ان هذين البيتين من اشعار الجن ان
احدا لا يستطيع ان ينشدهما ثلاث مرات متصلة لا يتتعتع فيها
وهو يستطيع ان ينشد اثقل شعر في الارض واشقه عشر
مرات ولا يتتعتع فيه ۵ قالوا وقتلت مرداس بن ابي عامر
٢١٢ ابا عباس بن مرداس ۵ وقتلت الغريض خنقا بعد ان غنى
بالغناء الذي كان نهوه عنه ۵ وقتلت الجن سعد بن عبادة بن
ديلم وسمعوا الهاتف يقول ۵

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

من استهوته الجن

واستهووا سنان بن حارثة ليستفحلوه فمات فيهم ۵ واستهووا
طالب بن ابي طالب فلم يوجد له اثر الى يومنا هذا ۵ واستهووا
عمرو بن عدي اللخمي الملك الذي يقال له شب عمرو عن الطوق
ثم ردوه على جذيمة الابرش بعد سنين وسنين ۵ واستهووا
عمارة بن الوليد بن المغيرة ونفخوا في احليله فطار مع الوحش ۵
ويروون عن عبد الله بن فايد باسناد له يرفعه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال خرافة رجل من عذرة استهوته
الشياطين وانه تحدث يوما بحديث فقالت امراة من نسايه
هذا من حديث خرافة قال الا وخرافة حق ۵ ورووا عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سال المفقود الذي استهوته
الجن ماكان طعامهم قال الفول قال فما كان شرابهم قال
الجدف ٥ ورووا ان طعامهم الرمة وما لم يذكر اسم الله عليه
ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم والحديث صحيح انه قال
خمروا انيتكم واوكوا اسقيتكم واجيفوا الابواب واطفوا
المصابيح واكفتوا صبيانكم فان للشياطين انتشارا وخطفة ٥
وقد قال الناس في قوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها ٢١٢
كانه رؤوس الشياطين فزعم ناس ان رؤوس الشياطين شجر يكون
ببلاد اليمن له منظر كريه والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير
وقالوا ما عنى الا رؤوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم من
فسقة الجن ومردتهم ٥ فقال اهل الطعن والخلاف كيف
يجوز ان يضرب المثل بشي لم نره فنتوهمه ولا وصفت لنا
صورته في كتاب ناطق او خبر صادق ومخرج الكلام يدل
التخويف بتلك الصورة والتفريع منها وعلى انه لو كان شيء
ابلغ في الزجر من ذلك لذكره فكيف يكون الشان كذلك والناس
لا يفزعون الا من شيء هايل شنيع قد عاينوه او صورة هولهم
واصف صدوق اللسان بليغ في الوصف ونحن لم نعاينها
ولا صورها لنا صادق وعلى ان اكثر الناس من هذه الامم
التي لم تعايش اهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين

ولم تسمع الاختلاف فلا يتوهمون ذلك ولا يقفون عليه ولا يفزعون
منه فكيف يكون ذلك وعيدا عاما ٥ قلنا انا وان كنا لم نر
شيطانا قط ولا صوره لنا صادق بيده ففي اجماعهم على
ضرب المثل بقبح الشيطان حتى صاروا يضعون ذلك في
مكانين احدهما ان يقولوا لهو اقبح من الشيطان والوجه الاخر
٢١٤ ان يسمى الجميل شيطانا على جهة التطير له كما تسمى الفرس
الكريمة شوهاء والمراة صماء وبخراء وخنساء وجربى
واشباه ذلك على جهة التطير له ففي اجماع المسلمين والعرب
وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على انه
في الحقيقة اقبح من كل قبيح والكتاب انما نزل عليها ولا الذين
قد نعت هذا في طبايعهم بغاية التثبيت وكما يقولون لهو اقبح
من السحر فكذلك يقولون كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من
احسن الكلام في طلب حاجته هذا والله السحر الحلال ٥ وكذلك
ايضا مما قالوا اما فلان الا شيطان على معنى الشهامة والنفاذ
واشباه ذلك والعامة تزعم ان الغول تتصور في احسن صورة
الا انه لا بد ان تكون رجلها رجل حمار وخبروا عن الخليل
ابن احمد ان اعرابيا انشده ٥
وحافر العير في ساق خدلجة وجفن عين خلاف الانس في الطول
وذلك ان العامة تزعم ان شق عين الشيطان بالطول وما اظنهم

اخذوا مذين المعنيين الا عن الاعراب وما اخبارهم عن هذه
الامم وعن جهلها بهذا الاجماع والاطباق فما القول
في ذلك الا كالقول في الزبانية وخزنة جهنم وصور الملائكة
الذين يتصورون في اقبح الصور اذا حضروا قبض ارواح الكفار
وكذلك صورة منكر ونكير تكون للمومن على مثال وللكافر على مثال
ونحن نعلم ان الكفار يزعمون انهم لا يتوهمون الكلام والمحاجة
من انسان القي في جاحم اتون فكيف بان يلقي في جهنم فالحجة على
هولاء في جميع هذه الابواب من جهة واحدة وهذا الجواب قريب
والحمد لله ۝ وشق فم العنكبوت بالطول وله ثماني ارجل وتزعم الاعراب
ان الله عز ذكره حين اهلك الامة التي كانت تسمى وبار كما اهلك طسما
وجديسا واميما وجاسما وعملاقا وعادا وثمود ان الجن سكنت
في منازلها وحمتها من كل من ارادها وانها اخصب بلاد الله واكثرها
شجرا واطيبها ثمرا واكثرها شيحا وعنبا واكثرها نخلا وموزا
فان دنا اليوم من تلك البلدة انسان متعمدا او غالطا حثوا في
وجهه التراب فان ابى الرجوع خبلوه وربما قتلوه والموضع
نفسه باطل ۝ فاذا قيل لهم دلونا على جهته وقفونا على حده
وخلاكم ذم زعموا ان من اراده القي على قلبه الصرفة حتى كانهم
اصحاب موسى في التيه قال الشاعر ۝
وداع دعا والليل مرخ سدوله رجاء القرى يا مسلم بن حمار

دعا جعلا لا يهتدي لمقيله من اللوم حتى يهتدي لوبار
فهذا الشاعر الاعرابي يجعل ارض وبار مثلا في الضلال والاعراب
يتحدثون عنها كما يتحدثون عما يجدونه بالدو والصمان والدهنا
ورمل يبرين وما اكثر ما يذكرون ارض وبار في الشعر على معنى
هذا الشاعر قالوا فليس اليوم في تلك البلاد الا الجن والابل الحوشية
والحوش من الابل عندهم الابل التي قد ضربت فيها فحول ابل الجن
والعيدية والمهرية والعسجدية والعمانية قد ضربت فيها
الحوش وقال رؤبة ۝ جرت رحانا من بلاد الحوش
وقال ابن هرمة ۝
كانني على حوشية او نعامة لها نسب في الطير وهو ظليم
وانما سموا صاحبة يزيد بن الطثرية حوشية على هذا المعنى وقد قال
بعض اصحاب التفسير في قوله عز ذكره وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ۝ ان الجماعة
من العرب كانوا اذا صاروا في تيه من الارض وتوسطوا بلاد
الحوش خافوا عبث الجنان والسعالي والغيلان والشياطين
فيقوم احدهم فيقول انا عائذون بسيد هذا الوادي فلا يوذيهم احد
ويصير لهم بذلك خفارة ۝ وهم يزعمون ان المجنون اذا صرعته
الجنية وان المجنونة اذا صرعها الجني ان ذلك انما هو على طريق
العشق والهوى وشهوة النكاح وان الشيطان يعشق المراة منا

الحوش من الابل

الصرع من عشق الجن

وان نظرته اليها من طريق العجب بها اشتد عليها من حمى ايام وان
عين الجان اشد من عين الانسان ۵ قال وسمع عمرو بن عبيد
رضي الله عنه ناسا من المتكلمين ينكرون صرع الانسان للانسان
واستهواء الجن للانس فقال وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا
قول الله عز ذكره في اكلة الربا وما يصيبهم يوم القيامة حيث
قال الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه ٢١٧
الشيطان من المس ۵ ولو كان الشيطان لا يخبط احدا لما ذكر الله
عز ذكره به اكلة الربا فقيل له ولعل ذلك كان مرة فذهب قال
فلعله قد كثر وازداد اضعافا ۵ قال وما ينكرون من الاستهواء
بعد قوله تبارك وتعالى كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ۵
قال والعرب تزعم ان الطاعون طعن من الشيطان ويسمون طعن الطاعون الجن
الطاعون رماح الجن قال الاسدي للحارث الملك الغساني ۵

لعمرك ما خشيت على ابي رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على ابي رماح الجن او اياك حار

يقول لم اكن اخاف على ابي مع منعته وصرامته ان يقتله الانذال
ومن يرتبط العير دون الفرس ولكني انما كنت اخافك عليه
فتكون انت الذي تطعنه او يطعنه طاعون الشام وقال
العماني يذكر دولة بني العباس ۵

قد رفع الله رماح الجن واذهب العذاب والتجني

واذا

وقال زيد بن جندب الايادي ۵

ولولا رماح الجن ما كان هزهم رماح الاعادي من فصيح واعجم

ذهب الى قول ابي دواد ۵ ٢١٨

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

يعني الطاعون الذي كان اصاب ايادا ۵ وجاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ذكر الطاعون فقال هو وخز من عدوكم ۵ وان
عمرو بن العاص قام في الناس في طاعون عمواس فقال ان الطاعون
قد ظهر وانما هو وخز من الشيطان ففروا منه في الشعاب وبلغ
معاذ بن جبل فانكر ذلك القول عليه ۵ وتزعم العامة ان الله عز ذكره
قد ملك الجن والشياطين والغيلان والعمار ان يتحولوا في اي صورة
شاءوا الا الغول ۵ فانها تتحول في جميع صورة المراة ولباسها الا
رجليها فلا بد من ان تكونا رجلي حمار وانما قاسوا تصورها على
تصور جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة دحية بن خليفة الكلبي
وعلى تصور الملائكة الذين اتوا مريم وابرهيم ولوطا وداود عليهم
السلام في صورة الادميين وعلى ما جاء في الاثر من تصور ابليس
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وفي تصوره على صورة الشيخ
النجدي وقاسوه على تصور ملك الموت اذا حضر ليقبض ارواح
بني ادم فانه عند ذلك يتصور على اقدار الاعمال الصالحة والطالحة
قالوا وقد جاء في الخبر ان من الملائكة من هو في صورة الرجال

ومنهم في صورة النيران ومنهم في صورة النسور ويدل على ذلك تصديق
النبي عليه السلام لامية بن ابي الصلت حين انشدوه

رجل وثور تحت رجل يمينه • والنسر للاخرى وليث مرصد

قالوا فاذ قد استقام ان تختلف صورهم واخلاق ابدانهم وتتفق عقولهم ٢١٩
وبنياتهم واستطاعتهم جاز ايضا ان يكون ابليس والشيطان والغول
ان يتبدلوا في الصور من غير ان يتبدلوا في العقول والبيان و
الاستطاعة قالوا وقد حول الله عز ذكره جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه طايرا حتى سماه المسلمون الطيار ولم يخرجه ذلك
من ان نراه غدا في الجنة وله مثل عقل اخيه علي رضي الله عنهما معا
ومثل عقل عمه حمزة رضي الله عنه مع المساواة باللسان والخلق
قالوا وقد جاء في الاثر النهي عن الصلاة في اعطان الابل لانها
خلقت من اعيان الشياطين وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتتام طلوعها فانها تطلع
بين قرني شيطان وجا ان الشياطين تغل في رمضان وكيف
ينكر ذلك مع قوله عز ذكره في القرآن ومن الشياطين كل بناء وغواص
وآخرين مقرنين في الاصفاد ولشهرة ذلك في العرب في بقايا
ما ثبتوا عليه من دين ابرهيم عليه السلام قال النابغة

الا سليمن اذ قال الاله له • قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وجاء

ذكر العلة في نهيه في [illegible] انه كفل الصلاة [illegible] الشيطان

وجاء في قتل الكلب الاسود البهيم وفي ذي النكتتين وفي الحية ذات
الطفيتين وفي الجان وجاء لا تشربوا من ثلمة الاناء فانه كفل
الشيطان وان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتراصوا بينكم
في الصلاة لا تتخللكم الشياطين كانها بنات حذف وانه نهى
٢٢٠ عن ذبايح الجن ورووا ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان ابني هذا به جنون يصيبه عند الغداء والعشاء قال
فمسح النبي صلى الله عليه وسلم صدره فثع به ثعة فخرج من
جوفه جرو اسود يسعى قالوا وقد قضى ابن علاثة القاضي
بين الجن في دم كان بينهم بحكم اقنعهم ثم رجع القول بنا الى تفسير
قصيدة البهراني فزعم انه جعل صداقها غزالا وزق خمر فالخمر
لطيب الرائحة والغزال لتجعله مركبا لان الظبا من مراكب الجن
واما قوله

ثيب ان هويت ذلك منها • ومتى شيت لم اجد غير بكر

كانه قال هي تتصور في اي صورة شات واما قوله

بنت عمرو وخالها مسحل الخير • وخالي هميم صاحب عمرو

فانهم يزعمون ان مع كل فحل من الشعراء شيطانا يقول ذلك
الفحل على لسانه فزعم البهراني ان هذه الجنية بنت عمرو وصاحب
المخبل وان خالها مسحل شيطان الاعشى وذكر ان خاله هميم
وهو همام وهمام هو الفرزدق وكان غالب بن صعصعة

تمم تفسير قصيدة البهراني

اذا دعا الفرزدق قال يا هميم ۵ واما قوله صاحب عمرو
فلذلك يقال ان اسم شيطان الفرزدق عمرو وقد ذكر الاعشى
مسحلا حين هجا جهنام فقال ۵ ٢٢٦
دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم
وذكره الاعشى فقال ۵
حباني اخي الجني نفسي فداؤه بافيح جياش العشيات مرجم
وقال اعشى سليم ۵
وما كان جني الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فحل المخبل
وما في الحوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل
وقال الفرزدق في مديح اسد بن عبد الله ۵
ليبلغن ابا الاشبال مدحتنا من كان بالغور او مروي خراسانا
كانها الذهب العقيان حبرها لسان اشعر خلق الله شيطانا
وقال جرير ۵
فلو كنت عندي يوم قو عذرتني بيوم دهتني جنه واخابله
فمن اجل هذا البيت ومن اجل قول الاخر ۵
اذا ما راع جارته فلاقى خبال الله من انس وجن
زعموا ان الخابل الناس ولما قال بشار الاعمى ۵
دعاني شنقناق الى خلف بكرة فقلت اتركني فالتفرد احمد
يقول احد في الشعر ان لا يكون له عليه معين فقال اعشى سليم يرد عليه

اذا ألف الجني قردا مشنفا فقل لخنازير الجزيرة ابشري
فجزع بشار من ذلك جزعا شديدا لانه كان يعلم مع تغزله ان وجهه
وجه قرد وكان اول ما عرف جزعه من ذكر القرد الذي اوامنه
٢٢٧ حين انشدوه بيت حماد ۵
ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد
واما قوله ۵
ولها خطة بارض وبار مسحوها فكان لي نصف شطر
واما ادعى الربع من سهامها لانه قال ۵
تركت عند الاعمال اليتامى واخوه مزاغم كان بكري
ضعت تسعة وكانت نزورا من نسل في اهلها غير نزر
وفي ان مع كل شاعر شيطانا يقول معه يقول ابو النجم ۵
اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر
وقال الاخر ۵
اني وان كنت صغير السن وكان في العين نبو عني
فان شيطاني كبير الجن
واما قول عمرو بن كلثوم ۵
وقد هرت كلاب الجن منا وشذبنا قتادة من يلينا
فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء واما قوله
ارض حوش وجامل عكنان وعروج من الموبل دثر

فارض الحوش هي وبار وقد فسرنا تاويل الحوش والعكنان الكثير الذي
لا يكون فوقه عدد وقوله عروج جمع عرج والعرج الف من الابل
نقص شيئا او زاد شيئا والمؤبل من الابل يقال ابل مؤبلة ودراهم مدرهمة
وبدر مبدرة مثل قوله عز ذكره والقناطير المقنطرة واما قوله
دثر فانهم يقولون مال دثر ومال دبر ومال حوم اذا كان كثيرا ٢٢٣
واما قوله

ونفوا عن حريمها كل عفر يسرق السمع كل ليلة بدر

فالعفر هو العفريت وجعله لا يسترق السمع الا احيانا في اضوا ما
يكون البدر من شدة معاندته وفرط قوته واما قوله

في فنون من الشنقناق غر ونساء من الزوابع زهر

الزوابع بنو زوبعة الجني وهم اصحاب الرهج والقتام والتثوير وقال
راجزهم

إن الشياطين اتوني اربعه في غلس الليل وفيهم زوبعه

فاما شنقناق وشيصبان فقد ذكرهما ابو النجم فقال

لابن شنقناق وشيصبان

فهذان رئيسان ومن آباء القبايل وقد قال شاعرهم

اذا ما ترعرع فينا الغلام فليس يقال له من هوه
اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه
ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه

وهذا البيت ايضا يلحق في الدليل على انهم يقولون ان مع كل شاعر
٢٢٤ شيطانا ومن ذلك قول بشار الاعمى

دعاني شنقناق الى خلف بكرة فقلت اتركاني فالتفرد احمد

قال واصحاب الرقى والاخذ والعزايم والسحر والشعبذة يزعمون
ان العدد والقدر في الجن والشياطين لنازلة الشام والهند
وان عظيم شياطين الهند يقال له مكوبر وعظيم شياطين الشام
يقال له دركاذاب وقد ذكرهما ابو اسحق في هجايه لمحمد بن يسير
حين ادعى هذه الصناعة فقال

قد لعمري جمعت مل اصفيات ومن سفر ادم والجراب
وتفردت بالطوالق والهيكل والرهنمات من كل باب
وتعلمت الاسماء كيما تلاقي زحلا والمريخ فوق السحاب
واستثرت الارواح بالبحر باني لصرع الصحيح بعد المصاب
غامضا من لطايف الدهنشيات كبوسا نمقتها في كتاب
ثم اتقنت محكم الكرويات وفعل النار في المحاب
ثم لم تعيك الشعابيذ والخدمة والاختفا عن الطلاب
بالخواتيم والمنادل والسعي لتنكوير ودركاذاب

واما قوله

ضربت فردة فصارت هباء في محاق القمير آخر شهر

فان الاعراب والعامة تزعم ان الغول اذا ضربت ضربة ماتت

فضرب الغول مرتين

الا ان يعيد عليها الضارب قبل ان تقضي ضربة فانه ان فعل ذلك
لم تمت وقال شاعرهم

فثنيت والمقدار يحرس اهله ... فليت يميني قبل ذلك شلت

وانشدوا لابي البلاد الطهوي

لهان على جهينة ما الاقي ... من الروعات يوم رحا بطان
لقيت الغول تسري في ظلام ... بسهب كالعباية صحصحان
فقلت لها كلانا نقض ارض ... اخو سفر فصدي عن مكاني
فصدت وانتحيت لها بعضب ... حسام غير مؤتشب يماني
فقد سراتها والبرك منها ... فخرت لليدين وللجران
فقالت زد فقلت رويدا اني ... على امثالها ثبت الجنان
شددت عقالها وحططت عنها ... لانظر غدوة ماذا دهاني
اذا عينان في وجه قبيح ... كوجه الهر مشترق اللسان
ورجلا مخدج ولسان كلب ... وجلد من فراء او شنان

وابو البلاد هذا الطهوي كان من شياطين الاعراب وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ويطيل الكذب ويحبره وقد قال كما ترى

فقالت زد فقلت رويدا اني ... على امثالها ثبت الجنان

لانهم هكذا يقولون يزعمون ان الغول تستزيد بعد الضربة الاولى
لانها تموت من ضربة وتعيش من الف ضربة واما قوله

غلبتني على النجابة عرسي ... بعد ان طال في النجابة فكري

وارى

وارى فيهم شمائل الانس غيرا ... الى النجار صورة عفر

فانه يقول لما تركب الولد مني ومنها كان شبهها فيه اكثر وقال
عبيد بن ايوب

اخا قفرات حالف الجن وانتفى ... من الانس حتى قد تقضت وسايله
له نسب الانسي يعرف نجله ... وللجن منه خلقه وشمايله

وقال

وصار خليل الغول بعد عداوة ... صفيا وربته القفار البسابس
فليس بجني فيعرف نجله ... ولا انسي تحتويه المجالس
يظل ولا يبدو الشيء نهاره ... ولكنه ينباع والليل دامس

قال وقال القعقاع بن معبد بن زرارة في ابنه عوف بن القعقاع
والله لما ارى من شمايل الجن في عوف اكثر مما ارى فيه من شمايل
الانس وقال مسلمة بن محارب حدثني رجل من اصحابنا
قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء
فمد رجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك ياكل معنا
في منزل فاشتد اغتمامنا لذلك فخرجنا نسأل عن حاله فتلقانا
اعرابي فقال ما لكم فاخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم
قلنا اسد قال هذا واد قد اخذت سباعه فارحلوا فلو قد
جاوزتم الوادي استمر الرجل واكل واما قوله

وبها كنت اركب الحشرات ... ملجم قنفذا ومسرج وبر

واجوب البلاد تحتي ظبي ضاحك سنه كثير التمري
موج دبره حوايه مكن وهو بالليل في العفاريت يسري

فقد اخبرنا في صدر هذا الكتاب قول الاعراب في مطايا الجن من الحشرات والوحش وانشد ابن الاعرابي لبعض الاعراب

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الثعالب ٢٢٧
ومن عنظوان صعبة شمرية تخب برجليها امام الركايب
ومن جرذ سرح اليدين مفرج يعوم برجلي بين ايدي المراكب

وقال

ومن فارة تزداد عنقا وحدة تبرح بالخوص العتاق النجائب
ومن كل فتلاء الذراعين حرة مدربة من عافيات الارانب
ومن ورل يعتال فضل زمامه اضر به طول السرى في السباسب

قال ابن الاعرابي فقلت له اترى الجن كانت تركبها قال احلف بالله ثم قال لقد كنت اجد بالظباء التوقيع مع ظهورها والسمة في الاذان وانشد

كل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب الجنادب
ومن عضرفوط حط بي فاقمته يبادر وردا من عظاء قوارب
وشر مطايا الجن ارنب خلة وذيب الغضا اوقى على كل صاحب
ولم ار فيها مثل قنفذ برقة يقود قطارا من عظام العناكب

وقد فسرنا قولهم في الارانب لم لا تركب وفي ارنب الخلة وقنفذ برقة

وحدثني

وحدثني ابو نواس قال بكرت الى المربد ومعي الواحي اطلب اعرابيا فصيحا فاذا في ظل دار جعفر اعرابي لم اسمع بشيطان اقبح وجها منه ولا بانسان احسن عقلا منه وذلك في يوم لم ار كبرده بردا فقلت له هلا قعدت في الشمس قال الخلوة احب الي فقلت له مازحا
٢٢٨ ارايت القنفذ اذا امتطاه الجني وعلا به في الهواء القنفذ يحمل الجني ام الجني ~~وعلا به في الهواء القنفذ~~ يحمل القنفذ قال هذا من اكاذيب الاعراب وقد قلت في ذلك قلت فانشدنيه فانشدني بعد ان كان قال لي قلت هذا الشعر رايت ليلة قنفذا او يربوعا يتلمسان بعض الرزق

فما يعجب الجنان منك عدمتهم وفي الاسد افراس لهم ونجايب
ايسرج يربوعا ويلجم قنفذا لقد اعوزتهم ما علمت المراكب
فان كانت الجنان جنت فبالحرى ولا ذنب للاقوام والله غالب
وما الناس الا خادع ومخدع وصاحب اسهاب واخر كاذب

قال فقلت له قد كان ينبغي ان يكون بين البيت الثالث والرابع بيت اخر قال كانت والله اربعين بيتا ولكن الحطمة والله حطمتها قال فقلت فهل قلت في هذا الباب غير هذا قال نعم شيء قلته لزوجتي وهو والله عندها اصدق مني فقلت هاته

اتراه يسمع السرار بقنفذ لقد ضاع سر الله يا ام معبد

قال فلم اصبر ان ضحكت فغضب وذهب وكتب مع شعر ابي البلاد

فمن لا منى فيها فواجه مثلها على غرة القت عطافا وميزرا
فما ساعدا غول ورجلا نعامة وراس كسحاة اليهودي ادعرا
وثديان كالخرجين نيطت عراهما الى جوجو جافي الشراسيف ازورا
قال كان ابو شيطان واسمه اسحق بن رزين احد بني السمط
سمط جعدة بن كعب فاتاهم امير فجعل يكتب عليهم خرجا وجعل
اخر من اهل بلده ينقب عليهم اى يكون عليهم نقيبا فجعل يقول ٢٢٩
ما للذي كتبنا ونقبا • ذوجه الرحمن غولا عقربا
جمع فيها ماله ولبلبا • لبالب التيس اذا تهببا
حتى اذا ما استطربت واستطربا • عاين اشنا خلق ربي ذنبا
ذات نواتين وسلع اسقبا
يعني فرجها ونواتها يقول لم تختتن وأما قوله
فان كانت الجنان جنت فبالحري
فانهم قد يقولون مثل هذا وقد قال دعلج بن الحكم
وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب وشيطانه عند الاهلة يصرع
وانشدني عبد الرحمن بن منصور الأسيدي قبل ان يجن
جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنون
وانشدني يومئذ
اترني مجنون يسيل لعابه وما صاحبي الا الصحيح المسلم
وفيما يشبه الاول يقول ابن ميادة

فل

فلما اتاني ما تقول محارب • تغنت شياطيني وجن جنونها
وحكت لهم مما اقول قصيدة • تعالى بها صهب الهادي وجونها
وقال في التمثيل
ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا
وقال الاخر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها • ان الشباب جنون برؤه الكبر ٢٢٠
وما احسن ما قال الشاعر
فدقت وجلت واسبكرت واكملت • فلو جن انسان من الحسن جنت
وما احسن ما قال الاخر
حمراء تامكة السنام كانها • جمل بهودج اهلها مظعون
جادت بها عمر الغداة يمينه • كلتا يدي عمر الغداة يمين
ما ان يجود بمثلها في مثلها • الا كريم الخيم او مجنون
وقال الحجيج
لو انني لم انل منكم معاقبة • الا السنان لذاق الموت مطعون
او لاستمت فاني قد هممت به • بالسيف ان خطيب الخسف مجنون
وانشد
ثم منعوا حمى الوقبى بضرب • يؤلف بين اشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادي • وداووا بالجنون من الجنون
وانشدني جعفر بن سعيد

ان الجنون سهام بين اربعة الريح والبحر والانسان والجمل

وانشدني

احذر مغايظ اقوام ذوي انف ان المغيظ جهول السيف مجنون

وانشدني ابو تمام الطائي

من كل اصلع قد مالت عمامته كانه من حذار الضيم مجنون

وقال القطامي

يتبعن سامية العينين تحسبها مجنونة او ترى ما لا ترى الابل

وقال في المعنى الاول الزفيان العوافي

انا العوافي فمن عاداني اذقته بوادر الهوان

حتى تراه مطرق الشيطان

وقال مروان بن محمد

واذا تجنن شاعر او مفحم اسعطته بمرارة الشيطان

وقال ابن مقبل

وعندي الدهيم لو احل عقالها فتصعد لم تعدم من الجن حاديا

قال صغر الدهيم ليس على التحقير ولكن مثل قولهم دبت اليهم دويهية الدهر وقال ابو اسحق واما قول ذي الرمة

اذا اخشن الركب في مدلهمة احاديثها مثل اصطخاب الضراير

قال ابو اسحق تكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيما ويوجد الصوت الخافض رفيعا ويسمع الصوت

الذي

الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة من المكان البعيد ويوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار في انتصاف النهار مثل الدوي من طبع ذلك الوقت وذلك المكان عند ما يعرض له ولذلك قال ذو الرمة

اذا قال حادينا لتشبيه نباة صه لم يكن الا دوي المسامع

قال وبالدوي سميت دوية وبه سمي الدو دوا وكان ابو اسحق يقول في الذي تذكر الاعراب من عزيف الجنان وتغول الغيلان قال اصل هذا الامر وابتداؤه ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشية ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء والبعد من الانس استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال والمذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني او بالتفكير والفكر وربما كان من اسباب الوسوسة قد ابتلي بذلك غير حاسب كابي ياسين وشني وابي القنافذ ومخبرني الاعمش انه فكر في مسألة فانكر اهله عقله حتى حموه وداووه وقد عرض ذلك لكثير من الهند واذا استوحش الانسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت اخلاطه فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع وتوهم على الشيء اليسير الحقير انه عظيم جليل وجعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايمانا ونشأ عليه الناس وربي به الطفل فصار احدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي

الحنادس فعند اول وحشة وفزعة وعند صياح بوم ومجاوبة صدا
قد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في اصل الخلق والطبيعة
كذابا نفاجا وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر
على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول رأيت الغيلان وكلمت
السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول رافقتها ثم يتجاوز ذلك الى
ان يقول تزوجتها وقال عبيد بن ايوب ٢٢٢

فلله در الغول اي رفيقة … لصاحب قفر خايف متقتر

وقال

اهذا خليل الغول والذيب والذي … يهيم بربات الحجال الهراكل

وقال

اخا قفرات حالف الجن وانتفى … من الانس حتى قد تقضت وسايله
له نسب الانسي يعرف نجله … وللجن منه خلقه وشمايله

ومما زادهم في هذا الباب واغرامهم به ومدلهم فيه انهم ليس يلقون
بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الا اعرابيا مثلهم والا عاميا لم ياخذ
نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق او الشك ولم
يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط واما ان
يلقوا راوية شعر وصاحب خبر فالراوية كلما كان الاعرابي
اكذب في شعره كان اطرف عنده وصارت روايته اغرب
ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي روية الغول

او

او قتلها او مرافقتها او تزويجها وآخر يزعم انه رافق في مفازة نمرا
فكان يطاعمه ويواكله فمن هذا وغيره خاصة القتال الكلابي فانه الذي
يقول

٢٢٤ ايرسل مروان الامير رسالة … لآتيه اني اذا لمضلل
ومالي عصيان ولا بعد منزل … ولكنني من خوف مروان اوجل
وفي باحة العنقاء او في عماية … او الادمى من رهبة الموت موئل
ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا … هو الجون الا انه لا يعلل
اذا ما التقينا كان جل حديثنا … صمات وطرف كالمعابل اطحل
تضمنت الاروى لنا بطعامنا … كلانا له منها نصيب ومأكل
فاغلبه في صنعة الزاد انني … اميط الاذى عنه ولا يتأمل
وكانت لنا قلت بارض مضلة … شريعتنا لايتنا جاء اول
كلانا عدو لا يرى في عدوه … محزا وكل في العداوة مجمل

وانشد الاصمعي

ظللنا معا جارين نحترس الثأى … يسايرنا من نطفة ونسايره

ذكر سبعا ورجلا قد ترافقا فصار كل واحد منهما يدع فضلا من
سؤره ليشرب صاحبه والثأى الفساد وخبر ان كل واحد منهما
يحترس من صاحبه وقد يستقيم ان يكون شعر النابغة في
الحية وفي القتيل صاحب القبر وفي اخيه المصالح للحية ان يكون
انما جعل ذلك كله مثلا وقد اثبتناه في باب الحيات فلذلك كرهنا

اعادته في هذا الموضع فاما جميع ما ذكرنا عنهم فانما يخبرون عنه
من جهة المعاينة والتحقيق وانما المثل في هذا مثل قوله

فكان شيطانك من خطابها • وكان شيطاني من طلابها
٢٢٥ حينا فلما اعترى الوى بها

والانسان يجوع فيسمع في اذنه مثل الدوي وقد قال الشاعر

دوي القعا في راسه فكانه • اميم وسار الليل للضر معور

اي مصحر وربما قال الغلام لمولاه ادعوتني فيقول له لا وانما
اعترى مسامعه ذلك لعرض لا انه سمع صوتا

آخر الجزء الخامس يتلوه ان شا الله

ومن هذا الباب قول تابط شرا
او قول قايل فيه في كلمة له

والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم